الأخبار الدخيلة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ

محمد تقي التستري

دام ظله الوارف

مكتبة الصدوق

طهران - بازار سراى اردیبهشت

M. al-Tustarī

الأخبار الدخيلة

تأليف

العلامة المحقق

الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله الوارف

علق عليه

علي أكبر الغفاري

مكتبة الصدوق

تهران - بازار جنب مسجد سلطاني

الطبعة الثانية

مطبعة الحيدري

١٤٠١ ق

كلمة في حياة المؤلف

ببلدة تستر ـ التي كلّ زاوية منها يحكي عن أدوار السؤدد والمجد والعظمة لبلادنا المحبوب «ايران» في الأعصار السالفة ـ يعيش فقيه، عالم، فاضل، ربّانيّ، منقطع عن علائق الدّنيا و زخارفها، هذا العالم الّذي يمضي أوقاته الشريفة في سبيل إرشاد الناس وبثّ المعارف الاسلاميّة هووالدي المعظّم «العلاّمة المحقّق الحاج الشيخ محمّد تقي التستري : الشيخ» حفظه الله تعالى .

فهو يجلس كلّ يوم في غرفة الاستقبال من بيته و يقبل الزّائرين والمراجعين و طلاّب العلم بوجه باسم، ويجيب عن أسئلتهم الّتي تدور حول المسائل الدينيّة بلسان لين، و وجه طلق، وهو يعيش في أعلى درجة من السذاجة، موجّهاً إلى الله، ومتوكّلاً عليه، و منصرفاً عمّن سواه .

فلا ريب أنه أحد عباد الله الصالحين المتّكئين عليه فهو حسبه و ناصره ومجزيه .

لقد جاء بترجمة أحواله العلاّمة النحرير الشيخ آغا بزرگ الطهراني ـ رحمه الله في كتابه المسمّى طبقات اعلام الشيعة (ج ١ ص ٢٦٥) ما هذا نصّه :

هو الشيخ محمّد تقي بن الشيخ محمّد كاظم بن الشيخ محمّد عليّ بن الشيخ جعفر التستريّ الشهير عالم بارع . ولد في النجف (١٣٢٠) بالهجرة، و نشأ بها على حبّ العلم والفضيلة اللّذين ورثهما عن آبائه و عن جدّه الأعلى «الشيخ جعفر» الغنيّ عن الوصف .

فاشتغل على الأعلام الأفاضل مجدّاً مجتهداً حتّى برع و صنّف فله :

١ ـ تحقيق المسائل (شرح على الرّوضة البهيّة) .

٢ ـ رسالة سهو النبيّ صلى الله عليه وآله .

٣ ـ الرّسالة المبصرة في أحوال أبي بصير .

٤ ـ شرح تنقيح المقال [١]

٥ ـ قضاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٢]

٦ـ٧ـ٨ ـ الأربعينيّات الثلاث .

٩ ـ جوامع أحوال الأئمّة عليهم السلام [٣] . (انتهى)

أضف إليها بعض ما لم يقف عليها العلامة الطهراني (ره) :

١٠ ـ شرح نهج البلاغة (في مجلّدات عدّة) [٤]

١١ ـ كتاب أسماه بـ « الاوائل » .

١٢ ـ كتاب سمّاه «كشكول» .

١٣ ـ كتاب في المنامات في فصول و أبواب .

١٤ ـ تلخيص الأربعينيّات الثلاث .

١٥ ـ الاخبار الدّخيلة . و هو هذا الكتاب الّذي بيدك . عني بتحقيقه و طبعه وتعليقه الفاضل علي أكبر الغفاريّ مدير مكتبة الصدوق بطهران .

و في الختام اُقدّم أزكى تحيّاتي و امتناني إلى الاخ الفاضل الورع المحقّق علي أكبر الغفاري الّذي عنى بطبع هذا الكتاب وأرجو من الله التوفيق والعزّ والكرامة. و ما توفيقي إلّا بالله و عليه التكلان .

محمد على الشيخ ـ ابن المؤلف

---

(١) و هو قاموس الرجال الذى عنى بطبعه و نشره فى أحد عشر مجلداً فضيلة الشيخ حسن المصطفوى التبريزى صاحب مكتبة نشر الكتاب بطهران .

(٢) طبع هذا الكتاب عشر مرات فى النجف و بيروت . و ترجمته باللغة الفارسية وسميته بـ (قضاوتهاى على عليه السلام) .

(٣) طبع مع سهو النبى (ص) فى ملحق قاموس الرجال ج ١١ .

(٤) الان مشتغل بطبع مجلده الاول السيد الجليل « صدر السادات الدزفولى» حفظه الله تعالى .



الحمد لله الّذي غرس في قلوبنا محبّة العترة الطاهرة والشجرة الباسقة الّتي أصلها ثابت وفرعها في السماء . فله الشكر على ما هدانا للاسلام و أكرمنا بالعترة والقرآن ، وجعل لنا أسماعاً و أبصاراً و أفئدة ، فنسأله و نتضرّع إليه أن يجعلنا من الشاكرين .

والصلاة على أمين وحيه ، ومبلّغ رسالاته محمّد المصطفى ، الّذي اُرسل إلي الناس كافّة ، بشيراً ونذيراً و هادياً و داعياً إلي ربّه و سراجاً منيراً .

وعلى أهل بيته قرناء القرآن ، الّذين أذهب الله عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً .

هم كنوز الرّحمن ، ودعائم الاسلام ، وولائج الاعتصام و فيهم كرائم القرآن ، إن نطقوا صدقوا ، و إن صمتوا لم يسبقوا ، ولولاهم لم يعرف الحقّ من الباطل ، و لا المحلّي من العاطل .

فالمتمسّك بغير هداهم أخبط من حاطب ليل يخبط خبط عشواء ، والمعتصم بغير حبلهم متطلّب في الماء جذوة نار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والصلاة على نبيه الذي أرسله مهيمناً على الخلق، ومبيناً لما اختلف فيه من الحق، ولما حرف من الكلم عن مواضعه. و على آله الذين ينفون عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين.

وبعد فهذه فوائد جليلة، وفرائد نبيلة، و تحقيقات رشيقة، و تدقيقات أنيقة في آثار حصل فيها التحريف، و في أخبار وقع فيها الجعل، و في أدعية محرفة، وأدعية مجعولة.

جعلناها ثلاثة أبواب باب في الأحاديث المحرفة، و باب في الأخبار الموضوعة و باب في الأدعية المحرفة والمجعولة.

و سميته بـ « الاخبار الدخيلة ».

الباب الاول

« في الاحاديث المحرفة و فيه اثنا عشر فصلا »

الفصل الأول في أخبار تشهد ضرورة المذهب بتحريفها كخمسة أخبار من الكافي (في باب ماجاء في الاثني عشر والنص عليهم) [1] موهمة أن الأئمة ثلاثة عشر.

الاول : روى باسناده، [2] عن أبي سعيد، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني و اثنى عشر إماماً من ولدي

---

(١) المصدر ج ١ ص ٥٢٥. (٢) المصدر ج ١ ص ٥٣٤.

و أنت يا عليّ زرّ الأرض ، يعني أوتادها جبالها [١] ، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها ، فإذا ذهب الاثناعشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا .

أقول : الخبر كما ترى مشتمل في موضعين على كون اثنى عشر إماماً من ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله فيصيرون مع أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة عشر .

و رواه الشيخ في غيبته [٢] أوّله بلفظ « إنّي وأحدعشر من ولدي » و آخره بلفظ « فإذا ذهب الاثناعشر من ولدي » و تحريفه في الأخير . و الصواب في الخبر ما رواه أبو سعيد العصفريّ في أصله الّذي هو أحد الاُصول الأربعمائة المعروفة ، بلفظ « أحد عشر » أوّلاً وأخيراً .

و قوله : « أوتادها جبالها » أيضاً تحريف والصواب [٣] « أوتادها و جبالها » كما رواه الشيخ [٣] .

الثاني : روى بإسناده عن أبي سعيد رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من ولدي اثناعشر نقباء نجباء محدّثون مفهّمون آخرهم القائم بالحقّ ، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

أقول : هو أيضاً كالسابق والصواب أيضاً ما في أصل أبي سعيد « من ولدي أحد عشر ـ الخبر » .

و أخبار أصله تسعة عشر ، و هذا الخبر الرّابع منها ، و الخبر السابق السادس منه . وفات المجلسيّ النقل منه . وفي الخبرين وقع أبو سعيد إلى آخر إسناده في إسناد الكلينيّ فيعلم أنّه نقلهما منه .

الثالث : روى بإسناده ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : دخلت على فاطمة عليها السلام و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ،

---

(١) كذافى بعض النسخ المطبوعة الحجرية ، وأما فيما رأيت من المخطوطة «أوتادها و جبالها » .

(٢) الغيبة ص ٩٢ من الطبع الحروفى .

(٣) كمافى الطبعة الحروفية من الكافى .

ثلاثة منهم محمد و ثلاثة منهم عليّ .

أقول : و هو أيضاً كما ترى مشتمل على كون اثنيعشر من ولد فاطمة عليها السلام ، فيصيرون مع أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً ثلاثة عشر .

و رواه إرشاد المفيد بإسناده عن الكليني مثله مع زياده لفظ « من ولد فاطمة » بعدقوله « القائم » . ورواه الشيخ فيغيبته بسندآخر مثله على ماوجدت والكلّ محرّف .

والصوابرواية الصدوق للخبرفيعيونه[1] وإكماله بإسنادين له وفيخصاله بإسناد له عن ابن محبوب مثله بدون لفظة « منولدها » فيالجميع وتبديل قوله :« و ثلاثة منهم عليّ » بلفظ « و أربعة منهم عليّ » وهو الصحيح فإنّ المسمّى بعليّ من الأئمّة عليهم السلام أربعة : أميرالمؤمنين ، والسجّاد ، والرّضا ، و الهاديّ عليهم السلام .

كماأنّ المراد بقوله « ثلاثة منهممحمد» الباقر ، والجواد ، والحجّة عليهم السلام . ونسب إلى الغيبة موافقة الإكمال والعيون والخصال لكن الّذي وجدت كونه كالكافي .

ثمّ إنّ المسعودي في إثباته روى مضمون هذا الخبر بإسناد آخر و لفظ آخر هكذا « الحميريّ ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي السفاتج ، عنجابر الجعفيّ ، عن أبيجعفر عليه السلام ، عنجابر الأنصاريّ قال : دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح يكاد يغشىضوؤه الأبصار ، فيه ثلاثة أسماء في ظاهره ، وثلاثة أسماء فيباطنه و ثلاثة أسماء في أحد طرفيه ، و ثلاثة أسماء في الطرف الآخر ، يرى من ظاهره ما في باطنه ومن باطنه مافي ظاهره ، فعددت الأسماء فإذا هي اثناعشر ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقالت : هذه أسماء الأوصياء من ولدي آخرهمالقائم ، قال جابر: فرأيت فيها « محمد» في ثلاثة مواضع .

و هو أيضاً محرّف كخبر الكافي . و الصحيح أيضاً رواية الصدوق له في العيون والإكمال « عنالحميريّ ، عنالفزاريّ ، عنمالك السلولي ، عندرست ، عنعبدالحميد عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن جبلة ، عن أبي السفاتج ، عن الجعفيّ ، عن الباقر عليه السلام قال جابر الأنصاريّ : دخلت على فاطمة عليها السلام و قدّامها لوح يكادضوؤه يغشى الأبصار ، فيه اثنا عشرإسماً : ثلاثة في ظاهره ، وثلاثة في باطنه ، وثلاثة أسماء فيآخره

(١) ص ٢٨ . في الاكمال كما في الكافي .

و ثلاثة أسماء في طرفه فعددتها فإذا هي اثنا عشر ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء أوّلهم ابن عمّي و أحد عشر من ولدي » .

ثمّ الغريب أنّ الشيخ في غيبته روى متن الخبر الأوّل بإسناد الخبر الثاني كالصدوق مع تبديل « مالك السلوليّ » ، « بمحمّد بن نعمة السلوليّ » ، وتبديل «درست عن عبدالحميد » ، « بوهيب بن حفص » ، و تبديل « عبدالله بن جبلة » ، « بعبدالله بن خالد» .

و حيث إنّ الصدوق روى كلّاً من الخبرين الأوّل كإسناد الكلينيّ ، والثاني كإسناد المسعوديّ مع اختلاف يسير فالظاهر أنّ الشيخ خلط فجعل سند الخبر الثاني لمتن الخبر الأوّل وجعلهما خبراً واحداً .

الرابع روى ذاك الباب من الكافي[١] أيضاً عن أبي عليّ الأشعري ، عن الحسين ابن عبيدالله[٢] ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عليّ بن سماعة ، عن عليّ بن الحسن ابن رباط ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الاثنا عشر إماماً من آل محمّد كلّهم محدَّث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد عليّ بن أبي طالب ، فرسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام هما الوالدان .

أقول : و رواه الشيخ في غيبته[٣] بإسناده ، عن الكلينيّ مثله إلّا أنّه بدّل «عليّ ابن سماعة » ، « بالحسن بن سماعة » . ورواه الكلينيّ نفسه قبل ذلك بأحاديث في هذا الباب مع اختلاف في السند هكذا « محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد الخشّاب ، عن ابن سماعة ، عن عليّ بن الحسن بن رباط ـ الخ » و مع زيادة في المتن هكذا « فقال عبدالله بن راشد ـ وكان أخا عليّ بن الحسين عليهما السلام لاُمّه ـ و أنكر ذلك فصرّر أبوجعفر عليه السلام ، و قال : أما إنّ ابن اُمّك كان أحدهم » .

والكلّ محرّف لاشتمالها على كون الاثني عشر غير أمير المؤمنين عليه السلام . والصواب رواية الصدوق للخبر في الخصال و العيون ، أوالمفيد له في الإرشاد رواه الأوّل بإسناده

(١) ج ١ ص ٥٣٣ .

(٢) في المصدر الحروفي « الحسن بن عبيدالله » .

(٣) المصدر : ص ٩٧ .

عن الكليني بلفظ « كلّهم محدّثون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهم » . و رواه الثاني بلفظ « كلّهم محدّث عليّ بن أبي طالب و أحد عشر من ولده و رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام هما الوالدان » .

ثمّ إنّه وقعت تصحيفات أخر في زيادة خبر الكليني الآخر ، فقوله « عبدالله بن راشد » محرّف « عبدالله بن زبيد » كما رواه الصفّار و النعماني في كتابيهما البصائر والغيبة ، و رواه الكليني نفسه في « باب أنّ الأئمة عليهم السلام محدّثون »[1] وإن خلطه بخبر آخر .

و سقطت كلمة « من الرّضاعة » بعد قوله «لأمّه» كما يفهم من كتاب النعماني[2] و لأنّ « عبدالله بن زبيد » كان أخا السجّاد عليه السلام من الرّضاعة لا من الولادة و إن توهّمه ابن قتيبة .

وسقطت فقرة «سبحان الله محدّثاً» بعد قوله « لأمّه » كما رواه النعماني والصفّار في كتابيهما ، و كما رواه نفسه في ذاك الباب .

وقوله :«فصرّ أبوجعفر عليه السلام » إمّا محرّف « فضرب أبوجعفر عليه السلام فخذه » كما رواه الصفّار ، و إمّا محرّف « فأقبل عليه أبوجعفر عليه السلام » كما رواه نفسه ثمة .[3]

ثمّ إنّ في سندي خبريه أيضاً تحريفاً ففي الأوّل «عليّ بن سماعة» وليس موجوداً في الرّجال وإنّما هو «الحسن بن سماعة» كما نقلناه عن الغيبة ، ولفظ الآخر «ابن سماعة» صحيح حيث إنّ الحسن معروف بابن سماعة ، ويشكل أن يكون التحريف من النّسّاخ حيث إنّ الصدوق في كتابيه والمفيد في إرشاده روياه عنه بلفظ « عليّ بن سماعة » . وفي الخبر الثاني « عبدالله بن محمّد الخشّاب » والصحيح « عبدالله بن محمّد ، عن الخشّاب » كما رواه الصفّار . وإنّما اسم الخشّاب «الحسن بن موسى» كما في الخبر الأوّل كما مرّ .

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٧٠ . و في هذه الطبعة « عبدالله بن زيد » .

(٢) ص ٣١ .

(٣) يعني الكليني ص ٢٧٠ .

الخامس روى ذاك الباب عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن مسعدة ابن زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام[١] ؛ ومحمّد بن الحسين ، عن إبراهيم ، عن ابن أبي يحيى[٢] المدنيّ ، عن أبي هارون العبديّ ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : كنت حاضراً لمّا هلك أبوبكر و استخلف عمر أقبل يهوديّ من عظماء يهود يثرب ـ و تزعم يهود المدينة أنّه أعلم زمانه ـ حتّى رفع إلى عمر فقال : ياعمر إنّي جئتك اُريد الإسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب و السنّة و جميع ما اُريد أن أسأل عنه قال : فقال عمر : إنّي لست هناك و لكنّي اُرشدك إلى من هو أعلم اُمّتنا بالكتاب و السنّة و جميع ماتسأل عنه ، وهو ذاك ـ وأومأ إلى عليّ عليه السلام ـ فقال له اليهوديّ : يا عمر إن كان هذا كما تقول فمالك و لبيعة النّاس ، وإنّما ذاك أعلمكم ؟! فزبره عمر[٣] ، ثمّ إنّ اليهوديّ قام إلى عليّ عليه السلام فقال : أنت كما ذكر عمر ؟ فقال : وما قال عمر؟ فأخبره ، فقال : فإن كنت كما قال عمر سألتك عن أشياء اُريد أن أعلم هل يعلمه أحدٌ منكم فأعلم أنّكم في دعواكم أنّكم خير الاُمم و أعلمها صادقون ، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نعم أنا كما ذكر عمر سل عمّا بدالك اُخبرك به إن شاء الله ، قال : أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فقال له عليّ عليه السلام : يا يهوديّ ولم لم تقل عن سبع ؟ فقال له اليهوديّ : إنّك إن أخبرتني بالثلاث سألتك عن البقيّة و إلّا كففت ، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى النّاس بالنّاس فقال له : سل عمّا بدالك يا يهوديّ فقال له : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض وأوّل شجرة غرست على وجه الأرض وأوّل عين نبعت على وجه الأرض فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ قال له اليهوديّ : أخبرني عن هذه الاُمّة كم لها من إمام هدى ؟ وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّة ؟ وأخبرني من معه في الجنّة؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لهذه الاُمّة اثنى عشر إمام هدى من ذرّيّة نبيّها

---

(١) في الحروفي بدون « عليه السلام » .

(٢) في المصدر المطبوع الحروفي ج ١ ص ٥٣١ « عن أبي يحيى المدائني » .

(٣) الزبر : الزجر والمنع .

وهم منّي، و أمّا منزلة نبيّنا في الجنّة ففي أفضلها وأشرفها جنّة عدن، و أمّا من معه في منزله فهؤلاء الاثنا عشر من ذرّيّته وأمّهم وجدّتهم وأمّ أمّهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحد.

أقول: و رواه الشيخ في غيبته[1] باسناده عن الكلينيّ مثله لكن فيه بدل «عن إبراهيم، عن ابن أبي يحيى» «عن إبراهيم بن أبي يحيى» — و فيه «وجدّتهم أمّ أمّهم».

وهو أيضاً كما ترى مشتمل في موضعين على كون الاثنا عشر من ذرّيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله فهو محرّف والصواب زيادة فقرة «من ذرّيّة نبيّها وهم منّي» في الموضع الأوّل، وزيادة كلمة «من ذرّيّته» في الموضع الثاني».

يشهد لما قلنا أنّ مضمون الخبر المتضمّن لدخول أعلم يهود المدينة على عمر بعد فوت أبي بكر و إرشاد عمر له إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسؤاله إيّاه عن ثلاث و ثلاث و واحدة روي بطرق ستّة أخر غير هذا الطريق و كلّها خالية عن ذلك.

أوّلها للكلينيّ نفسه[2] مع الإكمال رويا باسنادهما «عن البرقيّ عن عبدالله بن القاسم، عن حيّان السرّاج، عن داود بن سليمان الكنانيّ[3]، عن أبي الطفيل قال: شهدت جنازة أبي بكر — إلى أن قال — قال عليه السلام: إنّ لمحمد اثني عشر إماماً عدلاً لايضرّهم خذلان من خذلهم، لايستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنّهم أرسب في الدّين من الجبال الرّواسي في الأرض، ومسكن محمد صلّى الله عليه وآله في جنّته معه أولئك الاثنى عشر الأئمّة العدل، فقال: صدقت» لكن الأوّل رواه عن حنان بن السراج والثاني عن حيّان السراج وهو الأصحّ.

و ثانيها للإكمال فقط روى بلفظ آخر و طريق آخر «عن أبي الطفيل قال: شهدنا الصلاة على أبي بكر — إلى أن قال — قال عليه السلام: يا يهوديّ يكون لهذه الأمّة بعد نبيّها اثنا عشر إماماً لا يضرّهم خلاف من خالفهم — إلى أن قال — و الّذين يسكنون معه في الجنّة هؤلاء الأئمّة الاثنا عشر، قال له اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

(١) المصدر ص ٩٧. (٢) الكافي ج ١ ص ٥٢٩. (٣) الكنانيّ خ ل.

وثالثها للنعمانيّ روى بإسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ ، عن أبي هارون العبديّ ، عن عمر بن أبي سلمة ـ ربيب رسول الله ـ وعن أبي الطفيل قالا : شهدنا الصلاة على أبي بكر ـ إلى أن قالا ـ قال : يا يهوديّ إنّ لهذه الأمّة اثنا عشر إماماً عدلاً كلّهم هاد مهديّ ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ـ إلى أن قال ـ : و أمّا الّذين مع محمّد في منزلته فالاثنا عشر الأئمّة المهديّون ـ الخبر .

و رابعها للإكمال روى بإسناده عن أبي يحيى المدنيّ قال : جاء يهوديّ إلى عمر ـ إلى أن قال ـ قال : يا هارونيّ لمحمّد بعده اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرّهم خذلان من خذلهم ـ إلى أن قال :ـ والّذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر ، فأسلم الرّجل ـ الخبر .

وخامسها للإكمال أيضاً روى بأسانيد معتبرة ، عن ابن فضّال ، عن ابن محرز ، عن محمّد بن سماعة الكنديّ ، عن إبراهيم بن يحيى المدنيّ ، عن الصادق قال: لمّا بايع النّاس بعد موت أبي بكر ـ إلى أن قال : ـ قال : فإنّ لهذه الأمّة اثني عشر إماماً هادين مهديّين لا يضرّهم خذلان من خذلهم ـ إلى أن قال :ـ وأمّا قولك من معه في الجنّة من أمّته فهؤلاء الاثنا عشر أئمّة الهدى ، قال الفتى : صدقت ـ الخبر.

و سادسها له و للعيون و الخصال مسنداً ، عن صالح بن عقبة ، عن الصادق قال : لمّا هلك أبو بكر ـ إلى أن قال : ـ قال اليهوديّ له : كم لهذه الأمّة من إمام هدى لا يضرّهم من خالفهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً ، قال : صدقت ـ إلى أن قال ـ قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثنا عشر إماماً ، قال : صدقت ـ الخبر.

و كلّها خال عن الإشكالين و الأصل في جميعها واحدٌ بلاشبهة ، فالواجب الأخذ بالمتّفق عليه كما هو القاعدة .

ثمّ إنّ ظاهر خبر العنوان من الكافي أنّه مشتمل على سندين أحدهما عن الصادق والثاني عن الخدريّ إلّا أنّه لا يخلو عن تشويش فإنّ الواجب أن يقال بعد السند الأوّل : « قال لمّا هلك أبوبكر » ، وبعد السند الثاني « قال : كنت حاضراً لمّا هلك أبوبكر » ـ ولولا أنّ الخبر روى عن الصادق كما عرفت من الطرق الثلاثة

الأخيرة لقلنا إنّه كان سنداً واحداً ، وأنّ المراد « بأبي عبدالله » فيه أحد الرُّواة وأنّ كلمة «عليه السلام» بعده من زيادات النّساخ توهماً فليست الكلمة في الغيبة .

ثمّ إنّ المجلسي بناء على الظاهر من تعدُّد السند في ذاك الخبر حكم بعاميّة الإسناد الثاني منه ، وليس كذلك فليس فيمن يحتمل عاميّته سوى أبي هارون العبدي مع أنّه إماميّ فروى أمالي المفيد أنّه كان أوّلاً خارجيّاً فرجع إلى الإمامة بإرشاد الخدري الّذي روى عنه في هذا الخبر له .

ثمّ إنّ في خبر العنوان لتحريفاً آخر وهو إسقاط جوابه عن السؤال عن الواحدة وقد ذكر في باقي الطرق ، ومنها طريق الكلينيّ نفسه في خبر أبي الطفيل ففيه ـ بعد الجواب عن الثلاث الثانية ـ « قال : فأخبرني عن الواحدة : أخبرني عن وصيّ محمّد صلّى الله عليه وآله كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت أو يُقتل؟ قال : يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لايزيد يوماً ولا ينقص ، ثمّ يضرب ضربة ـ الخبر » .

لكنْ فيه أيضاً إشكال فإنّ مقتضى عيشه عليه السلام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ثلاثين سنة بلا زيادة يوم ولانقصان توافق شهر وفاتهما ويومها مع أنّه اتّفقت الخاصّة على كون وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله في «٢٨» من صفر ، أو «١٢» من ربيع الأوّل ، وكون وفاة أمير المؤمنين عليه السلام في شهر رمضان في ليلة «٢١» أو «٢٣» فالظاهر زيادة قوله « لايزيد يوماً ولا ينقص» لعدم ذكره في غيره ، و غير الخامس .

هذا وحيث إنّ أحد عشر منهم عليهم السلام من ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله وذرّيّته كالصدّيقة يعتري الغفلة للكثير من النّاس بإطلاق الولادة على الاثنى عشر فهذا ابن طاووس مع فضله وكماله قال في إقباله ـ في ضمن شرح التفضّلات الّتي تضمّنها مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله : « و منها أنّه صلّى الله عليه وآله شرّف باثنى عشر من مقدس ظهره قائمون بأمره وسرّه » اللّهمّ إلّا أن يكون « اثنى عشر » من تصحيف النسخة أو يكون أراد الصديقة عليها السلام مع أحد عشر إماماً عليهم السلام .

❁(تنبيه نبيه)❁

هذه الأخبار الخمسة الموهمة لكون الأئمّة ثلاثة عشر التي أجبنا عن جميعها بنقل الأربعة الأولى بعينها بلفظ آخر صحيح من اُصول اُخرى ، و منها الأوّلان اللّذان نقلناهما من أصل أبي سعيد الذي نقل عنه الكافي ، و بنقل الأخير بمعناه بلفظ صحيح من طرق ستّة ـ لم ينته سند واحد منها إلى سليم بن قيس الهلاليّ ـ فإنّ الأربعة الأولى تنتهي إلى الباقر عليه السلام ، و الخامس تنتهي طرقه الثلاثة الأخيرة إلى الصادق عليه السلام ، والثلاثة الأولى إلى أبي الطفيل وعمر بن أبي سلمة ، وينتهي طريق العنوان إلى أبي سعيد الخدري . لكن قال النجاشيّ في عنوان « هبة الله أحمد بن محمّد » : « إنّه كان يتعاطى الكلام ويحضر مجلس أبي الحسين بن شيبة العلويّ الزّيديّ المذهب فعمل له كتاباً و ذكر أنّ الأئمّة ثلاثة عشر مع زيد بن عليّ بن الحسين واحتجّ بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلاليّ أنّ الأئمّة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال ابن الغضائريّ ـ في عنوان سليم بن قيس مشيراً إلى كتابه ـ « والكتاب موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات شافية تدلّ على ما ذكرنا . منها ما ذكر أنّ محمّد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت . ومنها أنّ الأئمّة ثلاثة عشر » .

و لعلّ مرادهما بما قالا اشتماله على خبر من تلك الخمسة و إن لم يذكر هو في سندها ، ويحتمل أن يريدا اشتماله على خبر آخر غير تلك الخمسة وإن لم يكن الموجود من الكتاب الواصل إلينا متضمّناً له ، فإنّه لم يصل إلينا كاملاً .

والظاهر أنّه أراد به ما نقله المسعوديّ عن كتاب سليم في تنبيهه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : أنت واثنا عشر من ولدك أئمّة الحقّ .

ويمكن تأويل خبر كتاب سليم في ذلك بكونه محرّفاً كأخبار الكافي ، وأمّا خبره في وعظ محمّد بن أبي بكر أباه فغير قابل للتأويل .

هذا ونقل الشيخ في غيبته في ردّ فرق الشيعة المبطلة « أنّ فيهم فرقة قالوا بأنّ للخلف ولداً ، وأنّ الأئمّة ثلاثة عشر » ولعلّهم استندوا إلى مثل هذه الأخبار المحرّفة.

(الفصل الثاني في أخبار يشهد التاريخ بتحريفها)

منها ما رواه الكافي في باب بعد « باب قسمة الغنيمة »[1] عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ قال: أخبرني النضر بن إسماعيل البلخيّ، عن أبي حمزة الثماليّ، عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجّاج: وسألني عن خروج النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى مشاهده فقلت: شهد رسول الله صلّى الله عليه وآله بدراً في ثلاثمائة وثلاثة عشر، وشهد اُحداً في ستمائة وشهد الخندق في تسعمائة فقال: عمّن؟ قلت: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: ضلّ والله من سلك غير سبيله.

أقول: إنّ بقاء شهر بن حوشب والحجّاج إلى زمان إمامة الصادق عليه السلام ينافيه التاريخ فإنّ مبدء إمامته سنة «١١٤» أو أكثر والحجّاج مات سنة «٩٥» وهو سنة وفاة السجّاد عليه السلام على الأصحّ، و«شهر» توفّي على قول ابن قتيبة سنة «٩٨»، و قال: و يقال: سنة «١١٢» فكلّ منهما مات قبله عليه السلام.

كما أنّ ما تضمّنه من عدد أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله في «اُحد» ينافيه أيضاً ما قاله القمّيّ منّا وابن قتيبة من العامّة أنّهم كانوا سبعمائة، فالظاهر أنّ قوله: «عن جعفر بن محمّد» محرّف «عن أبي محمّد»، والمراد به السجّاد عليه السلام وكون «ستّمائة» محرّف «سبعمائة».

و من الغريب أنّ عناية الله القهبائيّ الّذي رتّب رجال الكشّيّ علّق على خبر الكشّيّ في عنوان «اُمّ خالد» «عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ جاءت اُمّ خالد الّتي كان قطعها يوسف» ـ «فيه ذكر يوسف بن عمر والد الحجّاج» فإنّ فيه مع ما قلنا من عدم بقاء الحجّاج إلى زمان الصادق عليه السلام فضلاً عن والد الحجّاج اشتباهاً آخر في نسب الحجّاج فإنّ الحجّاج هو ابن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل لا ابن يوسف بن عمر، وإنّما يوسف بن عمر الّذي في خبر الكشّيّ ابن ابن عمّ الحجّاج لا والده فإنّه يوسف بن عمر بن محمّد بن الحكم بن أبي عقيل، و الحجّاج كان عامل عبدالملك وابنه الوليد، و يوسف كان عامل هشام بن عبدالملك والوليد بن يزيد،

---

(١) الكافي ج ٥ ص٤٥ . كتاب الجهاد .

ويوسف هو قاتل زيد الشهيد ، وقطّع يدا أمّ خالد أيضاً لكونها من شيعة زيد، ومثل هذه الأغلاط نتيجة عدم الإطّلاع من التاريخ .

و أمّا ما رواه القمي في تفسيره [١] مسنداً عن شهر بن حوشب أيضاً قال : قال لي الحجّاج آية في القرآن أعيتني فقلت : أيّها الأمير أيّة آية ؟ قال : قوله « وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته » والله إنّي لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثمّ أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتّى يخمل ، فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما تأوّلت ، قال : كيف هو ، قال : إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدّنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره إلّا آمن به ويصلّي خلف المهدي قال : ويحك أنّى لك هذا و من أين جئت به ؟ فقلت : حدّثني به محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقال : جئت بها والله من عين صافية .

فهو أقلّ إشكالاً حيث إنّ شهراً أدرك الباقر عليه السلام ، ويمكن أن يكون الحجّاج أيضاً أدرك من عصره عليه السلام شهراً أو أكثر و إن كان احتمال التحريف فيه وإنّ الأصل كان « أبو محمّد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب » أيضاً قريباً .

هذا و شهر بن حوشب هو الّذي يقول فيه الشاعر :

لقد باع شهر دينه بخريطة ✿ فمن يأمن القرّاء بعدك يا شهر

ومنها ما رواه الخصال مسنداً [٢] عن الصادق عليه السلام قال : جرت في البراء بن معرور الأنصاري ثلاث من السنن أمّا أولاهنّ فانّ النّاس كانوا يستنجون بالأحجار فأكل البراء بن معرور الدبّاء فلان بطنه فاستنجى بالماء فأنزل الله عزّ وجلّ فيه « إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين » فجرت السنة في الاستنجاء بالماء ، ولما حضرته الوفاة كان غائباً عن المدينة فأمر أن يحوّل وجهه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وأوصى بالثلث من ماله ، فنزل الكتاب بالقبلة وجرت السّنة بالثلث .

أقول: قوله « كان غائباً عن المدينة » محرّف « كان غائباً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله بالمدينة » فانّ البراء بن معرور مات بالمدينة قبل هجرة النبي صلّى الله عليه وآله من مكّة فأوصى أن يحوّل وجهه إلى النبي صلّى الله عليه وآله بمكّة يشهد بذلك التاريخ وتدلّ عليه الأخبار .

(١) المصدر ص ١٤٦ ط ١٣١٣ . (٢) المصدر ص ١٩٢ .

و منها ما رواه العيون[1] بأسانيد ثلاثة عن أحمد بن عامر الطائي ، وعن أحمد بن عبدالله الشيباني ، و عن داود بن سليمان الفرّاء ، عن الرّضا ، عن آبائه ، عن السجّاد عليه السلام قال : حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: حدّثتني فاطمة عليها السلام أنّها لمّا حملت بالحسن عليه السلام وولدته جاء النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هلمّي ابني ، فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها النبيّ صلّى الله عليه وآله و أذن في اُذنه اليمنى و أقام في اُذنه اليسرى ، ثمّ قال لعليّ عليه السلام : بأيّ شيء سمّيت ابني ؟ قال : ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله ، و قد كنت اُحبّ أن اُسمّيه حرباً ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : ولا أنا أسبق باسمه ربّي ، ثمّ هبط جبرئيل فقال : يا محمّد العليّ الأعلى يقرؤك بالسلام ويقول : عليّ منك بمنزله هارون من موسى ولا نبيّ بعدك ، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : وما اسم ابن هارون قال : شبّر ، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لساني عربيّ ، قال جبرئيل : سمّه الحسن ، قالت أسماء: فسمّاه الحسن ، فلمّا كان يوم سابعه عقّ النبيّ صلّى الله عليه وآله عنه بكبشين أملحين و أعطى القابلة فخذاً وديناراً ، ثمّ حلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً ، وطلى رأسه بالخلوق ثمّ قال : يا أسماء الدّم فعل الجاهليّة ، قالت أسماء : فلمّا كان بعد حول ولد الحسين عليه السلام و جاء النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا أسماء هلمّي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، فأذّن في اُذنه اليمنى و أقام في اليسرى ووضعته في حجره فبكى ، فقالت أسماء : بأبي أنت و اُمّي ممّ بكاؤك ؟ قال : على ابني هذا ، قلت : إنّه ولد الساعة يا رسول الله ؟ فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ، ثمّ قال : يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنّها قريبة عهد بولادته ، ثمّ قال لعليّ : أيّ شيء سمّيت ابني هذا ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت اُحبّ أن اُسمّيه حرباً ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : و لا أسبق باسمه ربّي عزّ و جلّ ، ثمّ هبط جبرئيل فقال : يا محمّد العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : عليّ منك كهارون من موسى ، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير ، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لساني عربيّ ، قال جبرئيل: سمّه الحسين فلمّا كان يوم سابعة عقّ عنه النبيّ صلّى الله عليه وآله بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ، ثمّ حلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق ، و

(١) ص ١٩٥

قال : يا أسماء الدّم فعل الجاهليّة .

أقول : ما اشتمل عليه الخبر من حضور أسماء بنت عميس في ولادة الحسنين عليهما السلام ينافي ما دلّ عليه التاريخ من كونها مع زوجها جعفر بالحبشة و أنّها ولدت عبدالله بن جعفر هنالك . و صرّح بكونها في الحبشة في أخبار صنعها النعش للصّديقة عليها السلام كما رأت في الحبشة و أنّ جعفراً إنّما قدم بها عام فتح خيبر سنة سبع و ولادتهما إنّما كانت في سنة اثنتين و ثلاث أو ثلاث و أربع .

ولا يبعد أن يكون المراد بأسماء فيه أسماء الأنصاريّة و يكون قوله « بنت عميس » من المحشّين توهّماً أنّها المراد . و روى محمّد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ في مناقبه خبراً عن طريقهم في تزويج فاطمة عليها السلام مشتملاً على شهود أسماء بنت عميس في عرسها ، واستشكل فيه بمثل ما قلنا من كونها في الحبشة في ذاك الوقت ، و قال : إنّ أسماء الّتي حضرت في عرسها إنّما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاريّ و قال: « بنت عميس » غلط وقع من بعض الرّواة والورّاقين .

و تحريف آخر في الخبر أنّ صدره عن أسماء « قالت حدّثتني فاطمة عليها السلام أنّها لمّا حملت بالحسن عليه السلام وولدته جاء النبيّ صلّى الله عليه وآله » دالّ على أنّ أسماء لم تشهد ذلك و إنّما الصديقة عليها السلام قصّت لها ذلك ، وقوله بعد « فقال : يا أسماء هلمّي ابني - إلى قوله في آخر الخبر - و قال : يا أسماء الدّم فعل الجاهليّة » دالّ على أنّها شهدت ذلك فلابدّ أن يكون قوله : « قالت : حدّثتني فاطمة عليها السلام أنّها لمّا حملت » محرّف « قالت شهدت فاطمة لمّا حملت » .

و يمكن توجيه تحريفه بوجه آخر بعد زيادة لفظ « بنت عميس » بكون المراد بأسماء فيه أسماء بنت أبي بكر اُمّ عبدالله بن الزبير فروى أمالي الصدوق مسنداً ، عن أسماء بنت أبي بكر ، عن صفيّة بنت عبدالمطّلب قالت : « لمّا سقط الحسين عليه السلام من بطن اُمّه و كنت وليتها قال : النبيّ صلّى الله عليه وآله : يا عمّه هلمّي ابني فقلت : يا رسول الله إنّا لم ننظّفه بعد ، فقال : يا عمّه أنت تنظفينه إنّ الله تبارك وتعالى قد نظّفه وطهّره » و حينئذ فيكون قوله « حدّثتني فاطمة أنّها لمّا حملت » محرّف « حدّثتني صفيّة أنّ

فاطمة لمّا حملت ، و يكون قوله : « يا أسماء » « يا أسماء » إلى آخر الخبر محرّف « يا عمّه » « يا عمّه » .

ومنها ما في تفسير البرهان نقلاً عن تفسير العيّاشي ، عن الحسن بن محمّد الجمّال عن بعض أصحابنا قال: بعث عبدالملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجّه إليّ محمّد بن عليّ بن الحسين ولا تهيجه ولا تروّعه وامض له حوائجه ، وقد كان ورد على عبدالملك رجل من القدريّة فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعاً فقال : ما لهذا إلّا محمّد بن عليّ ، فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمّد بن عليّ إليه ، فأتاه صاحب المدينة بكتابه فقال له أبوجعفر عليه السلام : إنّي شيخ كبير لا أقوي على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي ، فوجّهه إليه ، فلمّا قدم على الأمويّ ازدراه لصغره وكره أن يجمع بينه و بين القدريّ مخافة أن يغلبه وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدريّة ، فلمّا كان من الغد اجتمع النّاس لخصومتهما فقال الأمويّ لأبي عبدالله عليه السلام : إنّه قد أعيانا أمر هذا القدريّ و إنّما كتبت إليك لأجمع بينك و بينه فإنّه لم يدع عندنا أحداً إلّا خصمه فقال : إنّ الله يكفيناه ، فلمّا اجتمعوا قال القدريّ لأبي عبدالله عليه السلام : سل عمّا شئت فقال له : إقرء سورة الحمد فقرءها و قال الأمويّ : أنا معه ما في سورة الحمد علينا ؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون . فجعل القدريّ يقرء سورة الحمد حتّى بلغ قوله تعالى «إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» فقال له جعفر عليه السلام : قف مَن تستعين ؟ و ما حاجتك إلى المعونة إن كان الأمر إليك ؛ فبهت الّذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين .

أقول : التاريخ يمنع أن يكون الباقر عليه السلام يدعوه إلى الشام عبدالملك بل أحد بنيه الثلاثة الأخيرين سليمان أو يزيد أو هشام فإنّه عليه السلام كان في عصر هؤلاء والأظهر الأخير لقوله في الخبر « إنّي شيخ كبير » ولأنّ القمّي روى أنّ هشاماً أخرج الباقر عليه السلام إلى الشام فروى في تفسير قوله تعالى : « و أزواج مطهّرة » عن عمير بن عبدالله قال : أخرج هشام بن عبدالملك أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام إلى الشام فكان ينزل معه فكان مع الناس في مجالسهم فبينا هو قاعد و عنده جماعة من النّاس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : ما لهؤلاء ألهم عيد ؟ قالوا : لا ولكن يأتون عالماً

لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه و يسألونه عمّا يريدون ، و عمّا يكون في عامهم ، قال أبو جعفر عليه السلام :ولمعلم ؟ قالوا : من أعلم النّاس قد أدرك أصحاب الحواريّين من أصحاب عيسى عليه السلام ، قال : فهلمّ نذهب إليه ، فقالوا : ذلك إليك فقنّع رأسه بثوبه و مضى هو و أصحابه فاختلطوا بالنّاس حتّى أتوا الجبل فقعد عليه السلام وسط النصارى هو و أصحابه فأخرج النصارى بساطاً ، ثمّ وضع الوسائد ، ثمّ دخلوا فأخرجوه ، ثمّ ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنّما عيناه أفعي ، ثمّ قصد أبا جعفر عليه السلام فقال له : أمنّا أنت أم من الاُمّة المرحومة ؟ فقال : من الاُمّة المرحومة، فقال : أمن علمائهم أنت أم من جهّالهم ؟ قال : لست من جهّالهم ، قال النصرانيّ : أسألك أو تسألني ؟ قال عليه السلام : سلني ، فقال : يا معشر النصارى رجلٌ من اُمّة محمّد يقول : سلني إنّ هذا لعالم بالمسائل ، ثمّ قال : أخبرني عن ساعة ماهي من اللّيل و لامن النّهار ؟ قال:ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، قال : فإذا لم يكن من ساعات اللّيل ولا من ساعات النهار فمن أيّ الساعات هي ؟ فقال عليه السلام : من ساعات الجنّة و فيها يفيق مرضانا ، فقال النصرانيّ: أصبت ، فأسألك أوتسألني ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : سلني قال : يا معشر النصارى إنّ هذا لمليء بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنّة كيف يأكلون ولايتغوّطون؟ أعطني مثله في الدُّنيا؟ قال عليه السلام : هوالجنين في بطن اُمّه يأكل ممّا تأكل اُمّه ولا يتغوّط قال : أصبت ألم تقل : ما أنا من علمائهم ، قال : إنّما قلت : ما أنا من جهّالهم ، قال: فأسألك أوتسألني ؟ قال عليه السلام : سلني، قال : يامعشر النصارى لأسألنّه مسئلة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال له:سل ، قال له : أخبرني عن رجل دنا بامرأته فحملت منه باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة و ولدتهما في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، عاش أحدهما خمسين و مائة سنّة ، و عاش الآخر خمسين سنة من هما؟ قال أبو جعفر عليه السلام : هما عزير و عزرة كان حمل اُمّهما على ما وصفت و وضعتهما على ما وصفت ، و عاشا ثلاثين سنة ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنة و بقي عزرة حيّاً ، ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة ،قال النصرانيّ : يا معشر النصارى ما رأيت قطّ أحداً أعلم من هذا الرّجل ما تسألوني عن حرف و هذا بالشام ـ الخبر » .

فاذا كان عليه السلام في عصر هشام زماناً غير عاجز عن سفر الشام كما في هذا الخبر فلابدّ أن يكون ما في ذاك الخبر بعد هذا ، فيكون قوله : « بعث عبد الملك » محرّف « بعث هشام بن عبد الملك » .

❁(الفصل الثالث في أخبار وقع فيها التحريف بشهادة السياق)❁

منها ما في الفقيه[2] (في آخر باب المواضع التي تجوز فيها الصلاة والتي لاتجوز) روى جميل عن أبي عبدالله عليه السلام «لابأس أن تصلّي المرأة بحذاء الرّجل ، وهو يصلّي فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يصلّي وعائشة مضطجعة بين يديه وهي حائض وكان إذا أراد أن يسجد غمز رجليها فرفعت رجليها حتّى يسجد » .

قال صاحب الوافي بعد نقله : هكذا وجد الحديث في النسخ التي رأيناها والصواب: « لا بأس أن تضطجع المرأة بحذاء الرّجل » و لعلّه ممّا صحّف .

قلت : ويشهد لتصحيفه قرب لفظ « تصلّي » و «تضطجع» خطّاً . و أيضاً لا معنى لأن يعلّل جواز صلاة المرأة بحذاء صلاة الرّجل باضطجاع عائشة قدّام صلاة النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وممّا يشهد لتصحيفه أنّ الكافي[2] رواه عن ابن رباط ، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام «كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي وعائشة قائمة معترضة بين يديه وهي لاتصلّي » فانّ الظاهر أنّ بعض أصحاب ابن رباط هو جميل فروى ابن رباط عن جميل « في باب بيع الواحد » من التهذيب فيكون الأصل فيهما واحداً .

و أيضاً روى سنن أبي داود (في باب أنّ المرأة لاتقطع الصلاة) عن عائشة قالت: « لقد رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم يصلّي وأنا معترضة بين يديه فاذا أراد أن يسجد غمز رجلي فضممتها إليّ ثمّ يسجد ».

و بالجملة الأصل في خبر الفقيه ما روياه وهما تضمّنا اضطجاعَ المرأة .

ومنها ما رواه الكليني[3] والشيخ عن عبدالرّحمن بن أبي عبدالله عن الصادق عليه السلام

---

(١) ج ١ ص ١٥٩ . (٢) ج ٣ ص ٢٩٩ . (٣) الكافي ج ٣ ص ٣٨٢ .

في خبر قال: «إذا وجدت الإمام ساجداً فاثبت مكانك حتّى يرفع رأسه وإن كان قاعداً قعدت وإن كان قائماً قمت».

فإنّ الظاهر بقرينة السياق أنّ الأصل في قوله «و إن كان ـ الخ» «فإن قعد قعدت و إن قام قمت» كما لا يخفى، فبعد السجود إمّا يقعد للتشهّد و إمّا يقوم لركعة اُخرى.

❁(الفصل الرابع في اخبار وقع فيها التحريف بواسطة خلط بعض ❁(الاخبار ببعض في متونها وأسانيدها ونحو ذلك)❁

منها ما رواه الكافي [1](في باب أنّ الأئمّة محدّثون مفهّمون) باسناده عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عتيبة قال: «دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام يوماً فقال لي: يا حكم هل تدري الآية الّتي كان عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الاُمور العظام الّتي كان يحدّث بها النّاس؟ قال الحكم: فقلت في نفسي: قد و قفت على علم من علم عليّ بن الحسين أعلم بذلك تلك الاُمور العظام، قال: فقلت: لا والله لا أعلم، قال: ثمّ قلت: الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله؟ قال: هو[والله]قول الله تعالى«وما أرسلنا قبلك من رسول و لانبيّ (ولامحدّث)» وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً. فقال له رجلٌ ـ يقال له عبدالله ابن زيد ـ كان أخا عليّ عليه السلام لاُمّه سبحان الله محدّثاً؟! كأنّه ينكر ذلك، فأقبل عليه أبوجعفر عليه السلام فقال: أما و الله إنّ ابن اُمّك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلمّا قال ذلك سكت الرّجل، فقال: هي الّتي هلك فيها أبوالخطّاب فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبيّ».

أقول: هذا الخبر خبران أحدهما خبر الحكم عن السجّاد عليه السلام وثانيهما خبر زرارة أوحمران عن الباقر عليه السلام خلطهما الكلينيّ أوناسخ الأوّل. والخبر الأوّل يختم عند قوله «و كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً» مع سقوط كلمة «فقلت» قبله[2] و

(١) المصدر ج ١ ص ٢٧٠ (٢) يعني بعد قوله «ولامحدث».

سقوط فقرة « قال : نعم و كلّ إمام منّا أهل البيت فهو محدَّث » بعده ،فقد رواه بصائر الصفّار وكنز الكراجكي باسنادهما عن ابن محبوب مثله مع الزيادة الّتي قلنا . والخبر الثاني يفتتح من قوله « فقال له رجلٌ ـ الخ » مع سقوط سنده وصدر متنه وهو قوله : « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أهل بيتي اثنا عشر محدَّثاً » كما يفهم من محاسن البرقيّ و غيبة النعماني ، والكافي في النصّ على الاثني عشر .

والظاهر أنّ منشأ الخلط أنّه عدا نظره من كلمة « محدثاً » في آخر الخبر الأوّل إلى كلمة « محدَّثاً » في وسط الثاني فحصل ما عرفت ، والخلط كذلك كثير .

ونظيره أنّه لمّا عنون الشيخ في رجاله « في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام » « إبراهيم ابن رجا الجحدري » ثمّ بعده متّصلاً به « أحمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان » قال في الثاني « له مجلس يصف فيه أبا محمّد العسكري عليه السلام » خلط ابن داود فذكر ما في «أحمد » في « إبراهيم » كما حقّقناه في تعليقاتنا على رجال المامقاني .

و قلنا : إنّ الخبر الثاني خبر زرارة أو حمران لأنّ المحاسن رواه باسناده عن حمران عن الباقر عليه السلام « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ إلى آخر الخبر » كما هنا من قوله : « فلم يدرما تأويل المحدَّث و النبيّ » بلا اختلاف سوى أنّ فيه « فقال أبوجعفر عليه السلام : هي الّتي هلك فيها ـ الخ » .

ورواه الكلينيّ والنعمانيّ في « باب النصّ على الاثني عشر» عن زرارة ، عن الباقر عليه السلام ، بدون ذكر قصّة أبي الخطّاب إلى قوله « سكت الرّجل » و تبديل قوله « أما والله إنّ ابن اُمّك بعد قد كان يعرف ذلك » بقوله « أما والله إنّ ابن اُمّك كان كذلك يعني عليّ بن الحسين عليهما السلام » في النعماني وبقوله « أما والله إنّ ابن اُمّك كان أحدهم» كما مرّ في الفصل الأوّل .

ويرد على ما هنا وعلى ما في المحاسن المشتملين على ذكر أبي الخطّاب إشكال آخر و هو أنّ أبا الخطّاب إنّما فسد في أواسط عصر الصادق عليه السلام و قد كان في أوّل عصره مستقيماً وكان الصادق عليه السلام أمر بتولّيه ، ثمّ لمّا فسد أمر بالبراءة منه واللّعن عليه كما رواه الكشّي في خبرين فكيف يمكن أن يقول الباقر عليه السلام « هي الّتي هلك فيها أبو-

الخطّاب » فلعلّه خبر آخر عن أبي جعفر الجواد عليه السلام خلط بهذا الخبر كما خلط خبر الحكم به أو هو كلام بعض الرُّواة : زرارة أو حمران أو غيرهما فحرّف و جعل جزء كلام الباقر عليه السلام .

ومنها ما رواه الصدوق في الخصال (١) و الأمالي مسنداً ، عن جابر الأنصاري قال : «خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : «أيّها النّاس إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله منهم أنس بن مالك و البراء ابن عازب و الأشعث بن قيس الكندي و خالد بن يزيد البجلي ، ثمّ أقبل على أنس فقال : يا أنس إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه » ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة وأمّا أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه » ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك (٢) ، وأمّا أنت يا خالد بن يزيد فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه » ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلّا ميتة جاهليّة ، وأما أنت يا ابن عازب فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه » ثمّ لم تشهد لي اليوم فلا أماتك الله إلّا حيث هاجرت .

قال جابر بن عبدالله الأنصاري : والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره ، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول: الحمد لله الّذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليّ بالعمى في الدّنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فأعذّب . فأمّا خالد بن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه و حفر له في منزله فدفن فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهليّة ، و أمّا البراء بن عازب فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات

(١) المصدر ص ٢١٩ .　　(٢) يعني عينيك .

بها ومنها كان هاجر ».

أقول : قد وقع الخلط في الثلاثة الأخيرة فالمدعوّ عليه بالعمى ، إنّما هو البراء كمارواه الكشّي والمفيد وغيرهما ، وقدعدّه ابن قتيبة في المكافيف ، وقد نسبه الخبر إلى الأشعث ولم يكن الأشعث بأعمى بل أعور ذهبت إحدى عينيه يوم يرموك ، وقد كان منافقاً وكان دخيلاً في دم أمير المؤمنين عليه السلام فكان يقول تلك الليلة لابن ملجم : «قد فضحك الصبح» كما كانت ابنته جعدة دخيلة في دم الحسن عليه السلام و كان أبناه « محمّد » و « قيس قطيفة » دخيلين في دم مسلم والحسين عليهما السلام فكيف يقول : الحمدلله الّذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ في الدّنيا لافي الآخرة ، و إنّما يقول مثل ذلك من كان معتقداً بامامته ، وهو البراء بن عازب فانّه رجع إلى إمامته أخيراً كما رواه الكشّي فروى عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال له : كيف وجدت هذا الدّين ؟ قال : كنّا بمنزلة اليهود قبل أن نتّبعك تخفّ علينا العبادة فلمّا تبعناك و وقع حقائق الإيمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا – الخبر .

والمدعوّ عليه بموت الجاهليّة إنّما هو الأشعث . وقد نسب في الخبر إلى خالد والشاهد على ذلك أنّ كندة الّتي تضمّن الخبر إتيانها بالخيل والإبل وعقرها على باب منزله كانت قبيلة « الاشعث» لا«خالد» . و إنّما كان العقر عند موته ميتة جاهليّة لأنّ أهل الجاهليّة كانوا يفعلون ذلك.

قال الجزري : « في حديث عبدالرزاق كانوا في الجاهليّة يعقرون عند القبر بقرة أوناقة أوشاة و يُسمّون العقيرة البليّة » . كان إذا مات لهم من يعزّ عليهم أخذوا ناقة فعقلوها عند قبره فلاتُعلف ولاتُسقى إلى أن تموت ، وربّما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت ، وكانوا يزعمون أنّهم يحشرون يوم القيامة ركباناً على البلايا إذا عُقلت مطاياهم عند قبورهم – الخ » .

والمدعوّ عليه بالموت حيث هاجر «خالد» وقد نسب في الخبر إلى البراء . والدّليل عليه أنّ البراء لم يكن من أهل اليمن ، بل « خالد » الّذي كان بجليّاً فانّ بجيلة من قحطان ليمن . وأما البراء فكان أنصاريّاً من أهل المدينة .

و أيضاً لم يمت البراء في زمن خلافة معاوية باليمن ، بل مات في ولاية مصعب بالكوفة وقدروت الخاصّة والعامّة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال له : « يابراء يقتل ابني الحسين عليه السلام و أنت حيّ لا تنصره ؟ فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول : صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهّف .

و احتمل أيضاً أن لايكون خالدبن يزيدالبجليّ رأساً وأنّه في الخبر مصحّف جرير بن عبدالله البجليّ أمّا أوّلاً فلأنّه لم يذكر في الصحابة «خالد» كذا ، لافي كتب العامّة و لافي كتب الخاصّة ، وأمّا ثانياً فلأنّه نقل الخبر عن أنساب الأشراف للبلاذري بلفظ « جرير بن عبد الله البجليّ » و في خبره فبرص أنس و عمي البراء و رجع جرير أعرابيّاً بعد هجرته فأتى الشّراة فمات في بيت أمّه . وفي خبره اقتصر على الثلاثة و لم يذكر الأشعث ، وفيه أيضاً شاهد على ما قلتُ في البراء .

و نظير الخلط في هذا الخبر ما رواه في العيون والإكمال (في باب ما روي عن الصدّيقة عليها السلام في الأئمّة عليهم السلام) إلى أن قال في الهادي والعسكري عليهما السلام «أبوالحسن عليّ بن محمّد الأمين امّه جارية اسمها سوسن ، أبو محمّد الحسن بن عليّ الرفيق امّه جارية إسمهاسمانة ـ الخبر » فإنّ الظاهر أنّه بدّل اسم امّ كلّ من الهاديّ والعسكريّ عليهما السلام بالآخر فقد قال الكلينيّ والمفيد والمسعوديّ و غيرهم جميعاً : إنّ اسم امّ الهادي عليه السلام سمانة . وقال بعضهم في امّ العسكريّ عليه السلام : إنّ اسمها « سوسن » وبعضهم «حديث» وبعضهم « سليل » و لم يقل أحد منهم « سمانة » .

✿(تنبيه)✿

قد عرفت أنّ الخبر سالم من الخلط في أنس فقط الوارد فيه بالدّعاء عليه بالبرص لكن اختلفت الأخبار في أنّ دعاءه عليه السلام بالبرص أيّ يوم كان ولأيّ شيء كان ؟ فالوارد في هذا الخبر وخبر الكشّيّ و خبر الإرشاد و خبر معارف ابن قتيبة أنّه كان في أيّام خلافته لاستشهاد خبر الغدير منه ، وفي خبر رواه الصدوق في أماليه أنّه كان يوم الدّار لاستشهاد خبر الطير منه ، و في قول الرّضي في النهج أنّه كان يوم الجمل لمّا بعثه إلى

طلحة والزّبير لاستشهاد خبر في معناهما والأظهر ماهو الأشهر الأكثر رواية

ثمّ الكلّ متّفقون على أن برصه كان في وجهه و رأسه بحيث كان كلّما أراد أن يغطّيه بعمامته لا يمكنه ، وفي خبر الكشّيّ « و برص قدما أنس بن مالك » و الظاهر تحريفه كأغلب أخباره .

ومنها ما رواه الخصال [1] (في أبواب الاثني عشر) في « عنوان الّذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة » عن عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن النهيكيّ ، عن خلف بن سالم ، عن محمّد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب ، قال :«كان الّذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ، كان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص ، والمقداد بن الأسود ، وأُبيّ ابن كعب ، وعمّار بن ياسر ، وأبوذرّ الغفاريّ ، وسلمان الفارسيّ ، وعبدالله بن مسعود ، و بريدة الأسلميّ ، وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين ، و سهل بن حنيف وأبو أيّوب الأنصاريّ ، و أبو الهيثم بن التيّهان و غيرهم ، فلمّا صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم : هلاّ نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال آخرون : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم ، وقال الله عزّ وجلّ : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولكن امضوا بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره ، فأتوا عليّاً عليه السلام فقالوا : يا أمير المؤمنين ضيّعت نفسك وتركت حقّاً أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرّجل فننزله عن منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّ الحقّ حقّك وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك ، فقال لهم عليّ عليه السلام : لو فعلتم ذلك ما كنتم إلاّ حرباً لهم و لا كنتم إلاّ كالكحل في العين أو كالملح في الزّاد ، وقد اتّفقت عليه الأمّة التاركة لقول نبيّها والكاذبة على ربّها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلاّ السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم [2] وبغضهم لله عزّ وجلّ ولأهل بيت نبيّه ، وأنّهم يطالبون بثارات الجاهليّة

(١) المصدر ص ٤٦١ .

(٢) وغر صدره على فلان توقد عليه من الغيظ .

و الله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب و القتال كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني على نفسي ولبّبوني (١) و قالوا لي : بايع و إلّا قتلناك فلم أجد حيلة إلّا أن أدفع القوم عن نفسي و ذاك أنّي ذكرت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : « ياعليّ إنّ القوم إن نقضوا أمرك و استبدّوا بها دونك وعصوني فيك فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر و إنّهم سيغدرون بك لامحالة ، فلاتجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك فإنّ الأمّة ستغدر بك بعدي ، كذلك أخبرني جبرئيل عن ربّي تبارك وتعالى» .

ولكن ائتوا الرّجل فأخبروه بماسمعتم من نبيّكم ولاتجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجّة عليه وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربّه ، وقد عصى نبيّه و خالف أمره . قال: فانطلقوا حتّى حفّوا بمنبر رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم جمعة فقالوا للمهاجرين : إنّ الله عزّوجلّ بدأبكم في القرآن فقال: « لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار» فبكم بدأ .

و كان أوّل من بدأ و قام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أُميّة ، فقال : يا أبابكر اتّق الله فقد علمت ماتقدّم لعليّ من رسول الله صلّى الله عليه وآله ألا تعلم أنّ رسول الله صلّي الله عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه في يوم بني قريظة ، و قد أقبل على رجال منّا ذوي قدر فقال : « يا معشر المهاجرين والأنصار أُوصيكم بوصيّة فاحفظوها و إنّي مؤدّ إليكم أمراً فاقبلوه ، ألا إنّ عليّاً أميركم بعدى و خليفتي فيكم ، أوصاني بذلك ربّي و إنّكم إن لم تحفظوا وصيّتي فيه و تأووه و تنصروه اختلفتم في أحكامكم ، و اضطرب عليكم أمر دينكم ، و ولي عليكم الأمر شراركم ، ألا و إنّ أهل بيتي هم - الوارثون أمري القائمون بأمر أمّتي ، اللّهمّ فمن حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة ، اللّهمّ و من أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنّة الّتي عرضها السماوات والارض » .

فقال له عمر بن الخطّاب : اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ، ولا ممّن

---

(١) أى أخذوا بتلبيبي و جروني .

ترضى بقوله ـ فقال خالد : بل اسكت أنت يا ابن الخطّاب فو الله إنّك لتعلم أنّك تنطق بغير لسانك و تعتصم بغير أركانك ، والله إنّ قريشاً لتعلم أنّي أعلاها حسباً وأقواها أدباً و أنّك اخملها ذكراً و أقلّها غنى من الله عزّ وجلّ و من رسوله و أنّك لجبان عند الحرب ، بخيل في الجدب ، لئيم العنصر ، مالك في قريش مفخر . قال : فأسكته خالد فجلس .

ثمّ قام أبوذر (ره) فقال بعد أن حمدالله و أثنى عليه : أمّا بعد يا معشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم و علم خياركم أنّ رسول الله ﷺ قال : « الأمر من بعدي لعليّ ثمّ للحسن والحسين ، ثمّ في أهل بيتي من ولد الحسين ، فأطرحتم قول نبيّكم وتناسيتم ما أوعز إليكم و اتّبعتم الدّنيا وتركتم نعيم الآخرة الباقية الّتي لاتهدم بنيانها ولايزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكّانها وكذلك الأمم الّتي كفرت بعد أنبيائها بدّلت و غيّرت فحاذيتموها حذوا القذّة بالقذّة و النعل بالنعل ، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم و ما الله بظلّام للعبيد .

ثمّ قام سلمان الفارسيّ ـ رحمه الله ـ فقال : يا أبابكر إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء ، و إلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم ؛ و في القوم من هو أعلم منك و أكثر في الخير أعلاماً و مناقب منك و أقرب من رسول الله ﷺ قرابة و قدمة في حياته قد أوعز إليكم فتركتم قوله و تناسيتم وصيّته ، فعمّا قليل يصفو لكم الأمرحين تزوروا القبور ، و قد أثقلت ظهرك من الأوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت إلى ما قدّمت ، فلو راجعت الحقّ و أنصفت أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك و تفرّد في حفرتك بذنوبك عمّا أنت له فاعل ، و قد سمعت كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عمّا أنت له فاعل ، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر .

ثمّ قام المقداد بن الأسود فقال : يا أبابكر إربع على نفسك ، و قس شبرك بفترك [1] و ألزم بيتك و ابك على خطيئتك ، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك و مماتك ،

(١) « اربع على نفسك » أى توقف واقتصر على حدك ولاتجاوزه . والفتر ـ بالكسر ـ ما بين الابهام والسبابة ، والشبر ما بين الخنصر والابهام .

و ردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ وجلّ ورسوله ، ولا تركن إلى الدّنيا ولا يغرّنّك من قدتري من أوغادها [١] فعمّا قليل تضمحلّ عنك دنياك، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك ، وقد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ وقد نصحتك إن قبلت نصحي .

ثمّ قام بريدة الأسلميّ فقال : ياأبا بكر أنسيت أم تناسيت ؟ أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلّمنا على عليّ بإمرة المؤمنين و نبيّنا بين أظهرنا فاتّق الله ربّك و أدرك نفسك قبل أن لا تدركها ، وأنقذها من هلكتها و دع هذا الأمر و كله إلى من هو أحقّ به منك ولا تماد في غيّك ، و ارجع و أنت تستطيع الرّجوع فقد نصحتك نصحي و بذلت لك ما عندي فإن قبلت وفّقت و رشدت .

ثمّ قام عبدالله بن مسعود فقال : يا معشر قريش قد علمتم و علم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله منكم وإن كنتم إنّما تدّعون هذا الأمر بقرابة رسول الله ﷺ وتقولون : إنّ السابقة لنا فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم و أقدم سابقة منكم ، و عليّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين .

ثمّ قام عمّار بن ياسر فقال : يا أبابكر لاتجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّ وجلّ لغيرك ، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ و خالفه في أهل بيته ، واردد الحقّ إلى أهله تخفّ ظهرك و تقلّ وزرك و تلقى رسول الله ﷺ و هو عنك راض ثمّ تصير إلى الرّحمن فيحاسبك بعملك و يسألك عمّا فعلت .

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين فقال : يا أبابكر ألست تعلم أنّ رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ؟ قال : نعم ، قال فاشهد الله أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ و الباطل و هم الأئمّة الّذين يقتدى بهم » .

---

(١) جمع الوغد : الضعيف العقل ، الاحمق ، الدنيء .

ثمّ قام أبو الهيثم بن التيّهان فقال : يا أبا بكر أنا أشهد على النبيّ ﷺ أنّه أقام عليّاً فقالت الأنصار: ما أقامه إلّا للخلافة ، و قال بعضهم : ما أقامه إلّا ليعلم النّاس أنّه وليّ من كان رسول الله مولاه ، فقال : «إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدّموهم ولا تتقدّموهم» .

ثمّ قام سهل بن حنيف فقال : أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر : «إمامكم من بعدي عليّ بن أبي طالب ، وهو أنصح الناس لاُمّتي» .

ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاريّ فقال : اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم وردّوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبيّ الله ﷺ «أنّهم أولى به منكم» ثمّ جلس .

ثم قام زيد بن وهب فتكلّم و قام جماعة بعده فتكلّموا بنحو هذا ، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ أبابكر جلس في بيته ثلاثة أيّام ، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطّاب و طلحة والزّبير ، وعثمان بن عفّان ، وعبد الرّحمن بن عوف ، و سعد بن أبي وقّاص و أبو عبيدة بن الجرّاح ، مع كلّ واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم ، شاهرين السيوف فأخرجوه من منزله و علا المنبر ، و قال قائل منهم : والله لئن عاد منكم أحدٌ فتكلّم بمثل الّذي تكلّم به لنملأنّ أسيافنا منه ، فجلسوا في منازلهم و لم يتكلّم أحدٌ بعد ذلك » .

أقول : خلط الرّواة أبيّ بن كعب الّذي من خزرج الأنصار في المهاجرين ، و قد روى هذا الخبر البرقي في آخر رجاله مرسلاً ـ والطبرسيّ في احتجاجه مرفوعاً ، عن أبان عن الصادق عليه السلام و رواه أحمد بن محمّد الطبريّ المعروف بالخليلي من العامّة ـ كما نقل عنه في كشف اليقين ـ عن ابن النّخاس الأسديّ ، عن أحمد العامري ، عن عمّه شعبة ، إلى آخر اسناد الخصال . وفي الثلاثة صرّح بأنّ اُبيّاً من الأنصار وصرّح أيضاً بأنّ الاثنى عشر ستّة منهم من المهاجرين و ستّة من الأنصار ، وفي هذا الخبر جعل المهاجرين ثمانية والأنصار أربعة . فخلط في المهاجرين اُبيّاً و زاد فيهم ابن مسعود ، وليس في واحد من الثلاثة اسم من ابن مسعود ، و كيف يعدّ في المنكرين على أبي بكر

و قد سئل الفضل بن شاذان ـ على ماروى الكشّيّ ـ عنه وعن حذيفة فقال : « لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود لأنّ حذيفة كان زكيّاً و ابن مسعود خلط و والى القوم و مال معهم و قال بهم » و إن أمكن الجواب عنه بأنّه يمكن أن يكون ميله أخيراً كالزّبير.

ومن تحريفاته أنّه لم يذكر كلام « اُبيّ بن كعب » و كلّ من الثلاثة الباقية ذكر كلامه.

و من تحريفاته ما في آخر الاثنى عشر « ثمّ قام زيد بن وهب فتكلّم » مع أنّ زيداً إنّما هو الرّاوي للخبر لا من الاثنى عشر و هو تابعيّ لم يدرك السقيفة.

و من تحريفاته ما في آخره « أتاه عمر بن الخطّاب و طلحة والزّبير » و ذكر الزّبير ليس بصحيح لعدم وجوده في تلك الثلاثة و لأنّ الزّبير يومئذ كان مع أمير ـ المؤمنين عليه السلام حتّى أنّ عمر أخذ سيفه يوم السقيفة و كسره ، وانحرافه إنّما كان بعد نشأ ابنه عبدالله كما قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، وعبدالله يومئذ لم يكن شيئاً مذكوراً.

ثمّ إنّ خبري الخليلي والطبرسي عيّناستّة الأنصار في « ذي الشهادتين » و « ابن التيّهان » و « اُبيّ بن كعب » و « أبي أيّوب » و « سهل بن حنيف » و « عثمان بن حنيف » و لكن رجال البرقي بدّل الأخير بقيس بن سعد بن عُبادة ، و كلاهما صحيح من حيث الاعتبار فإنّ كلّاً من قيس بن سعد بن عبادة و عثمان بن حنيف كان من شيعته عليه السلام.

كما أنّ خبر الخليليّ بدّل « خالدبن سعيد » في أوّل المهاجرين بأخيه « عمرو ابن سعيد » و هو أيضاً صحيح من حيث الاعتبار (١) فعن المجالس « إنّ أبان بن سعيد وخالدبن سعيد و عمروبن سعيد أبوا عن بيعة أبي بكر و تابعوا أهل البيت عليهم السلام و قالوا لهم : إنّكم لطوال الشجرة ، طيّبة الثمرة ، نحن لكم تبع وبعد ما بايع أهل البيت عليهم السلام كرهاً بايعوا » ، لكنّ الأخذ بالأشهر أولى.

ومنها ما في البحار (في باب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله) عن بصائر الصفّار ، عن أحمد بن ـ

---

(١) قال العلامة المجلسي الصحيح « عمرو بن سعيد » لان خالد حينذاك عامل اليمن انتهى . وفي الاستيعاب عن بنت خالد قالت : توفي رسول الله وأبي باليمن .

محمّد ، وأحمد بن إسحاق ، عن القاسم بن يحيى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل و معه الملائكة والرّوح الّذين كانوا يهبطون في ليلة القدر ففتح لأمير المؤمنين عليه السلام بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسّلون النبيّ صلى الله عليه وآله معه و يصلّون معه عليه ـ الخبر » .

أقول : خلط المجلسيّ سند خبر آخر بهذا الخبر ، وشرحه أنّ الصفار قال في هذا الخبر : « وبهذا الإسناد قال ـ الخ » وأشار إلى سند قبله : « أحمد بن الحسن ، عن أحمد ابن محمّد ، عن العبّاس بن حريش ، عن الجواد عليه السلام » . و أمّا السند الّذي نقل فسندٌ قبل ماقلنا . ومن الغريب أنّه لم يتفطّن لعدم صحّة كون الخبر عن الصادق عليه السلام مع أنّ في ذيل الخبر « حتّى إذا مات محمّد بن عليّ رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً والحسن و الحسين وعليّ بن الحسين يعينون الملائكة حتّى إذا مات جعفر رأى موسى عليه السلام منه مثل ذلك ـ الخبر » فكيف يعقل أن يقول الصادق عليه السلام : « حتّى إذا مات جعفر » و « حتّى إذا مات موسى » .

ومنها مافي الكشّيّ (في عنوان يحيى بن أمّ الطويل) مسنداً عن أبي جعفر الأوّل عليه السلام « فكان يظهر الفتوة وكان إذا مشى في الطريق وضع الخلوق على رأسه و يمضغ اللّبان ويطوّل ذيله ، فطلبه الحجّاج فقال : تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه و رجليه و قتله ، وأمّا سعيد بن المسيّب فنجا وذلك أنّه كان يفتي بقول العامّة ، وكان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فنجا ، وأمّا أبو خالد الكابليّ فهرب إلى مكّة و أخفى نفسه فنجا ، وأمّا عامر بن واثلة فكانت له يد عند عبد الملك بن مروان فنهى عنه ، و أمّا جابر بن عبدالله الأنصاريّ فكان رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يتعرّض له وكان شيخاً قد أسنّ وأمّا أبو حمزة الثماليّ وفرات بن أحنف فبقوا إلى أيّام أبي عبدالله عليه السلام وبقي أبو حمزة إلى أيّام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام » .

أقول : إذا كان الخبر عن الباقر عليه السلام كيف يقول في ذيله « فبقوا إلى أيّام أبي عبد الله عليه السلام و بقي أبو حمزة إلى أيّام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام » فلابدّ أن يكون الذّيل خبراً آخر أوكلاماً من الكشّيّ أو من مشايخه خلط بالخبر ، وباقي

تحريفاته لايخفى وقد نبّهنا عليها في كتابنا في الرّجال.

ومنها ما في الكشّي أيضاً (في عنوان « ميثم » في الخبر السادس من أخباره) « و روى عن أبي الحسن الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : أتى ميثم التمّار دار أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له : إنّه نائم فنادى بأعلى صوته انتبه أيّها النائم فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك ، فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أدخلوا ميثماً فقال له : أيّها النائم والله لتخضبنّ لحيتك من رأسك ، فقال: صدقت وأنت والله ليقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك وليقطعنّ من النخلة الّتي بالكناسة فتشق أربع قطع فتصلب أنت على ربعها ، وحجر بن عدي على ربعها ، و محمّد بن أكثم على ربعها ، وخالد بن مسعود على ربعها ، قال ميثم : فشككت في نفسي وقلت: إنّ عليّاً ليخبرنا بالغيب فقلت له : أوكائن ذلك يا أمير المؤمنين فقال : إي وربّ الكعبة كذا عهده إليّ النبي صلّى الله عليه وآله ، قال : فقلت : ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذنّك العتلّ الزّنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد ، قال : وكان يخرج إلى الجبّانة و أنا معه فيمرّ بالنخلة فيقول لي : يا ميثم إنّ لك و لها شأناً من الشأن . قال : فلمّا ولي عبيدالله بن زياد الكوفة ودخلها تعلّق علمه بالنخلة الّتي بالكناسة فتخرق فتطيّر من ذلك فأمر بقطعها فاشتراها رجلٌ من النجّارين فشقّها أربع قطع قال ميثم : فقلت لصالح ابني : فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي و اسم أبي و دقّه في بعض تلك الأجذاع ، قال: فلمّا مضى بعد ذلك أتى قوم من أهل السوق فقالوا : يا ميثم انهض معنا إلى الأمير نشكُ إليه عامل السوق و نسأله أن يعزله عنّا ويولّي علينا غيره ، و قال : و كنت خطيب القوم فنصت لي وأعجبه منطقي فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلّم ؟ قال : و من هو ؟ قال : هذا ميثم التمّار الكذّاب مولى الكذّاب عليّ بن أبي طالب ، قال : فاستوى جالساً فقال لي ما يقول ؟ فقلت : كذب أصلح الله الأمير بل أنا الصادق مولى الصادق عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين حقّاً. فقال: لتبرأنّ من عليّ ولتذكرنّ مساويه و تتولّى عثمان وتذكر محاسنه أو لأقطعنّ يديك ورجليك ولأصلبنّك فبكيت فقال لي : بكيت من القول دون الفعل ؟ فقلت : والله ما بكيت من القول ولا من الفعل ولكنّي بكيت من شكّ كان دخلني يوم خبّرني سيّدي و مولاي

فقال لي : وما قال لك ؟ قال : فقلت:أتيت الباب فقيل لي : إنّه نائم فناديت انتبه أيّها النائم فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك فقال : صدقت وأنت والله ليقطعنّ يداك ورجلاك و لسانك و لتصلبنّ ، فقلت : و من يفعل ذلك بي؟فقال : يأخذك العتلّ الزّنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد . قال : فامتلأ غيظاً ، ثمّ قال لي والله لأقطعنّ يديك و رجليك ولادعنّ لسانك حتّى اُكذّبك واُكذّب مولاك ، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثمّ اُخرج فأمر به أن يصلب فنادى بأعلى صوته أيّها النّاس من أراد أن يسمع الحديث المكنون ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فاجتمع النّاس وأقبل يحدّثهم بالعجائب — قال : وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال : ماهذه الجماعة فقالوا: ميثم التمّار يحدّث الناس عن عليّ بن أبي طالب ، قال : فانصرف مسرعاً فقال : أصلح الله الأمير بادره فابعث إلى هذا من يقطع لسانه فإنّي لست آمن أن تتغيّر قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك ، قال : فالتفت إلى حرسيّ فوق رأسه فقال : اذهب فاقطع لسانه ، قال : فأتاه الحرسيّ فقال : يا ميثم قال : ما تشاء ؟ قال : أخرج لسانك فقد أمرني الامير بقطعه ، قال ميثم ألازعم ابن الامة الفاجرة أن يكذّبني و يكذّب مولاي هاك لساني قال : فقطع لسانه وتشحّط ساعة في دمه ، ثمّ مات وأمر به فصلب ، قال صالح : فمضيت بعد ذلك بأيّام فإذا هو قد صلب على الرّبع الذي كنت دققت فيه المسمار» .

أقول إنّ ذكر حجر بن عدي مع ميثم تخليط قطعاً فإن ميثماً كما ذكر في ذيل هذا الخبر وفي أخبار اُخر أخذه ابن زياد في ولايته من قبل يزيد وصلبه في سنة ستّين، وحجراً أرسله زياد سنة إحدى و خمسين إلى معاوية فأمر بقتله صبراً بالعذراء فقتل .

ومن الغريب أنّ المجلسي والقهبائي وغيرهما نقلوا الخبر ولم يتفطّنوا لما فيه والظاهر أن حجر بن عدى فيه محرّف «رشيد الهجري» فإنّه أيضاً روى الكشّي أنّ عبيد الله صلبه على نخلة كما أخبره أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً .

و تصحيفات الكشّي وإن كانت كثيرة كما شرحنا ذلك في كلّ ترجمة في تعليقاتنا على رجال المامقاني إلاّ أنّ هذا تصحيف عظيم مع أنّ محمّد بن أكثم و خالد بن مسعود لم أقف على ذكرهما في غير هذا الخبر ، وأمّا ذكر المناقب لهما فانّما كان أخذاً من هذا

الخبر فيحتمل أيضاً كونهما تصحيفاً بآخرين - والله العالم .

ومنها مارواه الكشّيّ في ترجمة حجر بعدعنوانه بلفظ « حجر بن عديّ الكنديّ » عن يعقوب قال : حدّثنا ابن عيينة قال : حدّثنا طاووس ، عن أبيه قال : أنبأنا حجر ابن عديّ قال : قال لي عليّ عليه السلام : كيف تصنع أنت إذا ضربت و أمرت بلعنتي ؟ قلت له : كيف أصنع ؟ قال : العنّي ولا تبرء منّي فإنّي على دين الله . قال: ولقد ضربه محمّد ابن يوسف و أمره أن يلعن عليّاً وأقامه على باب مسجدصنعاء . قال : فقال : إنّ الأمير أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه فرأيت محوذاً (؟) من النّاس إلّا رجلاً فهمها وسلّم .

أقول : « محمّد بن يوسف » كان أخاالحجّاج و كان عاملاً من قبل عبدالملك على اليمن فكيف ضرب « حجر بن عدي » الّذي قتل في زمن معاوية .

والّذي أظنّ أنّ الكشّيّ لمّا عنون « عبدالرّحمن بن أبي ليلى » قبل « حجر » هذا متّصلاً به و روى مسنداً عن الأعمش قال : رأيت « عبدالرّحمن بن أبي ليلى » قد ضربه الحجّاج حتّى اسودّ كتفاه ، ثمّ أقامه للنّاس على سبّ عليّ عليه السلام والجلاوزة معه - الخ » ، وقد تضمّن ذاك الخبر تورية ابن أبي ليلى مثل هذا الخبر فالظاهر أنّ خبر « حجر » يختم عند قوله « فإنّي على دين الله » وقوله « قال : ولقد ضربه محمّد بن يوسف - الخ » من ترجمة ابن أبي ليلى خلط بترجمة حجر ، و نظير هذا التخليط فيه كثير .

و أمّا ما في المناقب (في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالغيوب) سفيان بن عيينة عن طاووس اليمانيّ أنّه عليه السلام قال لحجر البدري : ياحجر كيف بك إذا وقفت على منبر صنعاء واُمرت بسبّي والبراءة منّي ؟ قال : فقلت أعوذ بالله من ذلك . قال : والله إنّه لكائن فإذا كان ذلك فسبّني ولا تتبرّء منّي فإنّه من تبرّأ منّي في الدّنيا تبرّأت منه في الآخرة ، قال طاووس : فأخذه الحجّاج على أن يسبّ عليّاً فصعد المنبر فقال : « أيّها النّاس إنّ أميركم هذا أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه لعنه الله » . فالظاهر أنّ الأصل في الكلّ واحد وأنّه أخذه من نسخة الكشّيّ المحرّفة .

مع أنّ حجر البدريّ غير معروف ولعلّه محرّف « حجر بن الأدبر » وهو حجر ابن عديّ فكان يقال له : حجر بن الأدبر لأنّ أباه عديّاً طعن على أليته مولّياً فسمّي الأدبر .

و كان يقال لحجر بن عديّ « حجر الخير » في مقابل « حجر الشرّ » الّذي كان من أصحاب معاوية و صرّح الفضل بن شاذان بأنّ حجراً من التابعين ولم يعدّه في غير أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و العامّة و إن عدّوه في الصحابة إلّا أنّهم لم يذكروا شهوده بدراً أوغيرها بل قالوا : وفد على النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقوله : « قال طاووس : فأخذه الحجّاج » بعد قوله : « كيف بك إذا وقفت على منبر صنعاء » يشهد بتصحيفه ، فإنّ صنعاء من اليمن ، والحجّاج لم يكن على صنعاء بل محمّد أخو الحجّاج .

و هو الّذي لمّا مات ابن الحجّاج المسمّى بمحمّد أيضاً عند الحجّاج بالكوفة غدوة أتاه العشيّ البريد بوفاته فقال الشاعر :

إنّ الرّزيّة لا رزيّة مثلها فقدان مثل محمّد و محمّد

و خطب الحجّاج فقال : « محمّدان في يوم واحد » فالظاهر أنّ الأصل كان : « فأخذه أخو الحجّاج » فحرّف .

﴿ تنبيه ﴾

من غريب التخليط مواضع منها ما في الكشّيّ في عنوان « أبي بصير ليث المراديّ » فروي فيه أخبار راجعة « بأبي بصير يحيى بن أبي القاسم الأسديّ » كخبر شعيب العقرقوفيّ « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ربّما احتجنا أن نسأل عن الشيء فممّن نسأل؟ قال : عليك بالأسديّ . يعني أبا بصير - إلى أن قال - قال العياشيّ : سألت عليّ بن فضّال ، عن أبي بصير فقال : كان اسمه يحيى بن أبي القاسم ، فقال أبو بصير كان يكنّى أبا محمّد ، وكان مولى لبني أسد ، و كان مكفوفاً ، فسألته هل يتّهم بالغلوّ؟ فقال : أمّا الغلو فلا يتّهم ولكن كان مخلّطاً فكيف يمكن أن يكون ذاك الخبر وذاك السؤال راجعاً بليث المراديّ لولا التخليط .

ووجه حصول هذا التخليط أنّ النسخة من رجال الكشّيّ كانت في غاية التصحيف فعنون أوّلاً « أبا بصير ليث المراديّ » ثمّ عنون بعده بلا فصل « أبا بصير يحيي بن-

أبي القاسم الأسدي»، وإن حرّف عنوان الثاني في النسخة «بأبي بصير عبدالله بن محمّد الأسدي» ونقل مقدارمن أخبار الثاني في الأوّل.

وللقهبائي مرتّب الكشّي هنا خبطات عجيبة وقد حقّقنا الأمر في رسالتنا المفردة في أحوال المكنّين بأبي بصير.

ومنها ما رواه الكافي[1] (في باب جامع في الحائض و المستحاضة) و التهذيب (في زيادات الحيض) في خبر طويل في بيان حكم ذات العادة و المضطربة والمبتدئة - ففيه في بيان حكم المضطربة - «أنّ فاطمة بنت أبي حبيش أتت النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالت: إنّي أستحاض فلا أطهر فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله ذلك ليس بحيض - الخبر».

وقد جعل في صدره «فاطمة» ذات عادة فلابدّ أنّ إحديهما وهم ولا يبعد أن يكون الأصل في الثانية «أمّ حبيب بنت جحش» كما يفهم من أخبار العامّة.

ومنها ما استطرفه الحلّي بزعمه عن كتاب أبان بن تغلب في آخر سرائره فإنّه نقل فيه ستّة عشر حديثاً متضمّنة لوسائط بينه و بين الصادق عليه السلام مع أنّه مات قبل وفاة الصادق عليه السلام بسبع سنين سنة إحدى و أربعين، و قال الصادق عليه السلام «لقد أوجع قلبي موت أبان»، بل و وسائط بينه وبين الكاظم عليه السلام أو الرّضا عليه السلام مع عدم بقائه إلى زمانهما وإنّما كان من أصحاب السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام.

وخبره الأوّل: قال أبان قال: حدّثني القاسم بن عروة البغداديّ، عن عبيد بن زرارة قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الذرّ؟ قال: فقال: اُقتلهن أوذينك أولم يؤذينك».

والثاني: قال: وحدّثنا محمّد بن عبد الله، عن غالب قال: حدّثنا محمّد الحلبيّ، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا بأس بقتل النمل أوذينك أو لم يؤذينك».

والثالث: قال: و حدّثني القاسم بن إسماعيل قال: حدّثني عبيس بن هشام، عن أبان بن عثمان، عن مسمع بن رزين قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التحريش

(١) ج ٣ ص ٨٥. و في التهذيب ج ١ ص ١٠٨.

بين البهائم قال : أكره ذلك كلّه إلّا الكلب » .

والرّابع : قال : أخبرني عليُّ بن أسباط ، عن الحجّال ، عن حمّاد (أوداود) سئل أبو الحسن عليه السلام قال : « جاءت امرأة أبي عبيدة إلى أبي عبدالله عليه السلام بعد موته فقالت : إنّما أبكي أنّه مات و هو غريب ، فقال : ليس هو بغريب إنَّ أبا عبيدة منّا أهل البيت » .

و الخامس : قال : حدّثنا إسماعيل بن مهران قال : حدّثني عبيد الله بن- أبي الحارث الهمدانيُّ قال : «جاء جماعة من قريش إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقالوا : لو فضلّت الأشراف كان أجدر أن يناصحوك ، قال : فغضب أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ قال : أيّها النّاس تأمرونّي أن أطلب العدل بالجور في من ولّيت عليه و الله لايكون ذلك ما سمر السميراء وما رأيت في السماء نجماً ، والله لو كان مالي دونهم لسوّيت بينهم كيف هو و إنّما هو مالهم ، ثمّ قال : أيّها النّاس ليس لواضع المعروف في غير أهله إلّا محمدة اللّئام وثناء الجهّال ، فإن زلّت بصاحبه النعل فشرُّ خدين و شرخليل »[1] .

و السادس : قال محمّد بن عبدالله بن زرارة ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن- سالم ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّا لنحبُّ الدُّنيا ولا نعطاها خيرٌ لنا وما أُعطي أحد منها شيئاً إلّا كان أنقص لحظه في الآخرة ، قال : قلت : جعلت فداك إنّا لنحبُّ الدُّنيا فقال : تصنع ماذا ؟ قلت : أتزوّج منها و أحجُّ وأنفق على عيالي و اُنيل إخواني و أتصدّق ، قال : لي ليس هذا من الدُّنيا إنّما هذا من الآخرة ».

والسابع : قال: حدّثني عليُّ بن أسباط ؛ وعبدالرّحمن بن أبي نجران ؛ وابن- بنت إلياس ، عن محمّد بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام (أو عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ــ شكّ من الحسن ــ) قال : آخر من يدخل الجنّة من النبيّين سليمان بن داود و ذلك لما اُعطي في الدُّنيا .

---

(١) أورده الرضى فى النهج باختلاف وزيادة .

والثامن : عليُّ بن الحكم بن الزُّبير قال : حدَّثني أبان بن عثمان ، عن هارون ابن خارجة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « إنّا لنأتي هؤلآء المخالفين لنستمع منهم الحديث يكون حجّة لنا عليهم ، فقال : لا تأتهم و لا تستمع منهم لعنهم الله و لعن الله مللهم المشركة » .

و التاسع : محمّد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عطيّة أخي أبي الغرام قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : « إنّا لانحبُّ الدُّنيا ولانؤتاها خير لنا وما اُوتي عبدٌ منها شيئاً إلّاكان أنقص لحظّه في الآخرة ، وليس من شيعتنا من له مائة ألف ولاخمسون ألفاً و لا أربعون ألفاً ، ولوشئت أن أقول : ثلاثون ألفاً لقلت و ما جمع رجلٌ قطُّ عشرة ألف من حلّها قال : أبوالحسن من درهم » .

و العاشر : قال : أخبرني ثعلبة بن ميمون ، عن محمّد بن قيس الأسدي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله زوّج منافقين أباالعاص بن الرَّبيع ، و سكت عن الآخر » .

والحادي عشر : و قال : حدَّثنا إسماعيل بن مهران ، عن درست ، عن المبارك ، عن محمّد بن قيس العطّار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « إنّما يحبّنا من العرب و العجم أهل البيوتات ذوي الشرف و كلُّ مولود صحيح و إنّما يبغضنا من هؤلاء و هؤلاء كلُّ مدنّس مطرد » .

و الثاني عشر : قال : و حدَّثني صفوان بن يحيى ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام » أنَّ أباه حدَّثه أنَّ عليَّ بن الحسين عليهما السلام أتى محمّد بن عليّ الأكبر فقال : إنَّ هذا لكذَّاب أراه يكذب على الله وعلى رسوله وعلينا أهل البيت وذكر أنّه ياتيه جبرئيل و ميكائيل فقال له محمّد بن عليّ : أتاك بهذا من يصدق ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فاروِ عنّي « لاأقول هذا وإنّي أبرء ممّن قاله » فلمّا انصرف من عنده دخل عليه عبدالله بن محمّد و امرأته أو سريّته فقالا له : إنّما أتاك عليّ بن الحسين بهذا انّه حسدك لما يبعث به إليك فأرسل إليه محمّد بن عليّ لاتروعليَّ شيئاً فإنّك إن رويت عليَّ شيئاً قلت : لم أقله .

و الثالث عشر : قال : حدّثنا محمّد بن عليّ قال : حدّثنا حنان بن سدير قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام أنا و جماعة من أصحابنا فذكر كثير النوا ، قال : و بلغه عنه أنّه ذكره بشيء فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام : أما إنّكم إن سألتم عنه وجدتموه لغيّة ، فلمّا قدمنا الكوفة سألت عن منزله فدللت عليه فأتينا منزله فإذا داركبيرة فسألنا عنه فقالوا في ذلك البيت عجوزكبيرة قد أتى عليها سنين كثيرة ، فسلّمنا عليها وقلنا لها: نسألك عن كثير أبي إسماعيل ، قالت : وما حاجتكم إلى أن تسألوا عنه ؟ قلت لحاجة إليه نعلمه، قالت لنا : ولد في ذلك البيت ولدته اُمّه سادس ستّة من الزّنا » .

و الرّابع عشر : هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال : «أكثر أهل الجنّة البله ، قلت : هؤلاء المصابون الّذين لايعقلون ؟ فقال لي :لا الّذين يتغافلون عمّا يكرهون يتبالهون عنه » .

والخامس عشر :قال : حدّثنا معمر بن خلّاد ، عن الرّضا عليه السلام قال : «فلان إذا أتى بمال أخذ منه و قال : هذا طوق عمر ،فلمّا كثر قال أهل المدينة :كبر عمر عن الطوق» .

والسادس عشر : قال : حدّثني جعفر بن إبراهيم بن ناجية الحضرميّ قال :حدّثني زرعة بن محمّد الحضرميّ ، عن سماعة بن مهران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بشفير النّار و أمير المؤمنين عليه السلام والحسن و الحسين عليهما السلام فيصيح صائح من النّار يارسول الله يا رسول الله يارسول الله أغثني قال : فلا يجيبه قال : فينادي : يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أغثني فلايجيبه ، قال : فينادي ياحسن ياحسن ياحسن أغثني فلايجيبه قال : فينادي : ياحسين يا حسين ياحسين أغثني أنا قاتل أعدائك ، قال : فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله : قد احتجّ عليك قال :فينقضّ عليه كأنّه عقاب كاسر قال : فيخرجه من النّار ، قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام :من هذا جعلت فداك ؟ قال : المختار ، قلت له : فلم عذّب بالنّار ؟ قال : إنّه كان في قلبه منهما شيءٌ ، و الّذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل و ميكائيل كان في قلبهما شيءٌ لأكبّهما الله في النّار على وجوههما » .

ثمّ قال ابن إدريس : **تمت الاحاديث المنتزعة من كتاب أبان بن تغلب.**

فترى عدم إمكان ما قال من كونها رواية أبان بن تغلب ، و أيضاً وقفنا على رواية ثلاثة من هذه الأخبار لم يقع أبان ذاك في طريق واحد منها ، روى الكافي[1] خبره الثالث عن عدّته ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن مسمع مثله.

و روى خبره السادس[2] عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم، عن عبدالله بن أبي يعفور مثله .

و روى الشيخان في أماليهما خبره الخامس ، عن عليّ بن بلال ، عن عليّ بن- عبدالله الإصفهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن محمّد بن عبدالله بن عثمان ، عن عليّ ابن أبي سيف ، عن عليّ بن حباب ، عن ربيعة ؛ و عمارة أنّ طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مشوا إليه ـ الخبر مثله مع اختلاف يسير .

والظاهر أنّ الكتاب كان لأحمد البرقي أوأحمد الاشعريّ أو الحسين الأهوازيّ أو الفضل النيسابوريّ أوعبدالله الحميريّ أو أحد معاصريهم وكان أصله وأصل أبان بين يديّ ابن إدريس فخبط وخلط .

ومن الغريب عدم تفطّن المجلسيّ و العامليّ مع إطلاعهما من الرّجال لذلك فينقلان أخباره ، عن أبان بن تغلب عمّن ذكر[3] .

ثمّ إنّه لمّا كان وفاة أبان هذا قبل الصادق عليه السلام لم تصحّ رواية من لم يدرك الصادق عليه السلام كمحمد بن سنان مثلاً عن أبان ، هذا فيعلم أنّ في رواية الكلينيّ في باب مولد الباقر عليه السلام « عن محمّد بن سنان ، عن أبان بن تغلب ، عن الصادق عليه السلام أنّ جابر الأنصاري آخر من بقي من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله ـ الخبر » فيه سقط و من مراجعة الكشّيّ في عنوان جابر الأنصاري يُعلم أنّ الساقط حريز السجستاني فإنّه رواه بتوسطه.

و منها ما وقع من الحليّ أيضاً في خبري الاستخارة بالرّقاع والبنادق في رواتهما و ننقل هنا كلام العلامة في المختلف و ما اعترض عليه ممّا يرد و ما لا يرد . فقال : قال

---

(١) المصدر ج ٦ ص ٥٥٣ .		(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٠ .

(٣) راجع عاشر البحار أحوال المختار . والوسائل كتاب الحج أبواب أحكام الدواب ب ٤٧ جواز قتل الحيات .. . الخ .

ابن إدريس : « و أمّا الرّقاع و البنادق و القرعة فمن أضعف أخبار الآحاد و شواذّ الأخبار لأنّ رواتها فطحيّة مثل زرعة ورفاعة وغيرهما فلايلتفت إلى ما اختصّ بروايته ولايعرج عليه ولم يذكره المحصلون من أصحابنا في كتب الفقه بل في كتب العبادات».

ثمّ اعترض العلامّة عليه فقال : أيّ فرق بين ذكره في كتب الفقه وكتب العبادات وإنّ كتب العبادات هي المختصّة به و مع ذلك فقد ذكره المفيد في المقنعة وهي كتاب فقه وفتوى ، وذكره الشيخ في التهذيب وهو أصل الفقه وأيّ محصّل أعظم من هذين ، وهل استفيد الفقه إلّا منهما ، وأمّا نسبة الرّواية إلى زرعة و رفاعة فخطأ فانّ المنقول فيه روايتان أحداهما رواية هارون بن خارجة عن الصادق عليه السلام والثانية رواها محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمّد رفعه عنهم عليهم السلام وليس في طريق الرّوايتين زرعة ولا رفاعة ، و أمّا نسبة زرعة ورفاعة إلى الفطحيّة فخطأ أمّا زرعة فانّه واقفيّ وكان ثقة ، وأمّا رفاعة فانّه ثقة صحيح المذهب ، وهذا كلّه يدلّ على قلّة معرفته بالرّجال والرّوايات .

قلت : يمكن الجواب عن اعتراضه الأوّل في قوله : « أيّ فرق بين كتب الفقه و كتب العبادات » بوضوح الفرق لأنّ مبنى كتب الفقه على ذكر الأحكام القطعيّة المستندة إلى الأخبار المتواترة أوكالمتواترة ممّاقامت القرائن على صحتّها دون المظنونة المعتمدة على الآحاد المجرّدة عن القرائن بخلاف كتب العبادات فانّ مبناها على التسامح في الأدلّة لأنّ موضوعها الآداب و المستحبّات و شاهد ذلك أنّهم ذكروا في كتب الفقه أقسام الاستخارة المقطوعة ولم يذكروا فيها ذات الرّقاع ، وقد أشار الحلّي إلى ذلك حيث قال : بأنّ رسالة المفيد إلى ولده و نهاية الشيخ ومبسوطه و اقتصاده و مهذّب القاضي خالية عنها .

قلت : وكذلك مقنع الصدوق وهدايته و مراسم سلاّر وكافي أبي الصلاح و غُنية ابن زهرة و إشارة أبي العلاء فانّ جميعهم ذكروا الاستخارات الصلاتيّة و لم يذكروا الرّقاعيّة .

و ما استند إليه الحلّي متين وما أبعد البون بينه و بين قول ابن طاووس بترجيح الاستخارة الرّقاعيّة على باقي أقسامها « بكون الرّقاعيّة أبعد من التقيّة » فانّ

الترجيح بموافقة العامّة و مخالفتهم بين متكافىء السند لا مظنون و مقطوع .

و عن اعتراضه الثاني عن قوله «بأنّه ذكره المفيد» أنّه و إن ذكره إلّا أنّه قال: و هذه الرّواية شاذّة ليست كالّذي تقدّم لكنّا أوردناها للرّخصة دون تحقّق .

و عن قوله : « التهذيب أصل الفقه » أنّ التهذيب كتاب خبر له إلمام في بعض المواضع بالفقه في شرح بعض عبارات شيخه المفيد ، وليس موضوعه صحاح الأخبار بل استقصاء السليم والسقيم والجمع بينها بما أمكن لأنّه دخل على جماعة ممّن ليس لهم قوّة في العلم ولا بصيرة شبهة ، حتّى أنّ أبا الحسين الهرويّ العلويّ رجع لذلك عن القول بالإمامة . ولم يذكره الفقيه الّذي تضمّن بصحّة ما يرويه . والكافي و إن ذكره إلّا أنّه اعترف في أوّل كتابه بأنّ الأخبار الصحيحة المجمع عليها أقلّ قليل في غيرها.

ثمّ ليس في المتأخّرين فقيه أجلّ من اُستاده في الفقه ، و في معتبره : « وأمّا الرّقاع وما يتضمّن « افعل ولا تفعل » ففي غاية الشذوذ ولا عبرة بها» .

و أمّا اعتراضه الأخير من خطأ الحلّيّ في نسبة زرعة و رفاعة إلى الفطحيّة و عدم وجودهما في تلك الأخبار فصحيح ، أمّا نسبته الخبر إلى زرعة ورفاعة فمن تخليطاته الّتي قال الحمصيّ فيه : إنّه مخلّط .

و يمكن أن يكون منشأ خلطه أن يكون قرأ « رفعه » في رواية الكلينيّ (والمراد أنّ السند مرفوع لامسند): « رفاعة » ثمّ توهّم من« رفاعة » « سماعة» لقرب اسميهما و راوي « سماعة » « زرعة » وكان « زرعة» فاسد المذهب واقفياً فتوهّم فساده الفطحيّة و مثله سماعة على قول . و توهّم مثل ذلك منه غير بعيد .

و قد اتّفق للعلّامة نفسه قريباً من ذلك فنسب في منتهاه الوقف إلى أبان بن عثمان ، و في آخر خلاصته في بيان طرق الصدوق إلى أبان الفطحيّة إليه . و تبعه الشهيد الثاني في الثاني[1] مع أنّ أبان لم يكن فطحياً ولا واقفياً ، وإنّما في نسخة من الكشّي أنّه كان ناوسياً . و في اُخرى « قادسياً » أي من أهل القادسيّة . و على

---

(١) يعني في قوله : انه فطحي .

النسخة الاولى اقتصر في أوّل خلاصته ، و مع ذلك عنونه في القسم الأوّل من كتابه لكونه من أصحاب الإجماع .

و من تخليطهم أنّ المختلف قال : عن الباقر عليه السلام « إذا مات القاتل اُخذ الدّية من ماله » وتبعه الشهيدان مع أنّ الخبر عن الجواد عليه السلام فانّه « عن البزنطيّ عن أبي جعفر عليه السلام » كما في التهذيب ج٢ ص ٤٩٣ . والبزنطيّ من أصحاب أبي جعفر الجواد عليه السلام لا « أبي جعفر الباقر عليه السلام » .

و من تخليطهم أنّ المختلف قال : « في رواية هشام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام: إذا اشترى أمةً نسيئةً وأعتقها وتزوّجها ومات ولم يخلّف شيئاً تعود مع ولدها رقّاً لمولاها الأوّل » .

و تبعه الشهيدان مع أنّه ليس في الخبر توسّط « أبي بصير » أصلاً . و قد عكس في خبر « جميل عن زرارة في كون الطلاق الثلاث في مجلس ، واحداً » فأسقط « زرارة » و تبعه الثاني .

و خلّط الحلّيُّ في سند خبر « يحيى اللّحّام ، عن سماعة ، عن الصادق عليه السلام في رجل تزوّج حرّة على أمة ولم تعلم الحرّة فلها الخيار » فجعله « عن زرعة ، عن سماعة » كما أنّ الشيخ خلّط في متنه فجعله « في رجل تزوّج أمة على حرّة » .

ومنها ما رواه في الكتاب المعروف بدلائل الطبريّ في الصفحة «١٧١» في معجزات الكاظم عليه السلام فقال: « وروى محمّد بن الحسن ، عن عبدالله بن سعيد المرعشيّ ، عن الحسن ابن موسى قال: اشتكى عمّي محمّد بن جعفر حتّى خفت عليه الموت ، فكنّا عنده مجتمعين إذ دخل أبو الحسن عليه السلام فقعد إلى ناحية و إسحاق عمّي عند رأسه يبكي فقعد قليلاً ثمّ قام فتبعته فقلت: جعلت فداك يلومك إخوتك وأهل بيتك ويقولون دخلت على عمّك و هو في الموت ثمّ خرجت ، فقال : ادن منّي أخي أرأيت هذا الباكي سيموت ويبكي عليه هذا . قال : فبرء محمّد بن جعفر واشتكى إسحاق فبكى عليه محمّد » .

فان الخبر من معجزات الرّضا عليه السلام كما نقله العيون فروى في باب دلالات الرّضا عليه السلام عن يحيى بن محمّد بن جعفر قال : « مرض أبي مرضاً شديداً فأتاه أبو الحسن

الرّضا عليه السلام يعوده وعمّي إسحاق جالس يبكي قد جزع عليه جزعاً شديداً ، قال يحيى: فالتفت إليّ أبوالحسن عليه السلام فقال : ما يبكي عمّك ؟ قلت : يخاف عليه ماترى ، قال : فالتفت إليّ أبوالحسن عليه السلام فقال : لاتغتمّنّ فإنّ إسحاق سيموت قبله ، قال يحيى : فبرء أبي « محمّد » و مات إسحاق » .

و رواه باسناد آخر ، ولفظ آخر . و « أبو الحسن » و إن كان مشتركاً بين الكاظم والرّضا عليهما السلام و لذا روى العيون الّذي موضوعه مهمّات أخبار الرّضا عليه السلام بعض الأخبار الواردة « عن أبي الحسن عليه السلام » بدون قيد فيه باحتمال أن يكون المراد هو عليه السلام كما صرّح بذلك إلاّ أنّ إرادة الرّضا عليه السلام به هنا معلومة لقوله فيه « دخلت على عمّك » و « محمّد بن جعفر » عمّ الرّضا عليه السلام لا الكاظم عليه السلام فإنّه أخوه ، و قوله للرّاوي ــ الحسن بن موسى ــ : « ادن منّي أخي » فلوكان المراد الكاظم عليه السلام لقال ابني.

و من الغريب أنّ ابن طاووس في نجومه تبعه كما في الصفحة ٢٣١ في الخلط فنقله عنه في معجزات الكاظم عليه السلام و حرّفه فقال : « و من ذلك ما رويناه باسنادنا إلى أبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ باسناده إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ــ الخ » فحرّف الحسن بن موسى بقوله « أبي الحسن موسى » و قال : « اشتكى محمّد بن جعفر » فأسقط قوله « عمّي » و قال : « دخلت على أخيك » بدل قوله « على عمّك » و قال : « فقال : يبرء أخي » بدل قوله : « ادن منّي أخي » والظاهر أنّه أراد إصلاحه زاعماً أنّها من تصحيفات النسخة .

ثمّ من الغريب أنّ البحار نقل خبر العيون « عن محمّد بن داود قال : كنت أنا و أخي عند الرّضا عليه السلام فأتاه من أخبره أنّه قد ربط ذقن محمّد بن جعفر فمضى أبوالحسن عليه السلام و مضينا معه و إذا لحياه قد ربطا وإذا إسحاق بن جعفر و ولده و جماعة آل أبي - طالب يبكون فجلس أبو الحسن عليه السلام عند رأسه ونظر في وجهه فتبسّم ، فنقم من كان في المجلس عليه فقال بعضهم : إنّما تبسّم شامتاً بعمّه . قال : و خرج يصلّي في المسجد فقلنا له : جعلنا فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء ما نكره حين تبسّمت ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : إنّما تعجّبت من بكاء إسحاق وهو والله يموت قبله و يبكيه محمّد . قال : فبرء

مجموعات إسحاق» ثمّ قال المجلسيّ: «نجم، بإسنادنا إلى أبي الحسن موسى عليه السلام مثله»

تحقيق الكتاب المعروف بدلائل الطبرى

هذا و أمّا تحقيق الكتاب المعروف بدلائل الطبريّ فالّذي يغلب على الظنّ أنّ الكتاب كان في تاريخ المعصومين عليهم السلام لأنّه في بيان أحوالهم من مولدهم و مدفنهم و أولادهم و باقي أحوالهم و معجزاتهم. و اسمه غير معلوم، و إنّما يصحّ أن يسمّى بالدّلائل إذا كان في خصوص المعجزات فعبّر العيون عن باب معجزات الرّضا عليه السلام بباب دلائل الرّضا عليه السلام.

والّذي وصل إلينا و طبع نسخة ناقصة من أحوال الصدّيقة عليها السلام وقد كان بتمامه عند ابن طاووس ونقل عنه في نجومه معجزة من أمير المؤمنين عليه السلام كما في ص ١٠٢[1]

و مؤلّفه من معاصري الشيخ و النجاشي ففي المطبوع ص ٣٠٠ «نقلت هذا الخبر من أصل بخطّ شيخنا أبي عبدالله الحسين الغضائريّ». و الغضائريّ كان شيخهما.

وأكثر فيه من الرّواية عن ابن التلعكبري محمّد بن هارون وقد قال النجاشي في عنوان التلعكبري «كنت أحضر في داره مع ابنه». و أكثر أيضاً فيه الرّواية، عن أبي المفضّل محمّد بن عبدالله الشيباني، و قد قال النجاشيّ: «إنّي سمعت من الشيباني كثيراً - الخ» و روى أيضاً كما في ص ٢٢٧ عن الحسين بن إبراهيم المعروف بابن الخيّاط» وهو من مشائخ الشيخ كما صرّح به العلاّمة في إجازته.

و روى كما في ص ٣٠ عن «إبراهيم بن مخلّد القاضي» و هو من مشائخ النجاشي كما يظهر من ترجمة «دعبل» و «محمّد بن جرير الطبرى» فيه.

وروى أيضاً كما في ص ١٠ عن «الحسن بن أحمد العلويّ» وهو أيضاً من مشائخهما.

و أكثر الرّواية عن «عليّ بن هبة الله عن الصدوق، و هو الّذي يروي عنه عبد-الرّحمن النيسابوريّ القاري على القاضي من تلامذة الشيخ.

و روى كما في ص ٩٢ عن أخيه عن ابن البغداديّ الّذي ذكر مولده فيه في أربعمائة إلاّ خمساً.

(١) من فرج المهموم الطبعة الاولى

و أمّا روايته في أوّل ما وصل إلينا من النسخة عن الجعابيّ ـ وهو شيخ «المفيد» فلا عبرة به بعد نقص النسخة ، فالظاهر كونه مبتنياً على سند قبله ـ والكافي مشحون من ذلك ـ و بعد كثرة تصحيفها . ومنها ما في ص ٦٠ « وحدّثني أيضاً عن محمّد بن إسماعيل الحسنيّ » ثمّ بعده بفاصلة « و حدّثني محمّد بن إسماعيل الحسنيّ » فإنّ الثاني محرّف قطعاً .

و أين هذا المؤلّف الّذي كان معاصر الشيخ والنجاشيّ أو أدون منهما لما نقلنا من نقله عن خطّ الحسين الغضائري من محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ مصنّف المسترشد الّذي روى عنه الحسن بن حمزة المرعشيّ الّذي هو من مشائخ المفيد و ابن عبدون والحسين الغضائري كما قالوا فإنّ مصنّف المسترشد اُستاد اُستاد اُستاد الشيخ والنجاشي ، و هذا معاصرهما أو أدون كما عرفت .

و أيضاً كيف يكون مؤلّف هذا الكتاب «محمّد بن جرير» و قد روى عنه بالواسطة ففيه كما في ص ٢٥٦ « و أخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى قال : حدّثني محمّد ابن جرير الطبريّ ـ الخ » ـ .

و كيف يكون هذا الّذي معاصر الشيخ والنجاشيّ محمّد بن جرير الّذي هو من معاصري العسكري عليه السلام والرّاوي عنه ، ففيه في الحديث الأوّل من معجزات العسكريّ عليه السلام «قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ حدّثنا عبدالله بن محمّد قال : رأيت الحسن ابن عليّ السرّاج يكلّم الذئب ـ الخبر » .

و في الحديث الثاني « قال أبو جعفر : رأيت الحسن بن عليّ عليهما السلام يمشي في أسواق سرّ من رأى ولا ظلّ له ـ الخبر ـ » .

و في الثالث « قال أبوجعفر : قلت للحسن بن عليّ عليهما السلام : أرني معجزة خصوصيّة اُحدّث بها عنك ، فقال : يا ابن جرير لعلّك ترتدّ ـ الخبر » .

و في الرّابع قال أبوجعفر :«أردت التزوّج والتمتّع بالعراق فأتيت الحسن بن عليّ السرّاج فقال : يا ابن جرير عزمت أن تتمتّع فتمتّع بجارية ناصبة ـ الخبر » .

و **أول** من وهم ـ فيما أعلم ـ أنّ هذا الكتاب لمحمد بن جرير بن رستم . عليّ بن

طاووس فنقل في آخر نجومه معجزات عن المعصومين عليهم السلام و نقل عن هذا الكتاب معجزات من الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام إلى المهدي عليه السلام إلّا الباقر عليه السلام وفي كلّ من العشرة يقول: « يروى عن دلائل الإمامة للشيخ محمّد بن رستم الطبريّ » .

و وجه توهّمه أنّه رأى في بعض مواضع الكتاب في أوّل السند « قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ » ، و أوّلها في النسخة الموجودة في ذكر معجزات الحسن عليه السلام ثمّ بعده إلى خمسة عشر خبراً « قال أبوجعفر حدّثنا فلان » وفي معجزات الحسين عليه السلام تسعة أحاديث أيضاً بلفظ « قال أبو جعفر حدّثنا فلان » و في معجزات السجّاد عليه السلام في عشرة أحاديث « قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و في معجزات الباقر عليه السلام في سبعة أحاديث « قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و في معجزات الصادق عليه السلام في عشرة أحاديث « قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و في معجزات الكاظم عليه السلام في ثمانية أحاديث « قال أبو جعفر و حدّثنا فلان » و في معجزات الرّضا عليه السلام « قال أبوجعفر محمّد بن جرير الطبريّ حدّثنا فلان » . ثمّ بعده إلى سبعة أحاديث « قال أبوجعفر حدّثنا فلان » . وفي معجزات الجواد عليه السلام « قال أبوجعفر محمّد بن جرير الطبريّ » ، ثمّ بعده إلى عشرة أحاديث « قال أبو جعفر حدّثنا فلان » و في معجزات الهادي عليه السلام . « قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ حدّثنا فلان » ، ثمّ إلى ثلاثة أحاديث . وفي معجزات العسكريّ عليه السلام « قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ : حدّثنا فلان عنه عليه السلام » . ثمّ بعده إلى أربعة أحاديث « قال أبو جعفر عنه عليه السلام » كما تقدّم .

فظنّ أنّ المراد به مصنّف الكتاب كما قد يعبّر القدماء في تصانيفهم عن أنفسهم إلّا أن ذلك أعمّ ، فكما يحتمل ذلك يحتمل أن يكون ـ كما قد يقال « قال فلان في كتابه » ـ نقلاً عن آخر فهو نظير قوله في الكتاب كثيراً « روى فلان » مثلاً ممّن تقدّم عصره بكثير .

و الّذي أظنّ انّه حيث لم ينقل عنه غير المعجزات ولم ينقل عنه في الحجّة عليه السلام ، و روى عن العسكريّ عليه السلام فيه ، و عن البلوي عن عمارة ، و عن سفيان عن وكيع عن الأعمش في باقي الأئمّة عليهم السلام أنّه رجل آخر من أصحاب العسكريّ عليه السلام

غير صاحب المسترشد أيضاً أقدم منه ، و لا نعلم اسم جدّه كذاك الذي جدّه رستم ، و ليس مذكوراً في الرّجال ككثير من الرّواة و كان صاحب كتاب في المعجزات مسمّى بدلائل الأئمّة .

و لعلّ في ما لم يصل إلينا في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أو النبيّ صلى الله عليه وآله قال : في أوّل الكتاب «قال محمد بن جرير الطبريّ في كتابه دلائل الأئمّة » بمعنى نقل صاحب الكتاب الموجود ، عنه فظنّه ابن طاووس : المصنّف .

و تبع ابنَ طاووس في الوهم من تأخّر عنه كالمجلسيّ فينقل ما في هذا الواصل إلينا ناسباً له إلى « محمد بن جرير بن رستم الطبريّ » في دلائله ، إلّا أنّه حيث رأى أنّ الشّيخ والنجاشيّ لم يعدّا لابن رستم غير المسترشد ، ولم يكن المسترشد وصل إليه ، قال في أوّل بحاره بعد أن ذكر أنّ من مداركه « دلائل الطبريّ » ذاك قال : « و يسمّى بالمسترشد » .

و تبعه السيّد البحرانيّ فقال أيضاً في مدينة معاجزه في ذكر مداركه : «وكتاب الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبريّ » .

و قد وقعت عدّة أوهام لجمع في نسبة الكتب فنسب المجلسيّ كتاب « الاستغاثة» إلى ابن ميثم شارح النهج مع أنّه لعليّ بن أحمد الكوفيّ من معاصري الكلينيّ .

و نسب السيّد البحرانيّ كتاب عيون المعجزات إلى المرتضى مع أنّه للحسين بن عبدالصمد كما حقّقه المولى عبدالله المعروف بالأفنديّ .

و نسب «الدّعائم» و «جامع الأخبار» إلى الصدوق مع أنّ الأوّل للقاضي نعمان المصريّ ، والثاني لبعض المتأخّرين .

و نسب «الرّوضة في الفضائل» إلى الصدوق و هو أيضاً لبعض المتأخّرين .

و نسب روضة الواعظين إلى المفيد و هو لمحمّد الفتّال واختلف في نسبه أنّه ابن الحسن أو عليّ أو أحمد .

و نسب كتاب الاحتجاج و كتاب المكارم إلى الفضل بن الحسن الطبرسيّ صاحب مجمع البيان مع أنّ الأوّل لأحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ والثاني للحسن

ابن الفضل الطبرسي .

و كيف كان فالكتاب مشتمل على الغث والسمين فأكثر فيه من الرواية عن الشيباني و قال الشيخ والنجاشي : ضعّف الشيباني جماعة من أصحابنا ، وجلّ أصحابنا. و قال ابن الغضائري : إنّه كذّاب وضّاع للحديث .

وعن البلوي عن عمارة بن زيد . وقال الغضائريان : « سئل البلوي عن عمارة الذي يروي عنه ، فقال : رجل نزل من السماء حدّثني ثمّ عرج » – و زاد الثاني « قال الأصحاب : إنّ عمارة اسم ما تحته أحدٌ و كلّ ما يرويه كذب ، والكذب بيّن في وجه حديثه » .

فتلخص ممّا ذكرنا أنّ ابن جرير الإمامي اثنان أحدهما صاحب المسترشد الذي عنونه الشيخ والنجاشي . والثاني ذاك الذي روى الكتاب باسناده عنه عن العسكري عليه السلام .

و قال المامقاني : « الثاني صاحب ذاك الكتاب لأنّ الشيخ قال في الأوّل « محمّد بن جرير بن رستم الطبري الكبير » و مفهومه أنّ لنا « محمّد بن جرير بن رستم الطبري الصغير » و لأنّ السيّد البحراني نسب ما ينقل إلى إمامة الطبري » .

و يردُ تعليله الأوّل أنّ مراده بالكبير الجليل فليس له مفهوم ، و قال فيه وفي رجاله « وليس بصاحب التاريخ » فهو لدفع توهّم الطبري العامي .

و تعليله الثاني أنّه مبتن على وهم البحراني أنّ الموجود لمحمّد بن جرير الطبري تبعاً لابن طاووس كالمجلسي كما مرّ .

و أمّا ما في فهرست ابن النديم في الصفحة ٥٩[1] وأغاني أبي الفرج ص ١٠١ من ج ١١ « أبو جعفر بن رستم الطبري » في طريق حديث طلب أبي الأسود عن أمير – المؤمنين عليه السلام وضع النحو فاحتمال كونه هذا كما صدر عن بعض فوهم عظيم حيث إنّ ذاك « أحمد بن محمّد بن يزداد بن رستم » يروي عن المازني ، و عن صاحبي

(١) اول المقالة الثانية « في اخبار النحويين »

الكسائي عنونه الخطيب[١] والحموي في باب أحمد فكيف يحتمل اتحاد «محمد بن جرير» و «أحمد بن محمد».

نعم يمكن التعبير عن كلٍّ منهما «بأبي جعفر بن رستم الطبري» حيث إنّ كلاً منهما مكنّى بأبي جعفر، ورستم جدُّ الأوّل وأبو جدّ هذا، إلّا أنّ العامّة كلّما أطلقوا اللّفظ أرادوا به «أحمد بن محمد» وابن طاووس أطلقه على «محمد بن جرير» فلا اشتباه أيضاً في أبي جعفر بن رستم.

هذا ومن خلط السند مارواه الغيبة[٢] في مولد الحجّة عليه السلام «عن موسى بن محمد بن جعفر» والأصل «موسى بن محمد» و «أحمد بن جعفر» كما في إثبات المسعودي[٣] و هداية ابن حمدان. و «موسى بن محمد» جدّه القاسم ـ كما رواه الإكمال ـ لا جعفر كما عبّر الغيبة.

و لو أُريد استقصاء تحريفات الأسانيد و خلطها لاحتيج إلى كتاب مستقلّ وصنّف صاحب المعالم منتقاه في جمع مقدار منها.

---

(١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٢٥ وفيه «أحمد بن محمد بن يزديار بن رستم أبو جعفر النحوي الطبري».

(٢) ص ١٤٢ الطبع الحروفي وفي الاكمال «موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليهما السلام».

(٣) ص ٢٤٩ الطبع الحروفي و فيه «موسى بن محمد الغازي وأحمد بن جعفر بن محمد».

﴿ الفصل الخامس ﴾

۞(في أخبار وقع فيها التحريف من التشابه الخطي)۞
۞(أو اتحاد الشكل الكتبي أو السقط الجزئي)۞

منها ماورواه الرّوضة (١) في حديثه تحت رقم ٦٢ عن أبي بصير قلت لأبي‌عبدالله عليه‌السلام: جعلت‌فداك الرُّؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من‌موضع واحد.قال:صدقتَ أمّا الكاذبة المختلفة فإنّ الرّجل يراها في أوّل ليله في سلطان المردة الفسقة ـ إلى أن قال : ـ وأمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من اللّيل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر ـ الخبر » .

و التحريف فيه في موضعين أحدهما في قوله « صدقت » فإنّ الكلمة إمّا زائدة وإمّا محرّفة«ماصدقتَ» كمالايخفى . والثاني في قوله « بعدالثلثين » ولايبعدكونه‌محرّف « بعد الثلث » بقرينة قوله قبل السحر .

ومنها خبر الاصبغ قال : قال‌أمير‌المؤمنين عليه‌السلام (٢) «من حدد قبراً أومثّل مثالاً فقد خرج‌عن الاسلام » رواه أحمد البرقي من «جدث» بالجيم أوّلاً والمثلّثة أخيراً،ورواه الصفّار وابن الوليد من « جدّد » بالجيم أوّلاً والدّال أخيراً لكن فسّره الصفّاربأنّه لايجوز تجديد القبر وتطيين‌جميعه بعد مرور الأيّام عليه وبعد ماطيّن في الأوّل،ولكن إذا مات ميت فطيّن قبره فجائز أن يرمّ سائر القبور من غير أن يجدّد ، وفسّرهابن‌ـ ـالوليد بأنّ معناه « من نبش‌قبراً» لأنّ من نبش قبراً فقد جدّده وأحوج إلى تجديده وقد جعله جدثاً محفوراً .

و وهم الشيخ ، و تبعه العلاّمة ، فنسب قول ابن الوليد إلى الصدوق لنقله كلامه

---

(١) من الكافي ج ٨ ص٩١ .

(٢) الفقيه باب النوادر قبل أبواب الصلاة تحت رقم ٢١ .

ورواه سعدبن عبدالله من «حدد» بالحاء المهملة أوّلاً والدّال أخيراً يعني بمن سنّم قبراً، و رواه المفيد من «خدد» بالخاء المعجمة أوّلاً و الدّال أخيراً مأخوذاً من قوله تعالى «قتل أصحاب الأخدود» و الخدّ هو الشقّ يقال: «خددت الأرض» أي شققتها.

فإنّ الأصل واحد والباقي تحريف وحينئذ فقول الصدوق: «إنّ ماقاله الصفّار وما قاله سعد و ما قاله البرقي كلّه داخل في معنى الحديث و إنّ من خالف الإمام في التجديد بالتسنيم والنبش واستحلّ شيئاً من ذلك فقد خرج من الإسلام» في غير محلّه فإنّه إن أراد ورود الخبر بكلّ ماقال فليس كذلك و إن أراد أنّ لأحدها معنى عامّاً شاملاً للجميع فليثبته.

ثمّ إنّ «جدّد» بالجيم أقرب الجميع. و «جدث» أبعدها لأنّه لم يسمع بفعل من «جدث» سوى «اجتدث» بمعنى اتّخذ قبراً، ولعلّه لذا قال ابن الوليد ـ بعد نقل كلام البرقيّ ـ «وتفسير الجدث: القبر، فلاندري ماعنى به»، ولكن قال الشيخ: «يمكن أن يكون المعنى النهي أن يجعل القبر دفعة اُخرى قبراً لإنسان آخر لأنّ الجدث هو القبر فيجوز أن يكون الفعل مأخوذاً منه».

قلت: قد عرفت عدم استعمال فعل من جدث مجرّداً.

هذا و في الصحاح: الجدث: القبر و الجمع أجدُثٌ و أجداثٌ، قال المتنخّل الهذليّ:

عرفتُ بأجدُثٍ فنِعافِ عرقٍ　　علاماتٍ كتحبير النِماط

قلت: إنّما المسلّم من جمع الجدث الأجداث وأمّا «أجدث» فلا، وإنشاده البيت شاهداً له غلطٌ فإنّ الأجدث في البيت اسم موضع لاجمع الجدث فلامعنى لأن يقال: عرفت علامات كتحبير النماط بقبور فنعاف عرق، بل بأن يقال: عرفتها بالموضع الفلاني فالفلاني و يشهد لماقلنا بلدان الحمويّ فقال: قال السكريّ: أحدث وأجدث بالحاء و الجيم موضعان ـ و استشهد بالبيت، و لم يتفطّن لذلك صاحب القاموس مع تهالكه

على تخطئة الصحاح بل تبعه في وهمه كما فاته كون « أجدث » موضعاً مع جدّه في استقصاء المعاني .

هذا وقد أفتى البهائي في جامعه بكراهة تجديد القبر، ثمّ قال : « لو دفن الميّت في مقبره كانت وقفاً عامّاً و مضت عليه مدّة يقطع بصيرورته تراباً وجب أن يزيلوا صورة القبر و يمحوا علامته لكي يدفن الآخرون فيه إذا لم يكن الميّت من كبراء الدّين .

هذا و نظير هذا الخبر ــ من أخبار الخاصّة ــ : خبر «من قتل نفساً معاهدة لم يرح رائحة الجنّة »[1] من أخبار العامّة . فقال الكسائي «لم يرح» فيه من أراح يريح .وقال أبو عمرو : إنّه بالفتح فالكسر من راح الشيء يريحه ، وقال أبوعبيد : إنّه بفتحتين من رحت الشيء أراحه . إلّا أنّ المعنى هنا لم يختلف لأنّ الجميع بمعنى عدم وجدان الرّيح فمعناه أنّه من قتل نفساً معاهدة لم يجد رائحة الجنّة .

ومنها ما رواه الكافي [2] عن أبي عبيدة في إسناد ، وعن هشام بن سالم في إسنادين عن الصادق عليه السلام : أنّ وفاة الصدّيقة عليها السلام كانت خمسة وسبعون يوماً بعد النبي صلى الله عليه وآله فإنّ « سبعون » فيه محرّف « تسعون » إن صحّ القول بكون وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله في الثامن و العشرين من صفر و وفاتها في ثالث جمادي الآخرة ، كما هو أحد الأقوال في كلّ منهما .

ومنها ما رواه الخصال [3] مسنداً عن الباقر عليه السلام قال : « لكلّ شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيل السّراج » هكذا في النسخ « السراج » بالجيم ولامعنى له، وإنّما هو « السراح » بالحاء المهملة فيكون كالمثل « السراح من النجاح » بمعنى أنّ من لم يقدر على إنجاح مقصد غيره فسراحه و إطلاقه بيأسه قسم من إنجاحه .

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الديات باب من قتل معاهداً تحت رقم ٢٦٨٦ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٤٥٨ و ٤٥٧ .

(٣) المصدر ص ٨ .

و حينئذ فمعنى الحديث أنّه إذا اُسديت إلى أحد معروفاً لكن أبطأت فكأنّه شجر بلاثمر ، و إنّما يكون مثمراً إذا كان معجّلاً .

ومنها الخبر المرويّ عن الصادق عليه السلام « ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني » [1] ورواه أبو الحسين الأسديّ « ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي ».

فأحدهما تحريف ومن قرأه بالأوّل أراد به إسماعيل ابن الصادق عليه السلام و قال معنى البداء فيه أنّه اخترم [2] قبل الصادق عليه السلام ليعلم أنّه ليس بإمام بعده . ومن قرأه بالثاني أراد به إسماعيل الذّبيح و قال : معنى البداء فيه أنّه أمر أبوه بذبحه ثمّ فدي بذبح عظيم .

قلت : على فرض صحّة الخبر ـ الأصحّ الثاني لأنّ زعم إمامة إسماعيل بن جعفر إنّما كان من جمع جهّال وبقوامع ذلك على الضلال ، وأمّا مأموريّة إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل فكان هو مع رسالته معتقداً بذلك فهو البداء الأكبر من كلّ بداء ، و في مثله يصحّ أن يقال : «مابدا لله في شيء مثل مابدا فيه»

و قلنا : على فرض صحّة الخبر لأنّه لم يذكر له سند وفي توحيد الصدوق بعد نقله « و في الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر » . و قال نصير الدّين الطوسيّ : إنّه خبر واحد .

ولكن يمكن تصحيح معناه بأنّه مفاد قوله تعالى «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب » ، و قوله تعالى « كلّ يوم هو في شأن » ـ وهو ردّ على اليهود في قولهم « يدالله مغلولة » كقوله تعالى في ردّهم « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ».

ولكن تسمية مثله البداء من باب التوسّع كقوله تعالى « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا و حزناً » ، و كقول الشاعر :

فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدّور تبنى المساكن

---

(١) راجع توحيد الصدوق ص٣٣٦ واكمال الدين طبعتنا الحديثة ص ٦٩ .

(٢) أي مات .

فالأمر بالذّبح ثمّ الفداء في صورة بداء قال شيخنا المفيد في مقالاته : اتّفقت الإماميّة على إطلاق لفظ « البداء » في وصف الله تعالى و إن كان من جهة السمع دون القياس .

قلت : يجوز أن يتعبّدنا الله تعالى بإطلاق بعض الألفاظ كلفظ « البداء » في حقّه لحكم كما تعبّدنا بعدم إطلاق ألفاظ كلفظ « علم الغيب » في حقّ الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام كعدم إطلاق لفظ النبوّة و « الإيحاء إليه » في حقّ الأئمّة عليهم السلام كلّ ذلك لحكم .

و منها ما رواه الكليني و الشيخ [1] عن سهل مسنداً عن جميل قال : « سألت أباعبدالله عليه السلام عن شهادة الأصمّ في القتل ؟ فقال: يؤخذ بأوّل قوله ، ولايؤخذ بالثاني» .

أقول : إنّ « الأصمّ » فيه محرّف « الصبيّ » لقربهما في الخطّ يشهد لما قلت أنّهما رويا أيضاً [2] عن سهل مسنداً عن جميل قال : « سألت أباعبدالله عليه السلام عن الصبيّ يجوز شهادته ؟ قال : يؤخذ بأوّل كلامه ولايؤخذ بالثاني منه » .

و من الغريب أنّه أفتى به في النهاية و تبعه القاضي و ابن حمزة ، و أغرب أنّ الشيخ لم يقتصر على مورده في القتل بل أفتى به مطلقاً .

و من العجب أنّ المختلف نقل الخبر مع إسقاط كلمة « في القتل » و الخبر في الكافي (في باب شهادة الأعمى والأصمّ) . وفي التهذيب (في باب البيّنات) .

وقد صرّح الحلبيّ والحلّيّ بعدم الفرق في الشهادة بين الأصمّ و غيره كما هو مقتضى إطلاق الباقين ، ويوضح تحريفه أنّه لامعنى للخبر لأنّه إن كان ثاني كلامه رجوعاً فلايقبل الرّجوع من أحد وإلّا فلامعنى للأوّل والثاني .

ومنها مارواه الكليني والشيخ [3] صحيحاً ،عن ابن محجوب ، عن أبي أيّوب الخزّاز عن يزيد الكناسيّ قال : « سألت أباجعفر عليه السلام عن رجل ظاهر من امرأته ثمّ طلّقها

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٠٠ و التهذيب ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) الكافي ج ٧ ص ٣٨٩ و التهذيب ج ٢ ص ٧٧ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ١٦١ والتهذيب ج٢ ص٢٥٤ .

تطليقة ، فقال : إذا طلّقها [تطليقة] فقد بطل الظهار و هدم الطلاق الظهار ، قلت : فله أن يراجعها ؟ قال : نعم هي امرأته فإن راجعها وجب عليه مايجب على المظاهر من قبل أن يتماسّا ، قلت : فإن تركها حتّى يخلو أجلها وتملك نفسها ، ثمّ تزوّجها بعد هل يلزمه الظهار قبل أن يمسّها ؟ قال : لا قد بانت منه ، وملكت نفسها - الخبر ».

أقول : ورواه الصدوق (١) باسناده عن أبي أيّوب ، عن بريد بن معاوية ، و توهّم العلاّمة في المختلف كونه خبرين فقال : لنا أصالة البراءة ، و ما رواه يزيد الكناسي - ونقل الخبر - ثمّ قال : وروى الصدوق في الصحيح عن بريد بن معاوية - ونقله أيضاً .

و تبعه في الوهم الشهيد الثاني في روضته فقال : « لرواية بريد العجلي وغيره » فإنّ المستند خبر واحد والرّاوي واحد ، إمّا يزيد الكناسي أو بريد العجلي .

ثمّ إنّه لاأشكال في أنّ العجلي « بريد » بالباء الموحّدة والرّاء وإنّما الكلام في الكناسي هل هو « بريد » كالأوّل كما عنونه الشيخ أوّلاً في الباء بالموحّدة في أصحاب الصادق عليه السلام . أو « يزيد » بالياء المثنّاة من تحت والزّاي كما عنونه الشيخ ثانياً في الياء في أصحابه و في أصحاب أبيه عليهما السلام .

والظاهر أنّ الأمر كان مشتبهاً عند الشيخ فذكره في البابين، وذلك دأبه في الأسماء المشتبهة ولاينبّه ، و هو غير حسن حيث إنّه يوهم التعدّد .

والظاهر أنّ الخبر كان عن « بريد » بلاتقييد ففهم منه الكليني والشيخ « الكناسي » فقيّداه به ، والصدوق العجلي فنسبه إلى أبيه معاوية ، والكناسي غير معلوم اسم أبيه .

و لنرجع في تحقيق الأمر إلى ملاحظة السند في مواضع آخر فنرى الصحيح « الكناسي » كما عبّر الشيخ والكليني فرويا بالسند عن الكناسي جواز طلاق الحامل ثلاثاً ، ورواهما مع الصدوق خبر تزوّج المعتدّات الرّجعيّة وغير الرّجعيّة و للوفاة بالسند عن الكناسي ، ولم نقف لقول الصدوق على شاهد من إتّفاق أو أكثريّة .

وأمّا خبر زنا المستكره و إن رواه الكليني و الشيخ بالسند عن العجلي إلاّ أنّ

---

(١) الفقيه ص ٤٥٠ ط ١٣٧٦ ، وطبع النجف ج٣ ص ٣٤٢ .

الصدوق نفسه رواه عن « بريد » بلاقيد فلعلّه الكناسيّ أيضاً .

وادّعى الأردبيلي صاحب جامع الرّواة على قاعدته من كشف اتّحاد الرّواة عن اتّحاد المرويّ عنه اتّحاد الكناسيّ و العجليّ ، وهو كما ترى ومبناه غلط كما حقّقناه في الرّجال .

ومنها ما في « ١٤١ » من خطب النهج «إنّ عوازم الأمور أفضلها وإنّ محدثاتها شرارها » فإنّ « عوازم » فيه محرّف « قدائم » والدّليل عليه تقابله مع «محدثاتها » و إنّما العوازم يجيء في مقابل الرّخص .

ومنها ما في «٥٧» من كتبه « أمّا بعد فإنّي خرجت من حيي هذا » فإنّ قوله « من حيي هذا » محرّف « مخرجي هذا » كما يشهد له مستنده جمل أبي مخنف وحكاية الحسن عليه السلام وعمّار مضمون الكتاب لأهل الكوفة كما في الطبريّ فإنّهما بلفظ «خرجت مخرجي هذا » .

ومنها ما في الكافي (في الخبر الثاني من باب الأوقات الّتي يكره فيها الذّبح[1]) «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يأمر غلمانه ألّا يذبحوا حتّى يطلع الفجر في نوادر الجمعة» وبعد في أوّل السند « عليّ بن إسماعيل ، عن محمّد بن عمرو » .

أقول : هكذا في النسخ الصحيحة بلفظ « في نوادر الجمعة» في آخر الخبر صدّقها المجلسي في المرآة و العامليّ في الوسائل ، و أمّا ترك الوافي للفقرة فالظاهر أنّه حذفها لعدم ربطها .

والظاهر أنّ «في نوادر الجمعة » في آخر الثاني و « عليّ بن إسماعيل » في أوّل الثالث محرّفان وأنّ الأصل « ذكره في نوادر الجمعة عليّ بن إسماعيل » ـ يعني إنّ النهي عن الذّبح قبل الفجر عام لجميع الأيّام وإنّما ذكره عليّ بن إسماعيل في نوادر الجمعة ، وإلّا يكره يوم الجمعة في النهار قبل الصلاة ولو بعد طلوع الفجر والشمس.

وقلنا : إنّ « عليّ بن إسماعيل » في أوّل الثالث أيضاً تحريف لأنّا لم نقف على

---

(١) المصدر ج ٦ ص ٢٣٦ .

روايته عنه في موضع بل عن « محمّد بن إسماعيل » .

و أيضاً يستلزم ذلك أن يكون يروي عن محمّد بن عمرو في الثالث بواسطة واحدة مع أنّه روى في الثاني عنه بثلاث وسائط .

و على ما قلنا يكون « محمّد بن عمرو » في الثالث مبتنياً على إسناد الثاني كما هو دأب الكلينيّ والأصل « عدّة عن سهل عن محمّدبن عليّ عنه » .

ومنها ما في الكافي [1] (في باب مولد السجاد عليه السلام) عن حفص بن البختريّ ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا مات أبي عليّ بن الحسين عليه السلام جاءت ناقة له من الرّعي حتّى ضربت بجرانها على القبر وتمرّغت فأمرت بها فردّت إلى مرعاها وإنّ أبي عليه السلام كان يحجّ عليها و يعتمر و لم يقرعها قرعة قطّ « ابن بابويه »ـ الحسين ابن محمّد بن عامر عن أحمد بن إسحاق بن سعد ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عمارة، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا كان في اللّيلة الّتي وعد فيها عليّ بن الحسين عليهما السلام ـ الخبر .

أقول : اختلف في كلمة « ابن بابويه » بين الخبرين هل هو آخر متن الأوّل مع تحريف ، أو أوّل سند الثاني ، أو كلام خارج .

١ ـ فقال صاحب الوافي : إنّه محرّف « أنّى بأبويه » بمعنى أنّى لأحد بمثل أبويه في الشرف .

٢ ـ و قال بعض معاصريه : إنّه محرّف « ابن بانويه » بالنون بعد الألف وهو فاعل « لم يقرعها » و المراد به السجّاد عليه السلام .

٣ ـ وقال محمّد الأردبيلي : إنّه كان « ابن بابويه عن الحسين » وسقطت كلمة «عن».

٤ ـ وقال تقيّ المجلسيّ : حيث إنّ في بعض مواضع الكافي في أوّل الأخبار «وفي نسخة الصفوانيّ » أو « وفي نسخة النعماني » فالمراد به أنّه في نسخة محمّد بن بابويه .

ويردّ الأوّلين أنّ البصائر روى الخبر الأوّل إلى قوله « قطّ » ، و في الكتاب

(١) ج ١ ص ٤٦٧ .

المعروف بدلائل الطبري« عن عليّ الرّافعي قال : كانت لعليّ بن الحسين عليهما السلام ناقة حجّ عليها ثلاثين حجّة أو أربعاً وعشرين ، و ما قرعها قرعة قطّ » .

ويردُ الثالث أنّ «الحسين بن محمّد» شيخ الكلينيّ بلاواسطة ولم يدّع أحدٌ كلمة «عن» في نسخته مع أنّ ابن بابويه ـ والمراد به الأب[1] ـ وكان معاصراً للكلينيّ وماتا في سنة واحدة سنة « ٣٢٩ » سنة تناثر النجوم على قول النجاشيّ (و إن حقّقنا في الرّجال كون موت الكلينيّ سنة « ٣٢٨» وكون سنة التناثر قبل ذلك بسنين) لم نقف على رواية الكلينيّ عنه في موضع .

ويردُ الرّابع أنّ اللّفظ قاصر عمّا ذكر مع أنّ الصفوانيّ و النعمانيّ كانا تلميذي الكلينيّ رويا كتابه دون ابن بابويه الابن فانّه يروى الكافي بتوسّط ابن عصام والسنانيّ؛ وعليّ بن أحمد بن موسى .

و **الذى** احتمل قريباً كون (ابن بابويه) محرّف (أبوعبدالله) للقرب الخطّيّ في الجملة و « أبو عبدالله » كنية الحسين بن محمّد الواقع في أوّل سند الثاني .

ومنها مانقله البحار عن النعمانيّ ، عن محمّد بن همّام قال : « حدّثنا جعفر بن محمّد ابن مالك الفزاريّ قال : حدّثنا عليّ بن عاصم ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال : قبل هذا الأمر السفيانيّ و اليمانيّ و المروانيّ و شعيب بن صالح وكيف يقول هذا و هذا» ثمّ قال المجلسيّ«أي كيف يقول هذا الخارج إنّي القائم « يعني محمّد بن إبراهيم أو غيره » .

أقول : أراد بقوله:« يعني محمّد بن إبراهيم » ابن طباطبا الّذي كان أحد الطالبيّين الخارجين على العبّاسيّين لكنّه حرّف اللّفظ فصحّف المعنى ، والصواب في لفظ الخبر « وكفّ يقول هذا وهذا » لا « و كيف يقول هذا وهذا » .

و المراد أنّ من علامات ظهور القائم عليه السلام كفّ من السماء ـ تشير إليه ـ أنّه القائم أنّه القائم ، ففي خبر ابن سنان و خبر القنديّ عن الصادق عليه السّلام في بيان

---

(١) يعنى الصدوق الاول على بن الحسين بن بابويه .

علاماته عليه السلام « و كفّ تطلع من السماء من المحتوم » .

وفي خبر ابن سرحان العامّ الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب ، قلت : وماهي؟ قال : وجه يطلع في القمر ويد بارزة .

ومن التشابه الكتبي أنّ الشهيد الثاني قرأ خبر « ابن أبي عمير عمّن رواه » عن أحدهما عليهما السلام « أتي أمير المؤمنين عليه السلام برجل قد أقرّ على نفسه بالفجور ـ الخبر» : ابن أبي عمير ، عن زرارة ـ الخ . فقال : « وحسنة زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام » .

و إنّ المختلف قرأ خبر كون دية الجنين الذي ماتت اُمّه نصف دية ذكر و نصف دية انثى عن ابن مسكان : « عن ابن سنان » وتبعه الشهيد الثاني .

ومن التشابه الكتبيّ ما حصل لا بن قتيبة في باب مشاورة كتاب عيون أخباره فقال : « قال معاوية : لقد كنت ألقى الرّجل من العرب أعلم أنّ في قلبه عليّ ضغناً فأستشيره فيثير إليّ منه بقدر مايجده في نفسه ، فلايزال يوسعني شتماً ، وأوسعه حلماً حتّى يرجع صديقاً أستعين به فيعينني و أستنجده فينجدني ـ الخ » .

فإنّ الأصل في قوله : « فأستشيره » بالشين « فاستثيره » بالثاء كما في قوله : « فيثير » فنقله في ذاك الباب أيضاً غلط .

ومن التشابه الكتبي مارواه سنن أبي داود [1] عن أبي عامر ـ أو أبي مالك ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله « ليكوننّ من اُمّتي قوم يستحلّون الخزّ والحرير » . وقال أبو داود بعده : لبس الخزّ عشرون أو أكثر من الصحابة منهم أنس بن مالك والبراء بن عازب .

قلت : لاريب في إباحة لبس الخزّ و قد لبسه أئمّتنا عليهم السلام و إنّما (الخزّ) في خبره محرّف « القزّ » و القزّ قسم من الحرير مخصوص .

و ممّا يشتبه كثير التّشابه الكتبي والتقارب اللّفظي اسم « الحسن » و « الحسين » ولذا ورد في معجزات كلّ من الحسن و الحسين عليهما السلام لمّا تورّم رجله من المشي إلى بيت الله أخباره عليه السلام بأسود معه دهن لرفع الورم ، رواه الكلينيّ في الحسن عليه السلام [2]

---

(١) السنن ج٢ ص٣٦٨ كتاب اللباس باب ماجاء فى الخز .

(٢) الكافى ج ١ ص ٤٦٣ .

ونقله ابن طاووس في نجومه عن دلائل الحميري في الحسين عليه السلام وقلنا في مقدمة كتابنا في الرجال: إن في مثله يستكشف الأصل من الكنية لو كانت مذكورة فالمسمون بالحسن مكنون بأبي محمد، وبالحسين بأبي عبدالله.

ومنه مانقله بعضهم عن صحيح أبي داود [1] «إن علياً عليه السلام نظر إلى ابنه الحسن عليه السلام وقال إن المهدي عليه السلام من صلبه». والصحيح نقل الآخرين (إلى ابنه الحسين عليه السلام).

ومما يدخل في الباب من التحريفات الخطية مانقله مختلف أخبار ابن قتيبة، في جملة ماطعن متكلموهم على أهل حديثهم أن محدثاً منهم «حدثهم عن سبعة وسبعين» والأصل «عن شعبة و سفين [2]»، وآخر روى لهم «يستر المصلي مثل أجرة الرجل» و الأصل «مثل آخرة الرحل».

وما نقله الفيروز آبادي في «مثل» فقال: «والمثل» بالكسر «مثل بن عجل بن لجيم ملك اليمن» وصحفه عبدالملك بن مروان فقال لقوم من اليمن «ما الميل فيكم» فقالوا له: «كان لنا ملك يقال له المثل» فخجل.

﴿ الفصل السادس ﴾

✿(في أخبار وقع فيها التحريف لا شتمالها على أمرين فنسب)✿
✿(حكم أحدهما الى الاخر، أو لحصول تقديم و تأخير فيها)✿

منها مارواه الكليني [3] عن محمد بن يحيى، رفعه، عن أبان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام «فتاة منا بها قرحة في جوفها و الدم سائل لايدرى من دم الحيض أو من

---

(١) السنن ج ٢ ص ٤٢٣ كتاب المهدى.

(٢) يعنى شعبة بن الحجاج و سفيان بن عيينة أو ابن سعيد الثورى.

(٣) الكافى ج ٣ ص ٩٤.

دم القرحة؟فقال : مرها فلتستلق على ظهرها ثمّ ترفع رجليها وتستدخل إصبعها الوسطى فان خرج الدّم من الجانب الأيمن فهو من الحيض و إن خرج من الجانب الأيسر فهو من القرحة » .

ورواه الشيخ بالعكس هكذا « فإن خرج الدّم من الجانب الأيسر » .

و اقتصر المختلف على نقله من الشيخ مع نسبة لفظ الكلينيّ إليه وهو وهم .

ثمّ الظاهر صحّة لفظ الشيخ فأفتى بمضمونه الصدوقان والشيخان والحلّي ومثله في الرّضوي ، وتحريف لفظ الكلينيّ (١) فلم يقل به إلّا الاسكافي في الجملة فقال : « دم الحيض يخرج من الجانب الأيمن ودم الاستحاضة يخرج من الجانب الأيسر »ففصّل بين دم الحيض والاستحاضة ، ومورد الخبر دم الحيض والقرحة . مع أنّه لم يقل أحد في دم الحيض والاستحاضة بماذكر ولاورد به خبر و إنّما اتّفق النصّ والفتوى فيهما في الفرق بينهما بالحمرة والصفرة وبالحرارة و البرودة .

هذا وقد ورد الخبر في تميز دم الحيض من دم العذرة بأنّه إن كان الدّم مستنقعاً في القطنة فهو من الحيض و إن كان مطوّقاً فيها فمن العذرة .

ومنها مرسل يونس عن الصادق عليه السلام كما رواه الكافي (٢) عن الصادق عليه السلام « سئل عن امرأة انقطع عنها الدّم فلاتدري أطهرت أم لا،قال : تقوم قائمة و تلزق بطنها بحائط وتستدخل قطنة بيضاء وترفع رجلها اليمنى فإن خرج على رأس القطنة مثل رأس الذّباب دم عبيط لم تطهر ، وإن لم تخرج فقد طهرت ، تغتسل وتصلّي » .

أقول : الظاهر أنّ قوله«وترفع رجلها اليمنى »محرّف « وترفع رجلها اليسرى» فقال الصدوقان وصاحب الرّضوي في المسئلة « وترفع رجلها اليسرى كالكلب إذا بال و تلصق بطنها بالحائط » .

---

(١) لاستادنا الشعراني في هامش الوافي توجيه لهذا الخبر على وجهيه فمن أراد الاطلاع فليراجع هناك .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٨٠ .

و منها ما في التهذيب (١) عند قول شيخه « فإن ماتت صبية بين رجال » « قال محمّد بن أحمد بن يحيى : روي في الجارية تموت مع الرّجال فقال : إذا كانت بنت أقلّ من خمس سنين أوستّ دفنت و لم تغسّل » .

فإنّ قوله : « أقلّ من خمس سنين » محرّف « أكثر من خمس سنين » ففي الفقيه : ذكر شيخنا محمّد بن الحسن في جامعه « في الجارية تموت مع الرّجال في السفر قال : إذا كانت ابنة أكثر من خمس سنين أوستّ دفنت و لم تغسّل ، و إذا كانت ابنة أقلّ من خمس سنين غسّلت » ، و ذكر عن الحلبيّ حديثاً في معناه عن الصّادق عليه السلام (٢) » .

بل ويظهر من نقل الفقيه وقوع سقط أيضاً فيه فضلاً عن تحريفه.

ومنها ما رواه القمّي في تفسيره (٣) مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال : « الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلّا مجتازين و يضعان فيه الشيء ولايأخذان منه ، فقلت : ما بالهما يضعان فيه و لا يأخذان منه فقال : لأنّهما يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول ولايقدران على أخذ ما فيه حتّى يدخلا » .

فقوله : « ويضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه » عكس فرواه الصدوق في علله مسنداً عن الباقر عليه السلام وفيه « ويأخذان من المسجد ولا يضعان فيه شيئاً » قال زرارة : قلت : فما بالهما يأخذان منه و لا يضعان فيه ؟ قال: لأنّهما لايقدران على أخذ ما فيه إلّا منه ويقدران على وضع ما بيدهما في غيره » .

و الظاهر أنّ القمّي نقله عن باله دون كتاب فاشتبه عليه فعكس الأمر و ذكر العلّة بما يناسب العكس .

وقلنا بتحريف التفسير دون العلل لأنّ الكافي والتهذيب رويا خبراً آخر موافقاً

---

(١) المصدر ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) الفقيه ص ٣٨ . ص ١٣٧٦ . وطبع النجف ج ١ ص ٩٤ .

(٣) التفسير ص ١٢٧ .

للعلل بدون ذكر علّة ، ولأنّ المشهور أفتوابما في العلل ـ ولأنّه ورد مثل ما في العلل في خصوص الحائض أيضاً .

ومنها ما في المناقب (١) وفد أعرابيّ المدينة فسأل عن أكرم النّاس بها فدلّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بإزائه و أنشأيقول :

لن يخب الآن من رجاك و من حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد و أنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الّذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال : فسلّم الحسين عليه السلام و قال : يا قنبر هل بقي ؟ من مال الحجاز شيء قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قدجاء منهو أحقّ بهامنّا ، ثمّ نزع بردتهولفّ الدّنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابي وأنشأ :

خذها فإنّي إليك معتذر و اعلم بأنّي عليك ذوشفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة
لكنّ ريب الزّمان ذو غير و الكفّ منّي قليلة النفقة.

أقول : قوله : « لو كان في سيرنا الغداة عصا » محرّف « لو كان في عصانا الغداة سير » ، فمن أمثال العرب « لوكان في العصاسير » ، والسير مايقدّ من الجلد و يجعل في رأس عصا المسافر لئلاّيسقط عند نعاس صاحبها ، قال الجاحظ في كتاب العصا من بيانه(٢) : « الرّجل يتمنّي إذا لم يكن له قوّة وهو يجدمسّ العجز فيقول «لوكان في العصاسير» .

قال حبيب بن أوس :

يا لك من همّة و عزم لو أنّه في عصاك سير

و إذا لم يجعل المسافر في عصاه سيراً سقطت من يده إذا نعس . قال الشاعر :

و ليس عصاه من عراجين نخلة ولاذات سير من عصيّ المسافر

---

(١) لابن شهرآشوب باب مكارم اخلاق أبيعبد الله الحسين عليه السلام .

(٢) يعني كتاب البيان والتبيين .

و مثله في كتب الأمثال ، و حينئذ لا نحتاج إلى تكلّفات ارتكبها البحار في بيان معناه .

﴿ الفصل السابع ﴾

(فى اخبار وقع فى أسانيدها التحريف بتبديل) (اسم الاب و الابن و نحوه)

منها ما رواه الشيخ في كتابيه [1] بإسناده ، عن الصفّار ، عن عبد الله بن المنبّه عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنّه أتاه رجل فقال : والله إنّي لأحبّك لله ، فقال له : ولكنّي أبغضك لله ، قال : و لم ؟ قال : لأنّك تبغي على الأذان أجراً و تأخذ على تعليم القرآن أجراً » .

و ما رواه فيهما [2] أيضاً بذاك الإسناد عن علي عليه السلام قال : « جلست أتوضّأ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حين ابتدأت في الوضوء فقال لي : تمضمض واستنشق واستن ، ثمّ غسلت وجهي ثلاثاً فقال : يجزيك من ذلك المرّتان ، قال : فغسلت ذراعي و مسحت برأسي مرّتين ، فقال : قد يجزيك من ذلك المرّة ، وغسلت قدمي فقال لي : يا علي خلّل بين الأصابع لا تخلّل بالنّار » .

أقول : « عبدالله بن المنبّه » في الخبرين محرّف « المنبّه بن عبدالله » والمنبّه هو المكنّي بأبي الجوزاء . أمّا أوّلاً فلعدم وجود « عبدالله بن المنبّه » في الرّجال بل « المنبّه بن عبدالله » . وأمّا ثانياً فلأنّ الإسناد « المنبّه ، عن ابن علوان ، عن ابن خالد ، عن زيد » وقع في مواضع ، منها في مشيخة الفقيه في أبي الجوزاء ، وفي زيد بن علي ، وفي الفهرست في الحسين بن علوان ، وفي أخبار متعدّدة : منها خبر في وجوب غسل الميّت والجنب

---

(١) التهذيب ج ٢ ص ١١٢ و الاستبصار ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٦ والاستبصار ج ١ ص ٦٥.

و خبر في غسل الأجنبيّة ، و خبر في أواخر زيادات أذان التهذيب ، و خبر في دخول الرّجل قبر امرأته ، وخبر في الصلاة على الطفل ، و خبر في عقوبة أهل آخر الزّمان.

ثمّ إنّ الشيخ قال بعد الخبر الثاني في الوضوء : إنّه محمولٌ على التقيّة و إنّ رواته من العامّة و رجال الزّيديّة .

و من الغريب أنّ النجاشي حكم بصحّة أحاديث المنبّه أبي الجوزاء مع أنّه أغلب أحاديثه مخالف للمذهب ، منها هذا الخبر الثاني بناء على مانبّهنا عليه من كون عبد الله بن المنبّه محرّف المنبّه بن عبد الله ، و منها خبره في حرمة المتعة ، و منها خبره في سقوط الغسل عن الشهيد إذا مات في الغد ، و منها خبره في سقوط الكراء عمّن جاز بالدّابة الوقت وهلكت ، و منها خبره في سقوط أجل الصداق بالدّخول ، و منها خبره في كون كفّارة نذرلم يكن لله كفّارة يمين ، و منها خبره في كون الرضعة الواحدة موجبة لنشر الحرمة ، و منها خبره في جواز غسل الأجنبيّة للميّت ، و خبره في إجزاء التطهّر من غسل المسّ ، و منها خبره في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صلّى خمساً و سجد سجدتي السهو .

و حينئذ فتوثيق الخلاصة له في فوائده أخذاً من قول النجاشي بصحّة أحاديثه خطأ كيف ومذهبه أيضاً فاسد كما صرّح به الشيخ في رضاع التهذيب و إنّما روى محمّد ابن الحسن الصفّار وسعدبن عبدالله القمّي كتابه ليكون مافيه شاهداً ومؤيّداً إذاوافق المذهب لاللاعتماد عليه في الموافق ، فكيف في المخالف .

ومنها مارواه الخصال (١) في « باب من حفظ أربعين حديثاً» مسنداً « عن إبراهيم ابن موسى المروزيّ ، عن الكاظم عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله من حفظ على اُمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً» .

أقول : و رواه ثواب الأعمال ، عن موسى بن إبراهيم المروزيّ ، عن الكاظم عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله و هو الصحيح فإنّ الشيخ والنجاشيّ إنّما رويا كتاباً لموسى بن- إبراهيم عن الكاظم عليه السلام ، لا لإبراهيم بن موسى .

(١) ص ١١٢ ج ٢ من الطبع الحجري .

وأيضاً رواه المفيد في اختصاصه وأبوسعيد النيسابوري في أربعينه، عن موسى بن إبراهيم و روي الكنجي في مناقبه في باب اتّحاد نورالنبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، خبراً عن موسى بن إبراهيم المروزيّ عن الكاظم عليه السلام.

و بالجملة لاريب في تحريف ما في الخصال والصواب ما في ثواب الأعمال و نسبة العامليّ بعد روايته عن الخصال كون الثواب مثله خلاف الصواب [1].

و وقع في رواية الخبر بطريق آخر تحريف آخر فرواه العيون عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان الفرّاء، عن الرّضا عليه السلام — و رواه الشهيد في أوّل أربعينه، عن داود بن سليمان القاري عنه عليه السلام وتوهّم النوريّ أنّ القاري رجل آخر غيرالفرّاء — و بعد اتّحاد السند يعلم اتّحادهما و كون أحدهما تحريفاً للآخر.

ومنها ما رواه الشيخ في غيبته [2] (في باب معجزات الرّضا عليه السلام التي صارت سبباً لرجوع جمع من الواقفة) فقال: و روي محمّد بن عبدالله بن الحسن الأفطس قال: كنت عند المأمون و نحن على الشراب حتّى إذا أخذ الشراب منه مأخذه صرف ندماءه و احتبسني، ثمّ أخرج جواريه و ضربن و تغنّين فقال لبعضهن: بالله لمارثيت من بطوس قاطناً فأنشأت تقول:

سقيا لطوس و من أضحى بها قطناً — من عترة المصطفى أبقى لنا حزناً
أعني أبا حسن المأمول أنّ له — حقّاً على كلّ من أضحى بها شجنا

فجعل يبكي حتّى أبكاني، ثمّ قال لي: يا محمّد أيلومني أهل بيتي و أهل بيتك أن أنصب أباالحسن علماً، والله وددت أنّه عاش، فخرجت من هذا الأمر ولأجلسته مجلسي غير أنّه عوجل فلعن الله عبدالله و حمزة ابني الحسن فإنّهما قتلاه.

ثمّ قال لي: يا محمّد بن عبدالله والله لأحدّثنّك بحديث عجيب فاكتمه، قلت:

---

(١) يعني في الوسائل كتاب القضاء باب أحكام القضاء ب ٨ ج ٥٩ بعد أن نقله من الخصال قال: «وفي ثواب الاعمال مثله». أقول: لعلّ مراد صاحب الوسائل من قوله «مثله» المتن لا السند.

(٢) المصدر ص ٤٨ الطبع الحروفي الحديث.

ماذاك ؟ قال : لمّا حملت «زاهرية» بيدر أتيته فقلت له : جعلت فداك بلغني أنّ أباالحسن موسى بن‌جعفر ، وجعفر بن محمّد ، ومحمّد بن عليّ ، و عليّ بن الحسين ، والحسين بن عليّ والحسن بن‌عليّ عليهم‌السلام كانوا يزجرون الطيرولايخطئون ، وأنت وصيّ القوم و عندك‌علم ما كان عندهم و زاهرية حظيتي و من لا اُقدّم عليها أحداً من‌جواريّ ، و قد حملت‌غير مرّة كلّ ذلك تسقط ، فهل عندك في ذلك شيء ننتفع به ؟ فقال : لا تخش من سقطها فستسلم وتلد غلاماًصحيحاً أشبه الناس باُمّه ، قد زاده الله في‌خلقه مرتبتين في يده‌اليمنى خنصر وفي رجله اليمنى خنصر ، فقلت في‌نفسي : هذه والله فرصة إن لم يكن الأمرعلى ما ذكر خلعته ، فلم أزل أتوقّع أمرها حتّى أدركها المخاض فقلت للقيّمة : إذا وضعت فجيئيني بولدها ذكراً كان أم اُنثى ، فما شعرتُ إلّا بالقيّمة و قد آتتني بالغلام كما وصفه زائد اليد والرّجل كأنّه‌كوكب درّيّ ، فأردت أن اُخرج من هذا الأمر يومئذ و اُسلّم ما في يدي إليه فلم تطاوعني نفسي ، لكنّي‌دفعت إليه الخاتم ، فقلت دبّرالأمر فليس عليك منّي‌خلاف » ـ الخ .

أقول : و رواه العيون[1] (في آخر باب دلالاته عليه‌السلام) مع اختلاف يسير « عن عبدالله بن محمّدالهاشميّ » وأحدهماتحريف‌الآخر وحيث لم يذكر أحدهمافي‌الرّجال[2] ففي تشخيص الأصل‌إشكال لكن لايبعد، ترجيح مافي‌الغيبة حيث تعضده رواية ثانية.

ففي الغيبة [3] أيضاً روى « محمّد بن عبد الله الأفطس قال : دخلت على المأمون فقرّبني و حيّاني ثمّ قال : رحم الله الرّضا عليه‌السلام ما كان أعلمه ، لقد أخبرني بعجب سألته ليلة و قد بايع له النّاس ، فقلت له : جعلت فداك أرى لك أن تمضي إلى العراق

---

(١) المصدر ص ٢٣٠ .

(٢) محمد بن عبدالله الافطس عنونه أبو الفرج فى مقاتل الطالبين بعنوان محمد بن عبدالله بن الحسن على بن على بن الحسين‌بن‌على بن أبى‌طالب عليهم السلام ولا يبعدتصحيف نسخة العيون كما قاله المؤلف مد ظله العالى .

(٣) ص ٤٨ أيضاً .

و أكون خليفتك بخراسان فتبسّم ، ثمّ قال لي : لا لعمري و لكنّه من دون خراسان تدرجات ، إنّ لي ههنا مكثاً ولست ببارح حتّى يأتيني الموت و منها المحشر ، فقلت له : جعلت فداك و ما علمك بذلك ؟ فقال : علمي بمكاني كعلمي بمكانك ، قلت : وأين مكاني أصلحك الله ؟ فقال : لقد بعدت الشقّة بيني و بينك أموت بالمشرق و تموت بالمغرب ـ الخبر » .

قلت : وصارالأمر كما قال عليه السلام فكمامات عليه السلام بطوس مات المأمون بطرسوس في أرض الرّوم .

و كما أخبر عليه السلام المأمون ببعد المسافة بين قبريهما أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب أخبر عليه السلام بقرب المسافة بينه وبين أبيه هارون في المدفن كقرب السبابةوالوسطى فكان عليه السلام يقول : « أنا و هارون كهاتين » ـ ويشير إلى السّبابة والوسطى .

ومنها ما رواه المشايخ الثلاثة [1] ، عن حريز ، عن الصادق عليه السلام قال : « ولد على عهد أمير المؤمنين مولودله رأسان وصدران على حقو واحد[2] فسئل عليه السلام أيورث ميراث اثنين أو واحد ؟ فقال عليه السلام : يترك حتّى ينام ثمّ يصاح به ، فإن انتبها جميعاً معاً كان له ميراث واحد ـ الخبر » .

فرواه الكلينيّ ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ عن حريز ، والشيخ عن محمّد بن ـ القاسم الجوهريّ عن حريز ، والصدوق ، عن محمّد بن القاسم عن أبيه عن حريز ، ونقله الوسائل عن الأوّل و قال : « رواه الأخيران مثله » وهو كما ترى .

و منها ما رواه الكشّيّ في عنوان « يحيى بن أبي القاسم أبو بصير » و « يحيى بن القاسم الحذّاء » في خبره الرّابع « عن عليّ بن محمّد بن القاسم الحذّاء الكوفيّ قال : خرجت من المدينة ـ إلى أن قال ـ أنا محمّد بن عليّ بن القاسم الحذّاء » فسمّاه أوّلاً

---

(١) الكافي ج ٧ ص ١٥٩ . والتهذيب ج ٢ ص ٢٣٤ . والفقيه ج ٤ ص ٢٤٠ طبع النجف .

(٢) الحقو ـ بفتح الحاء وسكون القاف ـ : معقدالازار .

«عليّ بن محمّد» و أخيراً «محمّد بن عليّ».

ومنها ما في مقاتل محمّد بن أبي طالب ـ على نقل البحار عنه ـ قال: ثمّ برز هلال بن نافع البجليّ و هو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها ... والنفس لاينفعها أشفاقها

مسمومة تجري بها أخفاقها ... ليملأنّ أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمّ ضرب يده إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول:

أنا الغلام اليمنيّ البجليّ ... ديني على دين حسين و عليّ

إن اُقتل اليوم فهذا أملي ... فذاك رأيي والاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً، فكسروا عضديه، و اُخذ أسيراً، فقام إليه شمر فضرب عنقه.

أقول: «هلال بن نافع البجليّ» فيه محرّف «نافع بن هلال البجليّ» فذكر الطبري جميع هذا في نافع بن هلال البجليّ، و أمّا «هلال بن نافع البجليّ» فكان من أصحاب عمر بن سعد ـ و لم يذكر المفيد و ابن شهر آشوب في أصحابه عليه السلام غير نافع ابن هلال.

و أما «وهب بن جناب الكلبيّ» الّذي ذكره اللّهوف و قال «بالغ في الجهاد، و كان معه امرأته ووالدته فرجع وقال: يا اُمّه أرضيت؟ قالت: لا حتّى تقتل ـ إلى أن قال ـ فرجع فلم يزل يقاتل حتّى قطعت يداه فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحوه و هي تقول: فداك أبي واُمّي قاتل دون الطيّبين ـ الخ» فتوهّمٌ من اللّهوف. وإنّما الأصل فيه «عبدالله بن عمير الكلبيّ»، الّذي كانت له امرأة مكنّاة بأمّ وهب الّتي قاتلت معه فتوهّم اللّهوف من «اُمّ وهب» «وهباً» واُمّاً له، كما توهّم من راوي ابن عمير ـ و هو أبو جناب كما في الطبريّ، جعل «وهب» ابن «جناب»، و بالجملة «وهب» هذا توهّم من ابن طاووس كهلال ذاك من محمّد بن أبي طالب.

ومنها ما رواه الكافي (١) «عن عليّ بن زياد أنّه كتب إلى الحجّة عليه السلام يسأله

(١) في المصدر ج ١ ص ٥٢٤.

كفناً فأجابه عليه السلام انّك تحتاج إليه سنة ثمانين ـ الخبر ».

أقول : ورواه الشيخ باسناده عن الكليني مثله ـ ورواه الإكمال ودلائل الحميري والكتاب المعروف بدلائل الطبري « عن علي بن محمد ». و رواه الشيخ في إسناد له « عن محمد بن زياد ».

والصواب الوسط فانّ الرّجل « علي بن محمد بن زياد » ـ و يمكن تصحيح الأوّل بكونه نسبة إلى الجدّ توسعاً ، و أمّا الأخير فوهم .

ثمّ في بعض تلك الرّوايات وصفها بالسمري ، و في بعضها بالصيمري و الظاهر تحريفهما و أنّ الصحيح « الصهري » ففي إثبات المسعودي « كان علي بن محمد بن زياد صهر الوزير ـ الخ » و من صار صهر أحد الأشراف ينسب إلى ذلك « كالدّاماد » في المتأخّرين .

ومنها ما رواه الكليني (١) والشيخ ، و ابن قولويه في اسناده عن أبيه ، عن محمد ابن يحيى ، عن محمد بن أحمد قال : « كنت بفيد فمشيت مع علي بن بلال إلى قبر محمد بن إسماعيل بن بزيع فقال لي علي بن بلال : قال لي صاحب هذا القبر عن الرّضا عليه السلام قال : « من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر وقرأ « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » سبع مرّات أمن يوم الفزع ـ الخبر ».

أقول : ورواه الكشّي والنجاشي ، والصدوق باسناده عن محمد بن الحسين ابن بنت الجوهري مع تبديل « علي بن بلال » « بمحمد بن علي بن بلال ».

والظاهر أصحّيّة الأوّل حيث إنّ « محمد بن أحمد » و هو محمد بن أحمد بن يحيى راوي كتاب « علي بن بلال » كما يفهم من النجاشي في عنوانه .

و وهم العاملي فنقله عن الكليني و قال : رواه الكشّي والنجاشي مثله . ووهم النوري فنقل الخبر عن هداية الصدوق « قال : قال الصادق عليه السلام » مع أنّه قال « قال الرّضا عليه السلام » كما في فقيهه (٢) ونقل اسناد ابن قولويه الثاني « محمد بن الحسين بن مت

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٢٩ . والتهذيب ج ٢ ص ٣٦ والكامل ص ٣١٩ .

(٢) الفقية باب التعزية تحت رقم ٣٩

الجوهريّ » مع أنّه « ابن بنت الجوهريّ » .

و أمّا ما في ذاك الاسناد « عن أحدهما عليهما السلام » فهو محرّف « عن الرّضا عليه السلام » بقرينة إسناده الأوّل و نقل الباقين .

و عن ابن صاحب المعالم أنّه نقل ما في الكافي « أحمد بن محمّد » بدل « محمّد بن أحمد» و هو خطأ لأنّ الشيخ و ابن قولويه رويا عن الكلينيّ « محمّد بن أحمد » و أيضاً عرفت أن راوي عليّ بن بلال محمّد بن أحمد ، نعم ورد « أحمد بن محمّد » ، و هو أحمد بن محمّد بن عيسى في إسناد ثواب الأعمال و هو غير هذا الخبر فروى عن ابن الوليد عن الصفّار عن أحمد ابن محمّد قال : كنت أنا و إبراهيم بن هاشم في بعض المقابر إذجاء إلى قبر فجلس مستقبل القبلة ، ثمّ وضع يده على القبر فقرأ سبع مرّات « إنّا أنزلناه » ثمّ قال : حدّثني صاحب القبر ـ وهو محمّد بن إسماعيل بن بزيع ـ أنّه من زار قبر مؤمن فقرأ عنده سبع مرّات « إنّا أنزلناه » غفر الله له و لصاحب القبر .

والمستفاد من الخبرين أنّ « محمّد بن أحمد بن يحيى » ذهب مع عليّ بن بلال لزيارة قبر ابن بزيع . و أنّ أحمد بن محمّد بن عيسى ذهب مع إبراهيم بن هاشم لزيارته و روى كلّ منهما لكلّ منهما رواية صاحب القبر عن الرّضا عليه السلام ما يوجبه قراءة السورة سبعاً على القبر.

هذا ، ونظير ما مرّ في أخبار العامّة ما نقله اُسد الغابة عن ابن عبد البرّ وابن مندة و أبي نعيم في خبر أنّه قيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ بأرضنا أعناباً نعتصرها ، أفنشرب منها ؟ فقال : لا ، فراجعته فقال لا ، فقلت : إنّا نستسقي به قال : إنّ ذلك ليس بشفاء و لكنّه داء .

فقال رواه شعبة عن « طارق بن سويد » أو « سويد بن طارق » و رواه شريك عن « طارق بن زياد » أو « زياد بن طارق » ورواه الوليد بن أبي ثور ، عن « طارق بن بشر» أو « بشر بن طارق » .

هذا و وقع التحريف في الرّجال بتبديل اسم الأب والابن فبدّل ابن النديم «محمّد بن عمر الجعابيّ الحافظ المعروف » « بعمر بن محمّد الجعابيّ » وتبعه الشيخ في فهرسته .

﴿ الفصل الثامن ﴾

(في أخبار وقع فيها التحريف بواسطة النقل بالمعنى)
(مع عدم فهم المراد أو غيره)

منها ما رواه الكشيّ، عن شعيب، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن امرأة تزوّجت و لها زوج؟ قال: ترجم المرأة ويضرب الرّجل مائة سوط لأنّه لم يسأل، قال شعيب: فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: امرأة تزوّجت ولها زوج؟ قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرّجل. فلقيت أبابصير فقلت له: إنّي سألت أباالحسن عليه السلام عن المرأة الّتي تزوّجت و لها زوج، قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرّجل، قال: فمسح صدره و قال: ما أظنّ صاحبنا تناهى حكمه بعد.

و رواه الاستبصار قريباً منه ـ والأصل الصحيح فيه رواية التهذيب[1] عن شعيب: قال: سألت أباالحسن عليه السلام تزوّج امرأة لها زوج قال: يفرّق بينهما، قلت: فعليه ضرب؟ قال: لا ما له يضرب، فخرجت من عنده و أبو بصير بحيال الميزاب، فأخبرته بالمسئلة والجواب فقال لي: أين أنت؟ قلت: بحيال الميزاب فرفع يده وقال: وربّ هذه الكعبة لسمعت جعفراً عليه السلام يقول: إنّ عليّاً عليه السلام قضى في الرّجل تزوّج امرأة لها زوج فرجم المرأة و ضرب الرّجل الحدّ، ثمّ قال: ما أخوفني ألّا يكون ما اُوتي علمه.

فإنّ الظاهر أنّ قوله في ذيله «ثمّ قال: ما أخوفني ألّا يكون ما اُوتي علمه» معناه «ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام ما أخوفه ان رجمه أو أكمل حدّه ألّا يكون الرّجل علم بكون المرأة ذات زوج» فتوهّم أحد رجال السند أنّ معناه أنّ أبا بصير قال: ما أخوفه أن لا يكون الكاظم عليه السلام كمل علمه فنقله كما تقدّم.

ويرفع الاختلاف بين قول الكاظم عليه السلام بعدم شيء على الرّجل وفعل أمير المؤمنين عليه السلام من ضربه الحدّ أي تعزيره أن الأوّل محمول على كون الرّجل سالماً عن التهمة

(١) الاستبصار ج ٤ ص ٢٠٩ والتهذيب ج٢ ص ٣٥٢ حسبما رقمناه.

والثاني على كونه متّهماً لكونه قضيّة في واقعة و ظاهر أبي بصير عدم تفطّنه للجمع .

ومنها خبر عن الصادق عليه السلام قال : « الأمّ والبنت سواء »(١) و مراده عليه السلام أنّه إذا ملك امرأة و بنتها فله وطي أيّهما شاء فتحرم الاُخرى ، فرواه أحمد بن محمّد بن عيسى في نوادره في مسئلة الجمع بين الاُمّ والبنت في الملك .

و توهّم الشيخ فقال بعده : « يعني إذا تزوّج المرأة ثمّ طلّقها قبل أن يدخل بها فإنّه إن شاء تزوّج اُمّها و إن شاء ابنتها » فاضطرّ إلى الحكم بشذونه(٢) والأصل في تحقيقه العامليّ(٣).

ومنها أنّ الفقيه قال (في باب أحكام السهو في الصلاة) : « و روى عبد الرّحمن ابن الحجّاج ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قلت لأبي عبدالله عليه السلام : رجل لا يدري اثنتين صلّى أم ثلاثاً أم أربعاً ؟ فقال : يصلّي ركعة (ركعتين خل) من قيام ثمّ يسلّم ثمّ يصلّي ركعتين وهو جالس .

و روى عن عليّ بن أبي حمزة عن العبد الصالح عليه السلام سألته عن الرّجل يشكّ فلايدري أواحدة صلّى أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً تلتبس عليه صلاته ، فقال : كلّ ذا ، فقلت : نعم ؟ فقال : فليمض في صلاته وليتعوّذ بالله من الشيطان الرّجيم فإنّه يوشك أن يذهب عنه .

وروى سهل بن اليسع في ذلك عن الرّضا عليه السلام أنّه قال : «يبني على يقينه ويسجد سجدتي السهو ـ الخ»(٤) .

و اشتبه قوله : « و روى سهل بن اليسع في ذلك » على صاحب الوافي و صاحب الوسائل فكلّ منهما نقله بمعناه بما فهمه ففهم الأوّل أنّ « ذلك » إشارة إلى عدد خبر « عليّ بن أبي حمزة » الّذي هذا تاليه ، فقال في «باب الشكّ في مازاد على الرّكعتين»

---

(١) التهذيب ج ٢ ص ١٦٢ والاستبصار ج ٣ ص ١٥٧ . والكافى ج ٥ ص ٤٢١ .

(٢) راجع الاستبصار ج٣ ص ١٥٧ .

(٣) فى الوسائل أبواب مايحرم بالمصاهرة ب ٢٠ تحت رقم ٣ .

(٤) المصدر باب أحكام السهو تحت رقم ٣٩و ٤٠ و ٤١ .

«به» روى سهل بن اليسع في ما إذا تلبّس عليه الأعداد كلّها عن الرّضا عليه السلام أنّه قال يبني على يقينه ويسجد سجدتي السهو».

وفهم الثاني أنّه إشارة إلى خبر «عبد الرّحمن بن الحجّاج» الّذي قبل خبر «عليّ ابن أبي حمزة» فنقل (في باب الشكّ بين الثنتين و الثلاث و الأربع) عن الفقيه خبر عبدالرّحمن بن الحجّاج المذكور، ثمّ قال: وبإسناده عن سهل بن اليسع عن الرّضا عليه السلام في ذلك أنّه قال: يبني على يقينه و يسجد سجدتي السهو.

و كان على كلّ منهما التنبيه على الأصل لئلاّ يوهم أنّ الأصل كذلك، و كيف كان فالصواب فهم الأوّل فإنّ الإشارة ترجع إلى ما قبله و لأنّ الشيخ روى هذا المضمون عن عليّ بن يقطين في الشكّ بين الواحدة و الاثنتين والثلاث و الأربع.

ومنها أنّ الكافي [1] روى في باب صدقة البقر عن الفضلاء عنهما عليهما السلام قالا: «في البقر في كلّ ثلاثين بقرة تبيع حولي وليس في أقلّ من ذلك شيء - إلى أن قال :- فإذا بلغت الستّين ففيها تبيعان إلى سبعين، فإذا بلغت سبعين ففيها تبيع ومسنّة - إلى أن قال: - فإذا بلغت تسعين ففيها ثلاث تبايع حوليات - الخبر».

و نقله المعتبر على رأيه في التخيير بين التبيع و التبيعة في الثلاثين بالمعنى فقال بعد نقله عن الزّهري و سعيد بن المسيّب: «إنّ في كلّ خمس من البقر شاة كالإبل» وردّه بما روي من طريقهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كلّ ثلاثين من البقر تبيعاً ومن كلّ أربعين مسنّة، ومن طريقنا بما رواه الخمسة عنهما عليهما السلام «قالا: في البقر في كلّ ثلاثين تبيع أو تبيعة - إلى أن قال - حتّى تبلغ ستّين ففيها تبيعان أو تبيعتان، ثمّ في سبعين تبيع أو تبيعة ومسنّة - الخ» فإنّ قوله «أو تبيعة» في الأوّل والأخير و «أو تبيعتان» في الوسط من زيادته، واحتمال نقله من أصل غيرما نقل عنه الكلينيّ في غاية البعد، فالشيخ لم يجد طريقاً آخر للخبر فنقله عن الكلينيّ مثله مع إفتائه بالتخيير.

---

(١) ج ٣ ص ٣٣٤ .

كما أنّ ما نقله في خبر معاذ بالعكس ففيه ذكر التبيع و التبيعة كما رواه سنن أبي داود ، وإنّما روى السنن خبراً آخر عن عليّ عليه السلام اقتصر فيه على التبيع .

﴿ الفصل التاسع ﴾

(في أخبار وقع فيها التحريف بسبب)
(حصول سقط فيها)

منها ما في الإرشاد روى جماعة من أهل السير منهم أبو مخنف ، وإسماعيل بن راشد وأبو هاشم الرّفاعيّ ، و أبو عمرو الثقفيّ و غيرهم أنّ نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكّة فتذاكروا الأمراء فعابوهم و عابوا أعمالهم وذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم ـ إلى أن قال ـ قالت قطام لابن ملجم : فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ، ثمّ بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرّباب فخبّرته الخبر و سألته معونة ابن ملجم فتحمّل ذلك لها ، وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة ، فقال له : يا شبيب هل لك في شرف الدّنيا والآخرة ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل عليّ ، وكان شبيب على رأي الخوارج ، فقال : يا ابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئاً إدّاً ، وكيف نقدر على ذلك قال : نكمن له في المسجد الأعظم ، قال : فلم يزل به حتّى أجابه فأقبل معه حتّى دخلا المسجد الأعظم وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبّة ، فقالا لها : قد أجمع رأينا على قتل هذا الرّجل فقالت لهما : إذا أردتما ذلك فأتياني في هذا الموضع ، فانصرفا من عندها فلبثا أيّاماً ، ثمّ أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلّدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدّة الّتي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة ـ إلى أن قال : ـ و ضربه شبيب فأخطأه و وقعت ضربته في الطاق و هرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر النّاس لأخذهم ، فأمّا شبيب فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله به فرأى النّاس يقصدون نحوه فخشي أن

يعجّلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلّاه و طرح السيف و مضى شبيب هارباً حتّى دخل منزله ، ودخل عليه ابن عمّ له فرآه يحلّ الحرير عن صدره فقال له : ما هذا لعلّك قتلت أمير المؤمنين ؟ فأراد أن يقول : لا ، فقال : نعم ، فمضى ابن عمّه واشتمل على سيفه ، ثمّ دخل عليه فضربه حتّى قتله .

و أمّا ابن ملجم ـ لعنه الله ـ فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثمّ صرعه ، وأخذ السيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثالث وانسلّ بين النّاس ـ الخ .

و مثله في مقاتل أبي الفرج سنداً ومتناً مع أدنى اختلاف .

و رواه الطبري عن إسماعيل بن راشد فقط ـ إلى أن قال ـ : « وهرب وردان حتّى دخل منزله فدخل عليه رجلٌ من بني أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره فقال : ماهذا الحرير والسيف ؟ فأخبره بما كان فجاء بسيفه فعلا به وردان حتّى قتله ، وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس وصاح النّاس فلحقه رجل من حضرموت يقال له : عويمر ، و في يد شبيب السيف فأخذه وجثم عليه الحضرمي فلمّا رأى النّاس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه و نجا شبيب في غمار النّاس فشدّوا على ابن ملجم ـ الخ .

فإنّ الظاهر من رواية الطبري سقوط فقرة « وهرب وردان» قبل قوله « حتّى دخل منزله » من رواية الإرشاد والمقاتل .

و يدلّ على عدم قتل شبيب يومئذ كما رواه الطبري ما في كامل الجزري « أنّ معاوية لمّا أتى الكوفة أتاه شبيب كالمتقرّب إليه فقال : « أنا و ابن ملجم قتلنا عليّاً » فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً حتّى دخل منزله وبعث إلى أشجع ، و قال : لئن رأيت شبيباً أو بلغني أنّه ببابي لأهلكنّكم ، أخرجوه عن بلدكم ، و كان شبيب إذا جنّ اللّيل خرج فلم يلق أحداً إلّا قتله ، فلمّا ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث إليه المغيرة خيلاً عليها خالدبن عرفط (و قيل : معقل بن قيس) فاقتتلوا فقُتل شبيب وأصحابه » . وذكر في تاريخ اليعقوبي قريباً منه .

ومنها ما في نهج البلاغة في خطبه (٥٣) «و من كمال الأضحيّة استشراف أذنها وسلامة عينها ، فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحيّة وتمّت ولو كانت عضباء القرن تجرّ رجلها إلى المنسك» .

فقد سقط من آخر الكلام فقرة «فلا تجزى» فإن عنوانه جزء خطبة خطب عليه السلام بها في الأضحى رواها في الفقيه و فيه «وإذا سلمت العين و الأذن تمّت الأضحيّة، و إن كانت عضباء القرن أوتجرّ برجليها فلا تجزي» .

و يمكن أن يقال بعدم سقوط كلمة «فلا تجزي» بل بدّلت بقوله «إلى المنسك» فرأيت أنّ عبارة الفقيه خالية منه [1] .

و ممّا يحقّق ما قلنا عدم إجزاء العضباء (أي مكسورة القرن) و العرجاء (أي أشلّ الرّجل) عندنا كعدم إجزاء أعمى العين و مقطوع الأذن .

ومنها ما رواه الاستبصار [2] (في آخر باب الرّجل يصلّي و المرأة تصلّي بحذاه) عن سعد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن فضّال ، عمّن أخبره ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام «في الرّجل يصلّي و المرأة تصلّي بحذاه قال : لا بأس» .

فإنّ الأصل في قوله : «قال لا بأس» : «قال : إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس» بدليل أنّه روى الخبر قبل بفاصلة خبرين من طريق «محمّد بن عليّ بن محبوب» هكذا . فيفهم أنّ في طريق سعد سقطاً لاتّحاد الخبرمن الحسن بن فضّال في السند وفي المتن إلى الجواب .

و هذا لفظه «محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن فضّال، عمّن أخبره ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام «في الرّجل يصلّي والمرأة بحذاه أو إلى جنبه فقال : إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس» .

بل يمكن الاستشهاد له بما رواه الكافي [3] (في باب المرأة تصلّي بحيال الرّجل) باسناده عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام «في

---

(١) فى المصدر المطبوع بالنجف ج ١ ص ٣٣٠ «أو تجر برجليها الى المنسك فلا تجزى» .

(٢) المصدر ج ٤ ص ٤٠٠ .　　(٣) المصدر ج ٣ ص ٢٩٩ .

الرّجل يصلّي و المرأة تصلّي بحذاه أو إلى جانبه فقال : إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس » .

فإنّ الظاهر أنّ الأصل واحد اقتصر الشيخ على الإسنادين الأوّلين و الكليني على هذا السند و لا تنافي بينهما فإنّ رواية « ابن فضّال » في إسنادي الشيخ « عمّن أخبره » و في إسناد الكليني « عن ابن بكير » و بالجملة الخبر خبر ابن فضّال رواه مع إرسال عن الصادق عليه السلام مع اختلاف من الشيخ و الكليني في نقله بما لا تضادّ بينهما.

« الفصل العاشر »

(في أخبار وقع التحريف فيها بواسطة عدم الدقة فرأى الخبر في كتاب بسند و متن و رآه في كتاب آخر و هو بسند آخر أو متن آخر فتوهم أنه مثل الاول فحكم بذلك)

و قد وقع ذلك كثيراً في الوافي و الوسائل ينقلان خبراً بسند و متن عن كتاب ، ثمّ يقولان و رواه باقيها أو بعضها مثله ، ومرّ في الفصل السابع في خبر (مولود له رأسان) اختلاف المشايخ الثلاثة في إسناده ، و أنّ الوسائل رواه عن الكليني و قال: رواه الصدوق و الشيخ مثله .

و في خبر ابن بزيع عن الرّضا عليه السلام في قراءة « القدر » على القبر اختلاف الكليني مع الكشّي والنجاشي في روايته ، و أنّ الوسائل نقله عن الأوّل و نسب إلى الأخيرين أنّهما روياه مثله .

ومنها خبر الحلبي الوارد في كيفيّة ذكر سجدتي السهو فرواه الكافي[(١)] (في باب من تكلّم في صلاته) عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : « تقول في سجدتي السهو : بسم الله و بالله اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد . قال الحلبي : وسمعته مرّة أخرى يقول : بسم الله

(١) المصدر ج٣ ص٣٥٧ .

و بالله ، السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة الله و بركاته » .

و رواه الفقيه[1] (باب أحكام السهو) عنه عليه السلام «قال : تقول في سجدتي السهو: بسم الله و بالله و صلّى الله على محمّد و آل محمّد . قال : و سمعته مرّة اُخرى يقول: بسم الله و بالله السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة الله و بركاته » .

و رواه التهذيب[2] في أصل (باب أحكام السهو) عند قول المفيد : « وسجدتا السهو بعد التسليم » عنه عليه السلام يقول في سجدتي السهو : « بسم الله وبالله و صلّى الله على محمّد و على آل محمّد » قال : و سمعته مرّة اُخرى يقول فيها : « بسم الله و بالله و السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته » .

فنقله الوافي عن الكافي و قال : و رواه الفقيه و التهذيب مثله . و نقله الوسائل عن الفقيه و قال : نقله الشيخ و الكلينيّ مثله .

و لاختلاف المشائخ الثلاثة في نقله توهّمه الشهيد الثاني أخباراً متعدّدة فقال في شرح قول المصنّف : « وذكرهما بسم الله وبالله وصلّى الله على محمّد و آل محمّد » و في بعض النسخ « و على آل محمّد » و في الدُروس « اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد » و قوله « أو بسم الله و بالله و السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة الله و بركاته » أوبحذف «واو» العطف من السلام و الجميع مرويّ .

فإنّ الأصل واحد و إنّما اختلف المشايخ الثلاثة في النقل لا أنّ بكلّ من الكيفيّات الخمس رواية .

ثمّ الظاهر صحّة نسخة « و على آل محمّد » في اللّمعة حيث إنّه استند إلى نقل التهذيب كما يظهر من بيانه الذّكر الثاني .

ومنها أنّ الغيبة[3] روى خبر أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال : حضرت بغداد

---

(١) المصدر ٩٤ . وطبع النجف ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) المصدر ج ١ ص ١٩١ .

(٣) ص ٢٤٢ من الطبع الحروفي الحديث .

عند المشايخ فقال الشيخ أبوالحسن عليّ بن محمّد السمري ـ قدّس سرّه ـ ابتداء منه : رحم الله عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي،فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنّه توفّي في ذلك اليوم ومضى أبوالحسن السمري بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة .

و نقله البحار في باب أحوال السفراء ، ثمّ قال : و رواه الإكمال مثله مع أنّ في الإكمال « سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة » رواه في باب توقيعات الحجّة عليه السلام .

الفصل الحادى عشر

(في أخبار وقع فيها التحريف بواسطة مزج كلام الراوي و صاحب الكتاب بالخبر)

منها ما في البحار عن غيبة النعمانيّ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام ذات يوم فلمّا تفرّق مَن عنده قال لي: يا أباحمزة من المحتوم الّذي لاتبديل له عندالله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقى الله و هو به كافر و له جاحد ، ثمّ قال: بأبي و اُمّي المسمّى باسمي ، و المكنّى بكنيتي ، السابع من بعدي ، بأبي من يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً . ثمّ قال : يا أبا حمزة من أدركه فلم يسلّم له فماسلّم لمحمد و عليّ عليهما السلام وقد حرّم الله عليه الجنّة و بئس مثوى الظالمين .

و أوضح من هذا ــ بحمدالله ــ و أنور وأبين وأظهر لمن هداه و أحسن إليه قول الله عزّوجلّ في محكم كتابه : « إنّ عدّة الشهور عندالله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات و الأرض منها أربعة حرم ذلك الدّين القيّم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم» و معرفة الشهور : محرّم و صفر و ربيع و ما بعده ، و الحُرم منها رجب و ذوالقعدة و ذوالحجّة و محرّم و ذلك لا يكون ديناً قيّماً لأنّ اليهود و النصارى و المجوس و سائر الملل و النّاس جميعاً من الموافقين و المخالفين يعرفون هذه الشهور و يعدّونها بأسمائها و ليس هوكذلك ، و إنّما عنى بهم الأئمّة القوّامين بدين الله ، والحرم منها أميرالمؤمنين عليه السلام الّذي اشتقّ الله سبحانه له إسماً من أسمائه: العليّ كمااشتقّ لمحمد

إسماً من أسمائه : المحمود ، و ثلاثةمن ولده أسماؤهم (عليّ بن الحسين ، و عليّ بن- موسى ، و عليّ بن محمّد ، و لهذا الاسم المشتقّ من أسماء الله عزّ و جلّ حرمة به يعني أمير المؤمنين عليه السلام .

أقول : الظاهر أنّ الخبر يختم عند قوله « وبئس مثوى الظالمين» و أنّ قوله: «و أوضح من هذا ـ الخ» كلام النعمانيّ فإنّ دأبه أن يمزج كلماته وبياناته مع الأخبار كمالا يخفى على من راجع كتابه فتوهّم « البحار » أنّه جزء الخبر فخلطه به .

و يشهد لعدم كونه جزء الخبر أوّلاً أنّ لفظه لا يشبه لفظ الأخبار بل ألفاظ العلماء ، وثانياً أنّ سياق الكلام يأباه فإنّ خطاب الباقر عليه السلام إنّما هو للثماليّ و من كان مثله من الشيعة في أنّه يجب عليهم الإقرار بالقائم الّذي هوآخرهم و أنّهم إن لم يقرّوا به كان كمن أنكر أمير المؤمنين عليه السلام ، و قوله « و أوضح من هذا ـ الخ» في مقام إثبات إمامة الأئمّة من الآية في قبال العامّة و لا خصوصيّة فيه للقائم ، وإنّما ذكر فيه خصوصيّة للمسمّى منهم بعليّ في كونهم المرادين من الأشهر الحُرم فلوكان قوله « و أوضح» جزء الكلام لكان الكلام مختلاً بلا ربط. وثالثاً لوكان من كلام الباقر عليه السلام لقال في « الرّضا و الهادي عليهما السلام » : إنّهما سيوجدان و لما عدّهما مع السّجاد عليه السلام بلفظ واحد .

فإن قيل : فما ربطه لوكان كلام النعمانيّ؟ قلت : إنّه صدّر الباب « بما روى في أنّ الأئمّة اثنا عشر » ثمّ ذكر ما يدل عليه من القرآن و التوراة من ذلك و روى أخباراً مشتملة على الاحتجاج بالقرآن في كونهم اثني عشر ، ثمّ قال : « و أوضح من ذلك » في الاستدلال لكونهم اثني عشر ....

و هو و إن قلنا : إنّه كلامه و ليس جزء ذاك الخبر **إلّا** **أنّه** مضمون خبر آخر نقله بمعناه .

ومنها قول الرّوضة(١) في حدّ المملوك و المملوكة : « ولاجزّ و لا تغريب على أحدهما إجماعاً «لقوله عليه السلام : إذازنت أمةأحدكم فليجلدها وكان هذا كلّ الواجب » .

---

(١) شرح اللمعة ج ٢ ص ٣٣٧

فإنّ قوله : « إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها» خبر عاميّ[١] وقوله « وكان هذا كلّ الواجب » كلام الشيخ الطوسيّ[٢].

ومنها ما في الفقيه[٣] (في أواخر باب الجماعة و فضلها) و روى معاوية بن- شريح عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : «إذا جاء الرّجل مبادراً و الإمام راكع أجزأته تكبيرة واحدة لدخوله في الصلاة و الرّكوع » و من أدرك الإمام و هو ساجد كبّر و سجد معه و لم يعتدّ بها . و من أدرك الإمام و هو في الرّكعة الأخيرة فقد أدرك فضل الجماعة . و من أدركه و قد رفع رأسه من السجدة الأخيرة و هو في التشهّد فقد أدرك الجماعة ، و ليس عليه أذان و لا إقامة . و من أدركه و قد سلّم فعليه الأذان و الإقامة .

جعل العامليّ كلّ هذا خبر معاوية بن شريح إرسالاً مسلّماً فقال (في باب من أدرك الإمام بعد رفع رأسه من الرّكوع) محمّد بن عليّ بن الحسين بإسناده ، عن معاوية ابن شريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام -ونقل جميع الكلام إلى - « فعليه الأذان والإقامه » .

وجعله صاحب الوافي إحتمالاً فنقل (في باب الرّجل يدرك الإمام في أثناء الصلاة) الخبر إلى في « الصلاة والرّكوع » عن التهذيب والفقيه ، ثمّ نقل باقي الفقرات عن الفقيه ، ثمّ قال : « و يحتمل كونها كلام الصادق عليه السلام وكونها كلام ابن بابويه » .

و أقول : لاريب أنّ الخبر يختم إلى « في الصلاة والرّكوع » بدليل أنّ التهذيب اقتصر عليه و الباقي كلام الصدوق ؛ أخذ قوله : « ومن أدرك الإمام وهو ساجد كبّر و سجد معه ولم يعتدّ بها » من خبر المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام : «إذا سبقك الإمام بركعة فأدركته وقد رفع رأسه فاسجد معه ولاتعتدّ بها »[٤].

وأخذ قوله : « ومن أدرك الإمام وهو في الرّكعة الأخيرة فقد أدرك فضل الجماعة»

(١) راجع سنن ابن ماجة تحت رقم ٢٥٦٦ . وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٧٠ .

(٢) راجع الخلاف ج ٣ ص ١٧٦ طبع شركة دار المعارف .

(٣) المصدر ج ١ ص ٢٦٥ طبع النجف .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٥٩ حسبما رقمناه .

من خبر محمّد بن مسلم « قلت له : متى يكون يدرك الصلاة مع الإمام ؟ قال : إذا أدرك الإمام وهو في السجدة الأخيرة من صلاته فهو مدرك لفضل الصلاة مع الإمام »[1].

وأخذ قوله : « ومن أدركه وقد رفع رأسه من السجدة الأخيرة وهو في التشهّد فقد أدرك الجماعة وليس عليه أذان ولا إقامة » من خبر عمّار عن الصادق عليه السلام « سألته عن الرّجل يدرك الإمام وهو قاعد يتشهّد ليس خلفه إلّا رجلٌ واحد عن يمينه ؟ قال : لا يتقدّم الإمام ولا يتأخّر الرّجل ولكن يقعد الّذي يدخل معه خلف الإمام فإذا سلّم الإمام قام الرّجل فأتمّ الصلاة »[2].

و أخذ قوله : « و من أدركه و قد سلّم فعليه الأذان و الإقامة » من خبره أيضاً عنه عليه السلام « سئل عن الرّجل أدرك الإمام حين سلّم ؟ قال : عليه أن يؤذّن ويقيم ويفتتح الصلاة »[3].

و إنّما توهّما كون الفقرات من الخبر لعدم فصله بين الخبر وبينها ، لكن هذا دأبه فبعد تلك الفقرات بلا فصل « و لا يجوز جماعتان في مسجد في صلاة واحدة » لكن لم يتوهّما كونه جزء الخبر لأنّ بعده « فقد روى ـ الخ » ، و بالجملة الحقيقة ما عرفت .

ومنها ما فيه[4] في « باب الأصناف الّتي تجب عليها الزّكاة » بعد نقله خبر زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في بيان نصب الإبل الاثني عشر ، إلى قوله : « فإذا زادت على العشرين والمائة واحدة ففي كلّ خمسين حقّة ، وفي كلّ أربعين بنت لبون » وكلّ من وجبت عليه جذعة و لم تكن عنده و كانت عنده حقّة دفعها و دفع معها شاتين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه حقّة ولم تكن عنده وكانت عنده جذعة دفعها و أخذ من المصدّق شاتين أوعشرين درهماً . و من وجبت عليه حقّة ولم تكن عنده وكانت عنده

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٦٢ .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٨٦ .
(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٣٣ .
(٤) الفقيه الباب الخامس من كتاب الزكاة .

بنت لبون دفعها و دفع معها شاتين أوعشرين درهماً . ومن و جبت عليه ابنة لبون ولم تكن عنده وكانت عنده حقّة دفعها وأعطاه المصدّق شاتين أو عشرين درهماً . ومن وجبت عليه ابنة لبون ولم تكن عنده وكانت عنده بنت مخاض دفعها وأعطى معها شاتين أو عشرين درهماً .ومن وجبت عليه ابنة مخاض ولم تكن عنده وكانت عنده ابنة لبون دفعها وأعطاه المصدّق شاتين أوعشرين درهماً . ومن وجبت عليه ابنة مخاض و لم تكن عنده و كان عنده ابن لبون ذكر فإنّه يقبل منه ابن لبون و ليس يدفع معه شيئاً » .

أقول : توهّم صاحب الوافي وصاحب الوسائل قوله : « وكلّ من وجبت عليه جذعة » ـ إلى آخر مامرّ ـ جزء خبر زرارة ، مع أنّ خبر زرارة إنّما هو إلى قوله « و في كلّ أربعين بنت لبون » بدليل أنّ الكليني و الشيخ اقتصرا في رواية خبره على ذاك المقدار .

و أمّا قوله : « و كلّ من وجبت عليه جذعة ـ الخ » فكلام الصدوق أخذه ممّا رواه الكافي في باب أدب المصدّق عن محمّد بن مقرن ، عن عبدالله بن زمعة بن سبيع ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كتب له في كتابه الّذي كتب له بخطّه حين بعثه على الصدقات « من بلغت عنده صدقة الجذعة و ليست عنده جذعة و عنده حقّة فإنّه يقبل منه الحقّة و يجعل معها شاتين أو عشرين درهماً و من بلغت عنده صدقة الحقّة و ليس عنده حقّة وعنده جذعة فإنّه يقبل منه الجذعة و يعطيه المصدّق شاتين أوعشرين درهماً ـ إلى أن قال : ـ و من لم يكن عنده ابنة مخاض على وجهها و عنده ابن لبون ذكر فإنّه يقبل منه ابن لبون و ليس معه شيء » .

و الدّليل عليه أيضاً أنّ الشيخ الّذي يستقصي الأخبار يروي ما يروي الكليني وما يروي الصدوق ويزيد عليهما إن وجد اقتصر في مقدار اختلاف الأسنان على خبر عبدالله بن زمعة الّذي رواه الكليني فلوكان زرارة أيضاً رواه لنقله .

و أوضح من ذلك تصريح العلاّمة في المختلف بأنّ الصدوق مع ذهابه في مقنعه تبعاً لأبيه بكون التفاوت شاة فقط أفتى في فقيهه بالمشهور من شاتين أو عشرين درهماً . فلم يجعله جزء الخبر ، بل كلامه .

ومن الوهم العجيب ماتوهّمه المنتهى ـ وقد تفطّن له المنتقى ـ من كلام التهذيب في حمل حديث محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام في التيمّم بكونه حديثاً دالاً على أنّ التيمّم من الوضوء مرّة ، و من الغسل مرّتين . قال العاملي[1] : « و تبع المنتهى في الوهم الشهيدان » .

و تفصيله أنّ الشيخ في التهذيب[2] نقل قول المفيد في المقنعة في كون التيمّم بدل الغسل محتاجاً إلى ضربين وبدل الوضوء إلى ضرب ، ثمّ روى أخباراً في كيفيّة التيمّم بعضها مشتمل على ضرب و بعضها على ضربين ، و فيها خبر زرارة عن الباقر عليه السلام و خبر محمد ابن مسلم عن الصادق عليه السلام ، ثمّ قال : « حملناها على التفصيل لئلّا تتناقض الأخبار » ـ ثمّ قال : « مع أنّا أوردنا خبرين مفسّرين أحدهما عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ، و الآخر عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام ، وأنّ التيمّم من الوضوء مرّة ، و من الجنابة مرّتان » .

و أشار بقوله : « أحدهما عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام » إلى خبره « قلت له عليه السلام : كيف التيمّم ؟ قال : هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابة ، تضرب بيديك مرّتين ثمّ تنفضهما نفضة للوجه ، و مرّة لليدين » .

و أشار بقوله : « و الآخر عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام » إلى خبره « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن التيمّم فضرب بكفّيه الأرض ، ثمّ مسح بهما وجهه ، ثمّ ضرب بشماله الأرض فمسح بها مرفقه إلى أطراف الأصابع واحدة على ظهرها و واحدة على بطنها ، ثمّ ضرب بيمينه الأرض ثمّ صنع بشماله كما صنع بيمينه ، ثمّ قال :هذا التيمّم على ما كان فيه الغسل وفي الوضوء الوجه واليدين إلى المرفقين ، وألقى ما كان عليه مسح الرأس و القدمين فلا تؤمّم بالصعيد » .

و قوله : « و إنّ التيمّم من الوضوء مرّة و من الجنابة مرّتان » . بعد مامرّ

---

(١) الوسائل ج١ ص١٨٦ الطبع الاميرى .

(٢) المصدر ج١ ص٥٩ .

عطف على قوله : «مع أنّا أوردنا خبرين مفسّرين» .

و توهّم العلاّمة أنّ قول الشيخ في ضمن مامرّ «عن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام و أنّ التيمّم من الوضوء مرّة و من الجنابة مرّتان» خبرٌ فقال : «يدلّ على التفصيل خبر محمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام «أنّ التيمّم من الوضوء مرّة واحدة، و من الجنابة مرّتان» .

ثم دلالة الخبرين على التفصيل كما ادّعاه الشيخ كما ترى فإنّهما دالاّن على المرّتين فيهما أمّا الأوّل فمعنى قوله : «هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة» قسم واحد للوضوء و للغسل من الجنابة . و قوله بعد «تضرب بيديك ـ الخ» بيانٌ للكيفيّة فيهما ، و جعل الشيخ قوله : «هو ضرب واحد للوضوء» جملة تامّة مع حمل «ضرب واحد» على ضرب الكفّ على الأرض ، و قوله «والغسل من الجنابة تضرب بيديك مرّتين ـ الخ» جملة اُخرى .

و أمّا الثاني فقوله : «و في الوضوء» عطف على قوله «فيه الغسل» و جعل الشيخ «الوضوء و الوجه و اليدين إلى المرفقين» جملة مستأنفة و لم يذكر فيه مرّتين فيكفي فيه مرّة مع أنّ الثاني خبر شاذٌّ لا يعمل به أصلاً و لفظه و لفظ الأوّل لا يخلوان من نقص و تحريف .

ومنها أنّ التهذيب[1] قال (في زيادات حجّه) «فإذا أوصى الرّجل بحجّة فإن كانت حجّة الإسلام فمن جميع المال و إن كانت نافلة فمن ثلثه» .

ثمّ نقل شاهده خبر معاوية بن عمّار ثمّ قال : ومثله خبر الحلبي و نقله وفيه زيادة «أنّه لو عيّن النائب تعيّن» ثمّ قال: «فإن أوصى أن يحجّ عنه حجّة الإسلام ولم يبلغ ماله ذلك فليحجّ عنه من بعض المواقيت» . ثمّ استشهد له بخبر عليّ بن رئاب، فتوهّم الأردبيليّ في شرح إرشاده أنّ كلام الشيخ الأخير جزء خبر الحلبيّ و لم يتدبّر في صدره و ذيله و تبعه في الوهم المدارك ، وتبع المدارك الجواهر ، وتبع الجواهر من تأخّر عنه .

---

(١) المصدر ج١ ص ٥٦٢ حسبما رقمناه .

﴿ الفصل الثانى عشر ﴾

✿(فى أخبار وقع فيها التحريف بواسطة خلط الحواشى)✿
✿(بالمتن وهى كثيرة)✿

ومنها في أخبار الكشّي في ما نقل عنه القهبائي كما نبّهنا عليه في رجالنا كثيراً .

ومنها ما رواه الخصال [١] في باب الاثنى عشر عن سليم - في خبر - « فابنه علي ابن الحسين الأكبر » مشيراً إلى السجّاد عليه السلام فإنّ « الأكبر » كان حاشية من بعض من كان عقيدته أنّه عليه السلام كان الأكبر من « علي المقتول » كما عليه الشيخان فخلط بلفظ الخبر .

و الدّليل عليه أنّ الكليني و النعماني و الشيخ [٢] رووا الخبر بدون لفظ « الأكبر » .

و مثله ما رواه الإقبال في زيارات يوم عاشوراء عن المختصر عن المنتخب « وعلى ولدك علي الأصغر الّذي فجعت به» والمراد به « عليّ المقتول ابن ليلى » وأمّا الرّضيع فكان اسمه « عبدالله » .

فالظاهر أنّ «الأصغر» كان حاشية أيضاً ممّن كان عقيدته أنّه كان الأصغر من السجّاد عليه السلام كالشيخين فخلط بالمتن .

ومنها رواية الفضلاء لنصب الإبل الاثنى عشر فروي الكليني و الشيخ [٣] عن زرارة و محمّد بن مسلم وأبي بصير وبريد العجلي و فضيل كلّهم عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا في صدقة الإبل : في كلّ خمس شاة إلى أن تبلغ خمساً وعشرين ، فاذا بلغت

---

(١) أبواب الاثنى عشر تحت رقم ٤١ ص٢٨٧ .

(٢) الكافى ج١ ص٥٢٩ . وغيبة النعمانى ص ٤٦ وغيبة الشيخ ص٩٠ الطبع الحروفى

(٣) الكافى ج ٣ ص ٥٣١ . التهذيب ج ١ ص ٣٥٤ .

ذلك ففيها ابنة مخاض ، ثمّ ليس فيها شيء حتّى تبلغ خمساً وثلاثين ، فإذا بلغت خمساً و ثلاثين ففيها ابنة لبون ، ثمّ ليس فيها شيء حتّى تبلغ خمساً و أربعين ، فإذا بلغت خمساً وأربعين ففيها حقّة طروقة الفحل ، ثمّ ليس فيها شيء حتّى تبلغ ستّين ، فإذا بلغت ستّين ففيها جذعة ، ثمّ ليس فيها شيء حتّى تبلغ خمساً وسبعين ، فإذا بلغت خمساً وسبعين ففيها ابنتا لبون ، ثمّ ليس فيها شيء حتّى تبلغ تسعين ، فإذا بلغت تسعين ففيها حقّتان طروقتا الفحل ، ثمّ ليس فيها شيء حتّى تبلغ عشرين ومائة ، فإذا بلغت عشرين ومائة ففيها حقّتان طروقتا الفحل فإذا زادت واحدة على عشرين ومائة ففي كلّ خمسين حقّة و في كلّ أربعين ابنة لبون ـ الخبر .

و نقله الوسائل [1] وقال: ورواه الصدوق في معاني الأخبار [2] مثله إلّا أنّه قال: على ما في بعض النسخ الصحيحة « فإذا بلغت خمساً و عشرين فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض - إلى أن قال - فإذا بلغت خمساً وثلاثين فإن زادت واحدة ففيها ابنة لبون» ثمّ قال : « إذا بلغت خمساً و أربعين و زادت واحدة ففيها حقّة » ، ثمّ قال : « فإذا بلغت ستّين وزادت واحدة ففيها جذعة » ، ثمّ قال : « فإذا بلغت خمسة وسبعين وزادت واحدة ففيها بنتا لبون » ، ثمّ قال : « فإذا بلغت تسعين و زادت واحدة ففيها حقّتان » .

فإنّ ما قاله من أن في بعض نسخ المعاني الصحيحة رواها كما قال ، إنّما كان قوله : « وزادت واحدة » في المواضع الستّة من زيادات المحشّين أخذاً من قول الشيخ في تأويل الخبر خلطت بالمتن وإلّا فالّذي وجدناه أنّ المعاني رواه كالكافي و التهذيبين .

ومنها ما نقله الوسائل (في باب وجوب الخمس في المعادن كلّها) من خبر عمّار ابن مروان عن الخصال عن الصادق عليه السلام هكذا « في ما يخرج من المعادن و البحر و الغنيمة و الحلال المختلط بالحرام إذا لم يعرف صاحبه و الكنوز الخمس » مع أنّه إنّما في الخصال كما في المطبوعة ونسخة خطيّة هكذا « فيما يخرج من المعادن و البحر

---

(١) الوسائل ج ٢ ص ١٥ الطبع الاميرى .

(٢) المصدر ص ٣٢٧ الطبع الحروفى.

والكنور الخمس» رواه في عنوان «ما يجب فيه الخمس - من أبواب الخمسة» . فلابدّ أنّ الزّيادة من المحشّين أخذ أمن أخباراً ُخر خلطت بالمتن في نسخة العاملي ، وتبعه في نقل الخبر مختلطاً الجواهر والمستند (١) .

« الباب الثانى »

« فى الاحاديث الموضوعة »

(و فيه أيضاً فصول)

(الاول فى أخبار جمع ادّعوا مشاهدة القائم (ع))

منها ما رواه الإكمال (٢) عن محمّد بن عليّ بن حاتم النوفليّ ، عن أحمد بن عيسى الوشاء ، عن أحمد بن طاهر القمّيّ ، عن محمّد بن بحر بن سهل الشيبانيّ ، عن أحمد بن- مسرور ، عن سعد بن عبدالله القمّيّ قال : كنت أمرءاً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها ، كلفاً باستظهار مايصحّ من حقائقها ، مغرماً بحفظ مشتبهها و ومستغلقها ، شحيحاً على ماأظفر به من معاضلها [معضلاتها خ ل] و مشكلاتها ، متعصّباً لمذهب الإماميّة ، راغباً عن الأمن و السلامة في انتظار التنازع و التخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم ، معيباً للفرق ذوي الخلاف ، كاشفاً عن مثالب أئمّتهم ، هتّاكاً لحجب قادتهم ، إلى أن بليتُ بأشدّ النواصب منازعة ، و أطولهم مخاصمة و أكثرهم جدلاً ، وأشنعهم سؤالاً ، وأثبتهم على الباطل قدماً .

فقال ذات يوم - و أنا اُناظره - : تبّاً لك و لأصحابك يا سعد إنّكم معاشر الرّافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما ، وتجحدون من رسول الله ولايتهما و إمامتهما ، هذا الصدّيق الّذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته ، أما علمتم أنّ رسوّل الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده وأنّه هو المقلّد لأمر التأويل والملقى إليه أزمّة الأمّة ، وعليه المعوّل في شعب الصدع ، ولمّ

---

(١) ونسخ الخصال المطبوعة أخيراً .

(٢) المصدر باب من شاهد القائم عليه السلام تحت رقم ٢١ .

الشعث ، و سدّ الخلل ، و إقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك ،وكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته أوليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه ، ولمّا رأينا النبيّ متوجّها إلى الانجحار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر للغار للعلّة التي شرحناها ، و إنّما أبات علياً على فراشه لما لم يكن يكترث به ، ولم يحفل به لاستثقاله ، و لعلمه بأنّه إن قتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها .

قال سعد : فأوردت عليه أجوبة شتّى ، فمازال يعقّب كلّ واحد منها بالنقض و الرّدّ عليّ ، ثم قال : يا سعد و دونكها اُخرى بمثلها تخطم أنوف الرّوافض،ألستم تزعمون أنّ الصدّيق المبرّأ عن دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق و استدللتم بليلة العقبة ، أخبرني عن الصدّيق و الفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً ؟ قال سعد : فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام و حذراً من أنّي إن أقررت له بطوعهما للإسلام احتجّ بأنّ بدء النفاق و نشوءه في القلب لا يكون إلاّ عند هبوب روائح القهر والغلبة ، و إظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد له قلبه نحو قول الله تعالى « فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا » و إن قلت : أسلما كرهاً كان يقصدني بالطعن إذ لم تكن ثمّة سيوف منتضاة كانت تريهما البأس .

قال سعد : فصدرت عنه مزورّاً قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطّع كبدي من الكرب و كنت قد اتّخذت طوماراً و أثبتّ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسال منها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي-محمّد عليه السلام فارتحلت خلفه و قد كان خرج نحو مولانا بسرّ من رأى فلحقته في بعض المنازل فلمّا تصافحنا قال : بخير لحاقك بي، قلت: الشوق ثمّ العادة في الأسولة قال : قد تكافينا على هذه الخطّة الواحدة ، فقد برّح بي الشوق إلى لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام وأنا اُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل و مشاكل في التنزيل فدونكها الصحبة المباركة فإنّها تقف

على صفة بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، و هو إمامنا.

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنّا فخرج علينا الآذن بالدّخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبري فيه مائة و ستّون صرّة من الدّنانير والدّراهم، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فماشبّهت مولانا أبامحمد عليه السلام حين غشينا نوروجهه إلّا ببدر قداستوفى من لياليه أربع بعدعشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين، و بين يدي مولانا رمّانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، و بيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا يدحرج الرّمّانة بين يديه و يشغله بردّها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد فسلّمنا عليه فالطف في الجواب و أومأ إلينا بالجلوس فلمّا فرغ من كتابة البياض الذي كان بيده، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي عليه السلام إلى الغلام و قال له: يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك، فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها؟ فقال مولاي: يا ابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز ما بين الحلال والحرام، فأوّل صرّة بدأ أحمد با خراجها قال الغلام: «هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم، يشتمل على اثنين و ستّين ديناراً فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها و كانت إرثاً له عن أبيه خمسة و أربعون ديناراً، و من أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، و فيها من اُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير» فقال مولانا: صدقت يا بنيّ دلّ الرّجل على الحرام منها، فقال عليه السلام: «فتّش عن دينار رازيّ السكّة، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه و قراضة آمليّة وزنها ربع دينار. والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً و ربع منّ فأتت على ذلك مدّة و في انتهائها قيّض لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتّخذ

من ذلك ثوباً ، كان هذا الدّينار مع القراضة ثمنه ، فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدّنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ماقال ، و استخرج الدّينار و القراضة بتلك العلامة .

ثمّ أخرج صرّة اُخرى فقال الغلام : « هذه لفلان بن فلان ، من محلّة كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها» . قال : و كيف ذاك قال : لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة ، و ذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل واف وكان ماحصّ الأكّار بكيل بخس ، فقال مولانا : صدقت يابنيّ .

ثمّ قال : يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها فلاحاجة لنا في شيء منها ، وائتنا بثوب العجوز . قال أحمد : وكان ذلك الثوب في حقبة لي فنسيته .

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال: ما جاءبك يا سعد ؟ فقلت : شوّقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا . قال : والمسائل التي أردت أن تسألهعنها ؟ قلت : على حالها يامولاي قال : فسل قرّة عيني - وأومأ إلى الغلام- فقال لي الغلام : سل عمّا بدالك منها ، فقلت له : مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى قال يوم الجمل لعائشة : إنّك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك ، و أوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فإن كففت عنّي غربك و إلّا طلّقتك ، ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهنّ بوفاته ، قال : ماالطّلاق ؟ قلت : تخلية السبيل ، قال : فإذا كان طلاقهن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قدخلّيت لهنّ السبيل فلم لايحلّ لهنّ الأزواج ، قلت : لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ ، قال : كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ ؟ قلت : فأخبرني يابن مولاي عن معنى الطلاق الّذي فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال : إنّ الله تقدّس اسمهعظّمشأن نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الاُمّهات ، فقال رسول الله : يا أباالحسن إنّ هذا الشرف باق لهنّ مادمن لله على الطاعة فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج و أسقطها من شرف الاُمّهات و من شرف

أُمّهات المؤمنين .

قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في عدّتها حلّ للزّوج أن يخرجها من بيته ؟ قال : الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزّنا فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوّج بها لأجل الحدّ و إذا سحقت وجب عليها الرّجم والرّجم خزي ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد أبعده ، ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه.

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى عليه السلام « فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى » فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة ، فقال : عليه السلام من قال ذلك فقد افترى على موسى و استجهله في نبوّته لأنّه ، ماخلا الأمر فيها من خطيئتين إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة ، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنّه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ماتجوز فيه الصلاة ومالم تجز ، وهذا كفر .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال : إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال : يا ربّ إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي ، وغسلت قلبي عمّن سواك ــ و كان شديد الحبّ لأهله ــ فقال الله تعالى : « اخلع نعليك » أيْ أنزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة ، و قلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل « كهيعص » قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، اطّلع الله عليها عبده زكريّا ، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها ، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً و عليّاً و فاطمة والحسن سري عنه همّه ، وانجلى كربه ، و إذا ذكر الحسين خنقته العبرة ، ، و وقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم : يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته ، و قال : « كهيعص » « فالكاف » اسم كربلاء . و « الهاء »

هلاك العترة . و « الياء » يزيد ، و هو ظالم الحسين عليه السلام . و « العين » عطشه . و « الصاد » صبره . فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيها النّاس من الدّخول عليه ، و أقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته «إلهي أتفجع خير خلقك بولده أتنزل بلوى هذه الرّزية بفنائه ، إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما » ، ثمّ كان يقول : « اللّهمّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، و اجعله وارثاً وصيّاً ، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين ، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده » فرزقه الله يحيى و فجعه به . و كان حمل يحيى ستّة أشهر و حمل الحسين عليه السلام كذلك ، و له قصّة طويلة .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم ، قال : مصلحٌ أو مفسدٌ ؟ قلت : مصلحٌ ، قال : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحدٌ ما يخطر ببال غيره من صلاح أوفساد ؟ قلت : بلى ، قال : فهي العلّة، و أوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك أخبرني عن الرّسل الّذين اصطفاهم الله تعالى و أنزل عليهم الكتاب وأيّدهم بالوحي والعصمة وهم أعلام « اعلم ظ » الأمم و أهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى و عيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما و كمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن يقع خيرتهم على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن ، قلت : لا ، فقال : هذا موسى كليم الله مع وفور عقله و كمال علمه و نزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم و إخلاصهم ، فوقعت خيرته على المنافقين ، قال تعالى : « و اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ـ إلى قوله ـ لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر و تنصرّف عليه السرائر و أن لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح .

ثمّ قال مولانا : يا سعد وحين ادّعى خصمك أن رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا أخرج مع

نفسه مختار هذه الأُمّة إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده وأنّه هو المقلّد أُمور التأويل والملقى إليه أزمّة الأُمّة وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدّ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته وإن لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفى فيه وإنّما أبات علياً على فراشه لمّا لم يكن يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه وعلمه أنّه إن قتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها فهلّا نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الّذين هم الخلفاء الرّاشدون من مذهبكم فكان لا يجد بُدّاً من قوله لك : بلى، قلت : فكيف تقول حينئذ : أليس كما علم رسول الله أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي؟ فكان أيضاً لا يجد بُدّاً من قوله لك : نعم، ثمّ كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم.

ولمّا قال : أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً لم لم تقل بل أسلما طمعاً وذلك بأنّهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصّة محمّد صلّى الله عليه وآله ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً مسلّط على العرب كما كان بختنصّر مسلطاً على بني إسرائيل ولابدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصّر ببني إسرائيل غير أنّه كاذب في دعواه أنّه نبيّ. فأتيا محمّداً فساعداه على شهادة ألّا إله إلّا الله وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أُموره واستتبّت أحواله فلمّا آيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله تعالى كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحة والزّبير علياً عليه السلام فبايعاه وطمع كلّ واحد أن ينال من جهته ولاية بلد فلمّا آيسا نكثا بيعته

وخرجا عليه فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

قال سعد : ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ الهادي عليه السلام للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت : ما أبطأك وأبكاك ؟ قال : قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره . قلت : لاعليك فأخبره ، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسّماً قال : وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا يصلّي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أيّاماً ، فلانرى الغلام بين يديه . فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال : يا ابن رسول الله قددنا الرّحلة واشتدّ الرّاحلة ، فنحن نسأل الله تعالى أن يصلّي على المصطفى جدّك و على المرتضى أبيك و على سيّدة النساء أمّك و على سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك و أبيك و على الأئمّة الطاهرين من بعدهما آبائك ، و أن يصلّي عليك و على ولدك و نرغب إلى الله أن يعلي كعبك و يكبت عدوّك ، و لا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك .

قال : فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتّى استهلت دموعه و تقاطرت عبراته ثمّ قال : يا ابن إسحاق لاتكلّف في دعائك شططاً فإنّك ملاق الله تعالى في صدرك هذا فخرّ أحمد مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق قال : سألتك بالله وبحرمة جدّك إلّا شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً ، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال : خذها ولاتنفق على نفسك غيرها ، فإنّك لن تعدي ما سألت ، و إنّ الله تعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد : فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من عند مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق و ثارت به علّة صعبة أيس من حياته فيها ، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً به ، ثمّ قال : تفرّقوا عنّي هذه اللّيلة واتركوني وحدي ، فانصرفنا عنه ورجع كلّ واحد منّا إلى مرقده .قال

سعد : فلمّا حان أن ينكشف اللّيل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم (خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام) وهو يقول : أحسن الله بالخير عزاكم ، وجبر بالمحبوب رزيّتكم ، قد فرغنا من غسل صاحبكم و تكفينه ، فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم . ثمّ غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء و العويل حتّى قضينا حقّه ، وفرغنا من أمره ـ رحمه الله ـ .

أقول : قال في البحار ـ بعد نقله عن الإكمال ـ « دلائل الأئمّة للطبري عن عبدالباقي بن يزداد ، عن عبدالله بن محمّد الثعالبيّ ، عن أحمد بن محمّد العطّار ، عن سعد بن عبدالله مثله » ـ.

ثمّ قال المجلسيّ : قال النجاشيّ ـ بعد توثيق سعد ـ : « لقي مولانا أبا محمّد عليه السلام و رأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقاءه و يقولون : هذه حكاية موضوعة » .

ثمّ قال المجلسيّ : « الصدوق أعرف بصدق الأخبار و الوثوق عليها من ذلك البعض الّذي لا يعرف حاله ، وردّ الأخبار الّتي تشهد متونها بصحّتها بمحض الظنّ و الوهم . مع إدراك سعد زمانه عليه السلام و إمكان ملاقاة سعد له إذ كان وفاته بعد وفاته عليه السلام بأربعين سنة تقريباً . ليس إلّا للإزراء بالأخيار وعدم الوثوق بالأخبار، والتقصير في معرفة شأن الأئمّة الأطهار إذ وجدنا الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصل إليهم فهم إمّا يقدحون فيها أوفي راويها ،بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرّجال إلّا نقل مثل تلك الأخبار» .

قلت : الظاهر أنّ مراد النجاشيّ ببعض أصحابنا شيخه أحمد بن الحسين الغضائريّ وهو من نقّاد الرّجال ، ومحقّقي الآثار وهو أدقّ نظراً من الصدوق وكان ذا سعة إطلاع في الرّجال .

قال الشيخ في أوّل فهرسته : « إنّ جماعة من شيوخ طائفتنا و إن عملوا فهرست كتب أصحابنا ممّا صنّفوه من التصانيف و رووه من الأصول إلّا أنّ أحداً منهم لم يستوف ذلك ولا ذكر أكثره بل اقتصروا على فهرست ما رووه وما كانت في خزائنهم سوى أحمد ابن الحسين فعمل كتابين أحدهما في المصنّفات و الآخر في الأصول و استوفاهما على

مبلغ ما وجد وقدر ـ الخ » وقد اعتمد النجاشيّ الّذي هو أوثق علماء الرّجال عندهم عليه ، وكان تلميذه يروي عنه مشافهة تارة وبالأخذ عن كتبه اُخرى .

ثمّ من أين أنّ الصدوق حكم بصحّته ولم يضمن في الإكمال صحّة جميع ما يرويه فيه كما ضمن في الفقيه فقال فيه « ولم أقصد قصد المصنّفين في إيراد جميع ما رووه بل قصدت إلى إيراد ما اُفتي به وأحكم بصحّته » .

ثمّ من أين أنّه لم يشتبه فقال في أواخر صلاة جمعة فقيهه « قال أبوعبدالله عليه السلام : أوّل من قدّم الخطبة على الصلاة يوم الجمعة عثمان لأنّه كان إذا صلّى لم يقف الناس على خطبته و تفرّقوا و قالوا : ما نصنع بمواعظه و هو لا يتعظّ بها ، و قد أحدث ما أحدث ، فلمّا رأى ذلك قدّم الخطبتين على الصلاة » .

وقال في علله[1] ـ بعد نقل خبر الفضل بن شاذان عن الرّضا عليه السلام ـ : « فإن قيل : فلم جعلت الخطبة في يوم الجمعة في أوّل الصلاة وجعلت في العيدين بعد الصلاة قيل لأنّ الجمعة أمر دائم و يكون في الشهور والسنة كثيرٌ و إذا كثر على النّاس ملّوا و تركوا ولم يقيموا عليه و تفرّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحبسوا على الصلاة ولا يتفرّقوا ولا يذهبوا ، فأمّا العيدان فإنّما هو في السنة مرّتين و هو أعظم من الجمعة ، والزّحام فيه أكثر والنّاس فيه أرغب ، فإن تفرّق بعض النّاس بقي عامّتهم وليس هو كثيراً فيملّوا و يستخفّوا به » ـ : (جاء هذا الخبر هكذا ، والخطبتان في الجمعة والعيدين من بعده لأنّهما بمنزلة الرّكعتين الاُخراوين و أوّل من قدّم الخطبتين عثمان) .

و هذا اشتباه واضح وقوعه من مثله غريب والعجب أنّه روى في فقيهه عن الصادق عليه السلام أنّه «لا بأس أن يتكلّم الرّجل إذا فرغ الإمام من الخطبة يوم الجمعة ما بينه و بين أن تقام الصلاة » .

مع أنّه يمكن استنباطه من القرآن قال تعالى «فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض» .

ومنشأ توهّمه أنّه رأى في الأخبار الواردة في العلل أنّ الخطبتين بدل الأخيرتين فتوهّم أنّهما بعد ، و قد عرفت استدلاله بذلك على خبر الفضل .

---

(١) وعيونه أيضاً .

و خبر تقديم عثمان إنّما كان في العيدين فصحّفه هو أو غيره بالجمعة . روى الحميدي في كتابه عن أبي سعيد الخدري أنّ مروان خطب في العيدين قبل الصلاة ، و قال : إنّ النّاس لم يكونوا يجلسوا لنا بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة .

و هذا الموضع شاهد لمن قال بعدم وجوب صلاة الجمعة تعيينا بالإجماع العمليّ من الإماميّة بتركهم للجمعة وإنّ نقلهم رواياتها كنقل روايات الجهاد ، فإنّ الصدوق لو كان صلّى هو أو غيره من الشيعة الجمعة لما توهّم هذا التوهّم .

ثمّ الفقيه الّذي يحكم بصحّة ما يرويه فيه من أين كونه كذلك فقد روى فيه أخبار عدم نقص شهر رمضان و ادّعى في الخصال أنّ تلك الأخبار موافقة للكتاب و قال : من ذهب من الشيعة إلى أخبار النقص اتّقى كما يتّقى العامّة .

ثمّ لو كان حكم بصحّته لم لم يرو في فقيهه ما تضمّنه من الفقه ولم لم يرو في معانيه ما تضمّنه من معاني الحروف ؟ .

ولو كان الخبر صحيحاً لم لم يروه الشيخ في غيبته مع وقوفه على إكمال الصدوق؟ ولم قال في رجاله في « سعد » ـ بعد عنوانه في أصحاب العسكريّ عليه السلام ـ : « عاصره ولم أعلم أنّه روى عنه » ؟ .

و لم لم يعدّ « محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ » « سعداً » في عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزة للصاحب عليه السلام أورآه من الوكلاء و غيرهم من أهل البلاد المختلفة معلوم النسب منهم والمجهول ، مع كون سعد من الأجلّة وتأخّره عنه فسعد مات في حدود ثلاثمائة ، و محمّد بن أبي عبدالله مات سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ـ كما لم يذكر أحمد بن إسحاق فيهم ولو كان ذاك الخبر صحيحاً لعدّه فيهم .

ثمّ قوله : « و ردّ الأخبار الّتي تشهد متونها بصحّتها بمحض الظنّ والوهم » موضع المثل « اقلب تصب » فإنّ مضامين متنه تشهد بوضعه .

منها تضمّنه أنّ « الفاحشة المبيّنة » في « المطلّقة » السحق ولم يقل به أحدٌ ، و إنّما فسّروها بأذى أهل زوجها أو زناها .

و تضمّن أنّ السحق أفحش من الزّنا مع اتّفاق الإماميّة على أنّه كالزّنا في

الحدّ أو أدون بإيجابه الجلد فقط ولو كان من محصنته . و هو الأشهر .

و تضمّن لعب الحجّة عليه السلام مع أنّ من علائم الإمام عليه السلام عدم لعبه ففي خبر صفوان الجمّال « أنّه سأل الصادق عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال : إنّه لا يلهو ولا يلعب ، و أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام و هو صغير و معه عناق مكّيّة و هو يقول لها : « اسجدي لربّك » فأخذه أبو عبدالله عليه السلام و ضمّه إليه و قال : بأبي و أمّي من لا يلهو ولا يلعب » .

و في صحيح معاوية بن وهب أنّه سأل الصادق عليه السلام عن علامة الإمامة ، فقال : «طهارة الولادة ، وحسن المنشأ ، ولا يلهو ولا يلعب» .

و في إثبات المسعودي و الكتاب المعروف بدلائل الطبريّ في خبر مشتمل على خروج جماعة إلى الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه لامتحانه ومنهم عليّ بن حسّان الواسطيّ و أنّه حمل معه من آلات الصبيان أشياء مصاغة من الفضّة بقصد الإهداء و الإتحاف إليه عليه السلام لطفوليّته ، قال : فنظر إليّ نظر مغضب ، ثمّ رمى به يميناً وشمالاً ، و قال : ما لهذا خلقنا الله ، فاستقلته و استعفيته فعفا ، و قام فدخل وخرجت و معي تلك الآلات ـ الخبر .

و تضمّن منع الحجّة عليه السلام أباه عليه السلام عن الكتابة ولا يفعل مثل ذلك صبيان العامّة إلّا قبل صيرورتهم ذوي تميز ، فكيف يفعل ذلك مثله عليه السلام .

و تضمّن إبقاء العسكريّ عليه السلام رمّانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها للعب ولده ، مع أنّ ذلك عمل مترفي أهل الدّنيا لا مثلهم عليهم السلام المعرضين عن الدّنيا و زخارفها .

و تضمّن الإنكار في تفسير آية « فاخلع نعليك » بما فيه مع أنّ الصدوق نفسه روى في العلل عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن الصادق عليه السلام قال : قال الله تعالى لموسى : « فاخلع نعليك » لأنّها كانت من جلد حمار ميّت ، والخبر صحيح أو كالصحيح حيث إنّ أبان من أصحاب الإجماع على فرض صحّة نسخة الكشّي في كونه ناوسيّاً مع أنّ الرّاوي

للخبر ابن الوليد النقّاد للآثار .

و أيضاً قال تعالى ذلك له لمّا أراد بعثه فلا معنى لقوله في الخبر « استجهله في نبوّته » فالأنبياء كانوا لا يعرفون شيئاً من الشريعة قبل الوحي إليهم بها .

ثمّ من أين أنّ صلاة موسى عليه السلام كانت فيهما ؟ و من أين اتّحاد الشرائع في مثله ؟

و تضمّن أنّ الله تعالى أوحى إلى موسى « أن انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة » مع أنّ محبّة الخالق على وجه و محبّة الخلائق على وجه ولا يزاحم الثاني الأوّل ولا ينقصه ، كيف و قد قال نبيّنا صلّى الله عليه و آله — و هو أكمل الرُّسل و أفضلهم — « حبّب إليّ من دنياكم ثلاث ، النساء — الخبر » .

و قال الصادق عليه السلام : « من أخلاق الأنبياء حبّ النساء » . و قال عليه السلام : « ما أظنّ رجلاً يزداد في الإيمان (أو في هذا الأمر) خيراً إلّا ازداد حبّاً للنساء » . وإنّما المذموم حبّ يوجب مخالفة أمره تعالى ونهيه ، قال عزّ وجلّ : « قل إن كان آباؤكم و أبناءكم — الى قوله — أحبّ إليكم من الله و رسوله — الآية » .

مع أنّ جعل « نعليك » كناية و استعارة عن حبّ الأهل مجاز يحتاج إلى قرينة ولا قرينة . مع أنّ الأمر بالنزع لو كان المراد بالنعلين حبّ الأهل كان للدّوام و ينافيه تعليله « إنّك بالواد المقدّس طوى » .

و تضمّن تفسير « كهيعص » بما فيه مع أنّ الأخبار وردت في تفسيره بغير ذلك فروى الصدوق في معانيه (١) « في باب معاني الحروف المقطّعة » خبراً عامّاً لها و فيه « وكهيعص» معناه « أنا الكافي الهادي الوليّ العالم الصادق الوعد » .

و روى خبراً خاصّاً به و هو « أنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام عن « كهيعص » فقال عليه السلام : «كاف » كاف لشيعتنا . « هاء » هاد لهم . «ياء » وليّ لهم . «عين» عالم بأهل طاعتنا . « صاد » صادق لهم وعدهم حتّى يبلغ بهم المنزلة الّتي وعدها إيّاهم في بطن القرآن » .

(١) ص ٢٢ ط ١٣٧٩ .

و في تفسير القمّي « و أمّا قوله : « كهيعص » فقال : الله هو الكافي ، الهادي ، العالم ذي الأيادي . الصابر على الأعادي » .

و روى أيضاً مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : « هذه أسماء الله مقطّعة » .

و روى نصر بن مزاحم في صفّينه عن الأصبغ قال : ما كان عليّ عليه السلام في قتال قطّ إلّا نادى « يا كهيعص » .

والكلّ كما ترى دالّة على أنّ « كهيعص » أسماء الله تعالى .

و تضمّن « أنّ اليهود كانوا يخبرون بظهور محمّد يسلّط على العرب كتسلّط بختنصّر على بني إسرائيل و أنّه كاذب » . مع أنّه خلاف القرآن فإنّه تضمّن أنّهم يوعدون أعدائهم به صلى الله عليه وآله و أنّه إذا ظهر ينتقم لهم منهم ، : قال تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون به فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به » .

و ورد أنّ الأنصار بادروا بالإسلام لمّا سمعوا من اليهود فيه صلى الله عليه وآله فقالوا : هذا النبيّ الّذي كانت اليهود يخبروننا به .

و تضمّن أنّ الرّجلين كانا يجالسان اليهود و يستخبرانهم عن عواقب أمر محمّد مع أنّهما لم يكونا أهل ذلك لا سيّما الثاني الّذي كان جلفاً جافّاً ، و حديث إسلامه معروف .

و أيّ مانع من أن يكون إسلامهما طوعاً و يصيران أخيراً منافقين ، فكم من مؤمن صار كافراً فضلاً عن أن يصير منافقاً ، قال تعالى « إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا » .

ألم يكن إبليس ملكاً مقرّباً ، ثمّ صار رجيماً لعيناً فأيّ استبعاد من أن يؤمن الرّجلان طوعاً ، ثمّ يكفران حسداً منهما بمقام أمير المؤمنين عليه السلام و استنكافاً عن طاعته ، كما كفر إبليس بسبب آدم عليه السلام .

ألم يخبر الله تعالى بانتظار وقوع الارتداد من عامّة الأمّة في قوله عزّ وجلّ « وما محمّد إلّا رسول قدخلت من قبله الرّسل . أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » .

و تضمّن أنّه لم لم ينقض سعد دعوى خصمه بإخراج النبيّ صلى الله عليه وآله أبابكر معه إلى الغار بأنّه لم لم يخرج باقي الأربعة معه لأنّهم أيضاً صاروا خلفاء مثل أبي بكر

مع أنّه لا ينقض دعواه فإنّ للخصم أن يقول : إنّي لم أقل أخرجه للخلافة المجرّدة بل لأنّه أسّس سلطنة للمسلمين و شكّل دولة لهم وكم بين الباني لبيت والجائي إلى بيت ممهّد .

و ممّا يوضح جعله اشتماله على موت « أحمد بن إسحاق» في حياة العسكري عليه السلام و بعثه عليه السلام خادمه المسمّى بكافور لتجهيزه مع أنّ بقاء أحمد بعده عليه السلام أمر قطعي إتّفاقيّ .

هذا الكشّيّ صرّح في ترجمة أحمد بأنّه عاش بعد وفاة أبي محمد عليه السلام . و روى خبراً أنّه كتب إلى صاحب الدّار عليه السلام يستقرضه ألف دينار للحجّ فوقّع عليه السلام « هي له منّا صلة و إذا رجع فله عندنا سواها » . و قال : « وكان أحمد لضعفه لا يطمع نفسه أن يبلغ الكوفة ، ثمّ قال : وفي هذا من الدّلالة » .

و روى بعده عن الحسين بن روح أنّ أحمد بن إسحاق كتب إليه ـ أي إلى الصاحب عليه السلام ـ يستأذنه في الحجّ ، فأذن له و بعث إليه بثوب ، فقال أحمد بن إسحاق نعي إليه نفسه ، فانصرف من الحجّ فمات بحلوان . قال الكشّيّ : «إنّما أتيت بهذا الخبر ليكون أتمّ لصلاحه و ما ختم له به » .

وهذا الشيخ الطوسيّ قال في غيبته[1] « فأمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة » ـ ثمّ عدّ الوكلاء الأربعة ، ثمّ ذكر المذمومين من مدّعي النيابة ـ ثمّ قال : « و قد كان في زمان السفراء الممدوحين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل » ، ثمّ قال : « و منهم أحمد بن إسحاق و جماعة خرج التوقيع في مدحهم ، روى أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي محمد الرّازيّ قال : كنت أنا و أحمد بن أبي عبدالله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرّجل فقال : «أحمد ابن إسحاق الأشعريّ ، و إبراهيم بن محمد الهمدانيّ ، وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات » .

و هذا صاحب الكتاب المعروف بدلائل الطبريّ قال (ص٢٧٢) وكان أحمد بن-

---

(١) راجع ص ٢١٤ و ٢٥٧ .

إسحاق القمّي الأشعري الشيخ الصدوق وكيل أبي محمّد عليه السلام فلمّا مضى أبو محمّد عليه السلام إلى كرامة الله عزّ وجلّ أقام على وكالته مع مولانا صاحب الزّمان عليه السلام تخرج إليه توقيعاته وتحمل إليه الأموال من سائر النواحي التي فيها موالي مولانا فيتسلّمها إلى أن استأذن في المسير إلى قم فخرج الإذن بالمضيّ وذكر أنّه يمرض ويموت في الطريق فمرض بحلوان و مات ودفن بها ـ رضي الله عنه ـ وأقام مولانا عليه السلام بعد مضيّ أحمد بن إسحاق الأشعريّ بسرّ من رأى مدّة ثمّ غاب .

و روى الكافي (في باب من رآه عليه السلام (١)) عن محمّد بن عبدالله ، و محمّد بن يحيى، عن الحميريّ قال : « اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعريّ ـ إلى أن قال ـ فهذا قول إمامين قد مضيا فيك ـ إلى أن قال ـ قلت : فالاسم ؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي وليس لي أن أُحلّل وأحرّم ، ولكن عنه عليه السلام فان الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم يخلّف ولداً » .

و رواه الإكمال و رواه الغيبة . و هو خبر صحيح السند قريب الإسناد مشتمل على أنّ « أحمد بن إسحاق » هذا أشار على الحميريّ أن يسأل عثمان بن سعيد عن خلف العسكريّ عليه السلام ـ والخبر أيضاً دالّ على أنّ أحمد بن إسحاق لم ير الحجّة عليه السلام خلاف ذلك الخبر .

وروى الكافي أيضاً (في باب مولده عليه السلام (٢)) عن عليّ بن محمّد ، عن سعد بن عبدالله قال ـ إنّ الحسن بن النضر و أبا صدام و جماعة تكلّموا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء ـ إلى أن قال ـ فقال الحسن : لمّا وافيت بغداد اكتريت داراً ـ إلى أن قال ـ ثمّ جاء أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه .

و روى غيبة الشيخ (في باب توقيعات الحجّة عليه السلام) بإسناده عن الأسديّ ،عن سعد قال : حدّثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق الأشعريّ أنّه جاءه بعض أصحابنا

---

(١) المصدر : ج ١ ص ٣٢٩ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٥١٧ .

يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً يعرّفه فيه نفسه و يعلمه أنّه القيّم بعد أخيه ـ الخبر .

و عن كتاب الحضيني ، عن عليّ بن الحسن اليمانيّ أنّه وصل إلى الصاحب عليه السلام مكتوبٌ من أحمد في عام وفاته ، في أمرين والثاني استعفاؤه لكبره ، فكتب عليه السلام فيه « يجيئك جوابه ، وما وصلت إلى قمّ » فمات بحلوان .

و بالجملة الأخبار مستفيضة بل متواترة في بقاء أحمد بن إسحاق بعد العسكريّ عليه السلام فيكون ذاك الخبر المتضمّن لموته قبله جعلاً ، مضافاً على اشتماله على المنكرات التي مرّت الإشارة إليها .

و أمّا تضمّنه لمطلب صحيح كعدم إمكان اختيار الأمّة للائمّة فلا ينافي جعله ، حيث إنّ من أراد وضع شيء يلبّس بمزج باطله بشيء من الحقّ ليروّج متاعه الفاسد.

ثم كما أنّ متنه يشهد بعدم صحّته كذلك سنده فإنّ الصدوق إنّما يروي عن سعد بتوسّط أبيه أوشيخه ابن الوليد كما يعلم من مشيخة فقيهه و الخبر تضمّن أربع وسائط منكرين.

و من الغريب أنّ صاحب الكتاب المعروف بالدّلائل رواه بثلاث وسائط مع أنّه يروي كالشيخ عن الصدوق بواسطة .

مع أنّ الواسطتين الأوليين عبد الباقي و عبد الله الثعالبيّ أيضاً مجهولان .

ثم إنّ الذي وجدنا من رواية الكتاب المعروف بالدّلائل للخبر إنّما هو إلى قوله : « و جعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا فلانرى الغلام بين يديه » لا إلى آخره كما هو مفاد تعبير البحار المتقدّم في قوله : رواه الدّلائل مثل الإكمال كما مرّ

و لعلّه تعمّد ترك ذيله المشتمل على إخبار العسكريّ عليه السلام لأحمد بن إسحاق بموته لتفطّنه بعدم صحّته وقد عرفت أنّه روى بقاءه بعده عليه السلام .

ومنها ما رواه الإكمال [1] أيضاً فقال : حدّثنا أبو الحسن بن عليّ بن موسى

(١) باب من شاهد القائم عليه السلام تحت رقم ٢٣ .

ابن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال : وجدت في كتاب أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أحمد الطوال ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي الطبري ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن إبراهيم ابن مهزيار قال : سمعت أبي يقول : سمعت جدي علي بن إبراهيم يقول : كنت نائماً في مرقدي إذ رأيت في ما يرى النائم قائلاً يقول لي : حج فإنك تلقى صاحب زمانك . قال علي بن إبراهيم: فانتبهت وأنا فرح مسرور ، فمازلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاج فوجدت فرقة تريد الخروج ، فبادرت مع أول من خرج ، فما زلت كذلك حتى خرجوا و خرجت بخروجهم أريد الكوفة ، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي و سلمت متاعي إلى ثقات إخواني و خرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام ، فمازلت كذلك فلم أجد أثراً ، ولاسمعت خبراً ، وخرجت في أول من خرج أريد المدينة ، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلمت رحلي إلى ثقات إخواني و خرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر ، فلاخبراً سمعت ، و لا أثراً وجدت ، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة ، و خرجت مع من خرج ، حتى وافيت مكة ، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أسمع خبراً و لا وجدت أثراً ، فمازلت بين الإياس و الرجاء متفكراً في أمري و عائباً على نفسي ، وقد جن الليل . فقلت : ارقب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله عز وجل أن يعرفني أملي فيها فبينما أنا كذلك وقد خلالي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه ، طيب الرائحة ، متزر ببردة ، متشح بأخرى ، وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته ، فالتفت إلي فقال : ممن الرجل؟ فقلت: من الأهواز ، فقال : أتعرف بها ابن الخصيب ! فقلت : رحمه الله دعي فأجاب ،فقال: رحمه الله لقد كان بالنهار صائماً و بالليل قائماً و للقرآن تالياً ولنا موالياً ، فقال : أتعرف بها علي بن إبراهيم بن مهزيار ؟ فقلت : أنا علي ، فقال : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن . أتعرف الصريحين ؟ قلت : نعم قال : و من هما ؟ قلت : محمد وموسى . ثم قال : علمت العلامة التي بينك و بين أبي محمد عليه السلام فقلت : معي ، فقال : أخرجها ،

فأخرجتها إليه خاتماً حسناً على فصّه « محمّد و عليّ » ، فلمّا رأى ذلك بكى مليّاً ورنّ شجيّاً ، فأقبل يبكي بكاءً طويلاً و هو يقول : رحمك الله يا أبا محمّد فلقد كنت إماماً عادلاً ، ابن أئمّة و أبا إمام ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام .

ثمّ قال : يا أباالحسن صر إلى رحلك وكن على اُهبة من كفايتك حتّى إذاذهب الثلث من اللّيل وبقي الثلثان فالحق بنا فانّك ترى مُناك إن شاء الله . قال ابن مهزيار: فصرت إلى رحلي اُطيل التفكّر حتّى انهجم اللّيل ، فقمت إلى رحلي و أصلحته ، و قدّمت إليّ راحلتي و حملتها و صرت في متنها حتّى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتى هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك ياأباالحسن طوبى لك فقد أذن لك ، فسار وسرت بسيره حتّى جازبي عرفات و منى ، و صرت في أسفل ذروة جبل الطائف ، فقال لي : يا أبا الحسن انزل وخذ في اُهبة الصلاة ، فنزل ونزلت حتّى فرغ و فرغت ، ثمّ قال لي : خذفي صلاة الفجر وأوجز ، فأوجزت فيها وسلّم وعفّر وجهه في التراب ، ثمّ ركب وأمرني بالرّكوب فركبت ، ثمّ سار وسرت بسيره حتّى علا الذّروة فقال : المح هل ترى شيئاً ؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء ، فقلت : ياسيّدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب و الكلاء ، فقال لي : هل ترى في أعلاها شيئاً ؟ فلمحت إذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقّد نوراً ، فقال لي: هل رأيت شيئاً ؟ فقلت : أري كذا وكذا ، فقال لي: يا ابن مهزيار طب نفساً وقرّ عيناً فإنّ هناك أمل كلّ مؤمّل ، ثمّ قال لي: انطلق بنا ، فسار و سرت حتّى صار في أسفل الذّروة ، ثمّ قال : انزل فههنا يذلّ لك كلّ صعب ، فنزل و نزلت حتّى قال لي : يا ابن مهزيار خلّ عن زمام الرّاحلة ، فقلت : على من اُخلّفها وليس ههنا أحدٌ ؟ فقال : إنّ هذاحرم لايدخله إلّا وليّ ، ولايخرج منه إلّاوليّ ، فخلّيت عن الرّاحلة ، فسار و سرت فلمّا دنامن الخباء سبقني و قال لي : قف هنا إلى أن يؤذن لك ، فما كان إلّا هنيئة فخرج إليّ وهويقول : طوبى لك قد اُعطيت سؤلك ، قال : فدخلت عليه صلوات الله عليه و هو جالسٌ على نمط عليه نطع أديم أحمر متّكيء على مسورة أديم ، فسلّمت عليه وردّ عليّ السلام ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر ، لا بالخرق ولا بالبزق ، ولا بالطويل الشامخ ، ولا بالقصيرالّلاصق ، ممدود القامة ، صلت

الجبين ، أزج الحاجبين ، أدعج العينين، أقنى الأنف ، سهل الخدّين ، على خدّه الأيمن خال . فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته ، فقال لي : يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق ؟ قلت : في ضنك عيش وهناة ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان فقال : قاتلهم الله أنّى يؤفكون ، كأنّي بالقوم قد قتلوا في ديارهم و أخذهم أمر ربّهم ليلا و نهاراً ، فقلت : متى يكون ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاق لهم و الله و رسوله منهم براء ، و ظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللّجين يتلألأ نوراً و يخرج الشروسيّ من إرمنيّة و أذربيجان يريد وراء الرّي الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر ، لزيق جبل طالقان ، فيكون بينه و بين المروزيّ وقعة صلبانيّة ، يشيب فيها الصغير ، و يهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما فعندها توقّعوا خروجه إلى الزّوراء ، فلايلبث بها حتّى يوافي باهات[1] ، ثمّ يوافي واسط العراق ، فيقيم بها سنة أو دونها ، ثمّ يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغريّ وقعة شديدة تذهل منها العقول ، فعندها يكون بوار الفئتين ، و على الله حصاد الباقين .

ثمّ تلا قوله تعالى « بسم الله الرّحمن الرّحيم أتيها أمرنا ليلاً أونهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس » فقلت : سيّدي يا ابن رسول الله ما الأمر ؟ قال : نحن أمر الله وجنوده ، قلت : سيّدي يا ابن رسول الله حان الوقت ؟ قال : « و اقتربت الساعة وانشقّ القمر » .

و نقله البحار عنه مع اختلاف ففيه « سمعت جدّي عليّ بن مهزيار » « قال عليّ بن مهزيار » « أتعرف عليّ بن مهزيار ؟ فقلت : أنا عليّ بن مهزيار » ولابدّ أنّه نقل عن نسخة سقيمة فإنّ عليّ بن مهزيار كان من أصحاب الرّضا عليه السلام إلى الهادي عليه السلام ومات في أوائل عصر العسكريّ عليه السلام روى الكافي (في باب بعد باب الحجّ عن المخالف[2]) عن محمّد بن يحيى ، عمّن حدّثه أنّ إبراهيم بن مهزيار قال : كتبت إلى

(١) في بعض النسخ « ماهان » .وفي بعضها « ماهات » .

(٢) المصدر ج ٤ ص ٣١٠ .

أبي محمد عليه السلام « أنّ مولاك عليّ بن مهزيار أوصى أن يحجّ عنه - الخبر » .

و لعلّ ناسخ نسخة المجلسيّ رأى عدم ذكر عليّ بن إبراهيم بن مهزيار في الرّجال ورأى اشتهار عليّ بن مهزيار فبدّله بزعم تصحيحه و غفلة عن موت عليّ بن-مهزيار قبل عصر الغيبة .

و كيف كان فيدلّ على جعله اشتماله على أنّ للحجّة عليه السلام أخاً مسمّى بموسى مع إجماع الإماميّة على أنّ العسكريّ عليه السلام لم يخلّف غير الحجّة عليه السلام .

و اشتماله على عدم وقوف الرّاوي على أثر لآل أبي محمد عليه السلام مع أنّ سفراءه عليه السلام من زمان وفاة أبيه عليه السلام (سنة ٢٦٠) إلى انقضاء الغيبة الصغرى سنة « ٣٢٩ » أو « ٣٢٨ » (على اختلاف مرّ في سنة موت السمريّ) كانوا مشهورين معروفين يراجعهم الشيعة ويتوسّطون بينهم و بين الحجّة عليه السلام .

و أيضاً عليّ بن إبراهيم بن مهزيار لم يذكر في رجال ، و لم يوقف عليه في خبر آخر .

و أمّا ما رواه الشيخ في غيبته (١) عن التلعكبريّ ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ ، عن عليّ بن الحسين عن رجل - ذكر أنّه من أهل قزوين لم يذكر اسمه - عن حبيب ابن محمد بن يونس بن شاذان الصنعانيّ قال : دخلت على عليّ بن إبراهيم الأهوازيّ فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام فقال : يا أخي لقد سألت عن أمر عظيم حججت عشرين حجّة كلاً أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً ، فبينا أنا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول : يا عليّ بن إبراهيم قد أذن الله لي في الحجّ فلم أعقل ليلتي حتّى أصبحت فأنا مفكّر في أمري أرقب الموسم ليلي و نهاري ، فلمّا كان وقت الموسم أصلحت أمري وخرجت متوجّهاً نحو المدينة فمازلت كذلك حتّى دخلت يثرب فسألت عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أجد له أثراً ، ولاسمعت له خبراً ، فأقمت مفكّراً في أمري حتّى خرجت من المدينة اُريد مكّة فدخلت الجحفة و أقمت بها يوماً و خرجت منها متوجّهاً نحو الغدير - وهو على أربعة أميال من الجحفة - فلمّا أن دخلت المسجد صلّيت و عفّرت و

(١) المصدر ص ١٥٩ .

اجتهدت في الدعاء ، و ابتهلت إلى الله لهم و خرجت اُريد عسفان ، فما زلت كذلك حتى دخلت مكة فأقمت بها أياماً أطوف البيت واعتكفت فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه ، طيب الرائحة ، يتبختر في مشيته ، طائف حول البيت فحس قلبي به فقمت نحوه فحككته ، فقال لي : من أين الرجل ؟ فقلت : من أهل العراق ، فقال لي : من أي العراق ؟ قلت : من الأهواز ، فقال لي: تعرف بها الخصيب ؟ فقلت: رحمه الله دعي فأجاب ، فقال : رحمه الله فما كان أطول ليلته و أكثر تبتله وأغزر دمعته ، أفتعرف علي بن إبراهيم بن المازيار ، فقلت : أنا علي بن إبراهيم فقال : حياك الله أباالحسن مافعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقلت :معي، قال : أخرجها ، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها ، فلما أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه بالدموع و بكى منتحباً حتى بل أطماره ، ثم قال : أذن لك الآن يا ابن المازيار صر إلى رحلك وكن على اُهبة من أمرك حتى إذا لبس الليل جلبابه ، و غمر الناس ظلامه سر إلى شعب بني عامر فإنك ستلقاني هناك ، فسرت إلى منزلي ، فلما أن أحسست بالوقت أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمته (١) شديداً ، وحملت وصرت في متنه و أقبلت مجداً في السير ، حتى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادي يا أبا الحسن إلي ، فمازلت نحوه ، فلما قربت بدأني بالسلام و قال لي : سربنا يا أخ، فما زال يحدثني واُحدثه حتى تخرقنا (٢) جبال عرفات وسرنا إلى جبال منى وانفجر الفجر الأول ، و نحن قد توسطنا جبال الطائف ، فلما أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي : انزل فصل صلاة الليل فصليت وأمرني بالوتر فأوترت ـ و كانت فائدة منه ـ ثم أمرني بالسجود والتعقيب ، ثم فرغ من صلاته و ركب و أمرني بالركوب و سار و سرت معه حتى علاذروة الطائف فقال : هل ترى شيئاً ؟ قلت : نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نوراً ، فلما أن رأيته طابت نفسي فقال لي : هناك الأمل و الرجاء ، ثم قال : سربنا يا أخ فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة وسار في

---

(١) الضمير راجع الى الراحلة والراحلة تؤنث و تذكر .

(٢) بالخاء المعجمة و الراء المشددة أي قطعنا

أسفله ، فقال : انزل فيهنا يذلّ كلّ صعب و يخضع كلّ جبّار ، ثمّ قال : خلّ عن زمام الناقة ، قلت : فعلى من أخلّفها ؟ فقال حرم القائم لايدخله إلّا مؤمن ولا يخرج منه إلّا مؤمن ، فخلّيت من زمام راحلتي وسارو سرت معه إلى أن دنامن باب الخباء فسبقني بالدّخول و أمرني أن أقف حتّى يخرج إليّ ، ثمّ قال لي : ادخل هناك السلامة ، فدخلت فإذا أنابه جالسٌ قد اتّشح ببردة و اتّزر بأخرى و قد كسر بردته على عاتقه وهو كأقحوانة أرجوان (١) قد تكاثف عليها الندى و أصابها ألم الهوى ، وإذا هو كغصن بان (٢) أو قضيب ريحان ، سمحٌ سخيٌّ تقيٌّ نقيٌّ ، ليس بالطويل الشامخ و لا بالقصير اللاّزق ، بل مربوع القامة ، مدوّر الهامة ، صلت الجبين ، أزجّ الحاجبين ، أقنى الأنف ، سهل الخدّين ، على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر ، فلمّا أن رأيته بدرته بالسلام فردّ عليّ أحسن ماسلّمت عليه وشافهني وسألني عن أهل العراق ، فقلت : سيّدي قد ألبسوا جلباب الذّلّة ، وهم بين القوم أذلّاء ، فقال لي : يا ابن المازيار أبي أبو محمّد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم و لعنهم و لهم الخزي في الدّنيا و الآخرة ، ولهم عذاب أليم ، و أمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ، ومن البلاد إلّا غفرها ، والله مولاكم أظهر التقيّة فوكّلها بي فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج ، فقلت : ياسيّدي متى يكون هذا الأمر ؟ فقال : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر ، و استدار بهما الكواكب والنجوم ، فقلت : متى يا ابن رسول الله ؟ فقال لي : في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا و المروة ومعه عصا موسى و خاتم سليمان ، يسوق النّاس إلى المحشر .

قال : فأقمت عنده أيّاماً و أذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسي و خرجت نحو منزلي ، والله لقد سرت من مكّة إلى الكوفة ومعي غلام يخدمني ، فلم أر إلّا خيراً و صلّى الله على محمّد و آله وسلّم تسليماً .

---

(١) الاقحوان – بالضم – البابونج . والارجوان : الارغوان .

(٢) البان : شجر سبط القوام ، لين الورق . يشبه به القد لطوله .

و رواه الكتاب المعروف بدلائل الطبري عن محمد بن سهل الجلودي ، عن أحمد ابن محمد بن جعفر الطائي ، عن محمد بن الحسن بن يحيى الحارثي ، عن علي بن إبراهيم ابن مهزيار الأهوازي مع اختلاف ـ و في آخره « ثم قال : يا ابن مهزيار ألا أنبئك الخبر إذا قعد الصبي ، و تحرك المغربي ، و سار العماني ، و بويع السفياني يؤذن لولي الله فاخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة و ثلاثةعشر رجلاً فأجيء إلى الكوفة وأهدم مسجدها و أبنيه على بنائه الأول و أهدم ما حوله من بناء الجبابرة و أحج بالناس حجة الإسلام و أجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة و أخرج من بها وهما طريان فآمر بهما تجاه البقيع و آمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورق من تحتهما فيفتتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى فينادي مناد من السماء : يا سماء أبيدي و يا أرض خذي فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان ، قلت : يا سيدي ما يكون بعد ذلك ؟ قال : الكرة الكرة ، الرجعة الرجعة ، ثم تلا هذه الآية « ثم رددنا لكم الكرة عليهم و أمددناكم بأموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيراً » .

فليس خبراً آخر بل هو عينه و إن اختلف بعض اسنادهما و بعض ألفاظهما و نقلا زيادة و نقيصة .

و يشهد لوضعه أيضاً مضافاً إلى ما مر اشتماله على سؤاله بيثرب عنه عليه السلام حتى يراه عياناً مع أن عدم إمكان ذلك كان يعرفه كل إمامي و اشتماله على منكرات اُخر كتبختر من كان سفيراً عنه عليه السلام و غيره .

و أيضاً استقصى محمد بن أبي عبدالله الكوفي ـ و يأتي كلامه في الخبر الآتي ـ عدد من رأى الحجة عليه السلام المعروف و غير المعروف ، فلو كان علي بن إبراهيم بن - مهزيار موجوداً أو رآه عليه السلام كيف لم يذكره ، و هو من بيت جليل و ذكروا أسانيد إليه ـ و يأتي زيادة كلام في الخبر الآتي .

ثم إن في اسناد الإكمال تحريفاً فقوله « عن أبي جعفر محمد بن علي بن إبراهيم ابن مهزيار قال : سمعت أبي يقول : سمعت جدي علي بن إبراهيم يقول » كما ترى فعلي بن إبراهيم أبوه ، و إنما جده إبراهيم بن مهزيار و يأتي في الآتي نقل المضمون

عن إبراهيم بن مهزيار فلعلّه لمّا حصل التحريف في إسناده تصرّف المحشّون في خطابات متنه .

ومنها ما رواه الاكمال [١] أيضاً ، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن عبدالله ابن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار قال : قدمت مدينة الرّسول ﷺ فبحثت عن أخبار آل أبي محمّد الحسن بن علي الأخير ﵉ فلم أقع على شيء ، فرحلت منها إلى مكّة مستبحثاً عن ذلك فبينا أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللّون ، رائع الحسن ، جميل الهيئة ، يطيل التوسّم فيّ ، فعدلت إليه مؤمّلاً منه عرفان ما قصدت له فلمّا قربت منه سلّمت فأحسن الاجابة ، ثمّ قال : من أيّ البلاد أنت ؟ قلت : رجل من أهل العراق ، قال : من أيّ العراق ؟ قلت : من الأهواز ، فقال : مرحباً بلقائك هل تعرف فيها جعفر بن حمدان الحصيني ؟ قلت : دعي فأجاب قال : رحمه الله ما كان أطول ليله وأجزل نيله ، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار ؟ قلت : أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقني مليّاً ، ثمّ قال : مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة الّتي وشحت بينك و بين أبي محمّد ﵇ فقلت : لعلّك تريد الخاتم الّذي آثرني الله به من الطيّب أبي محمّد الحسن بن علي ؟ قال : ما أردت سواه ، فأخرجته إليه ، فلمّا نظر إليه استعبر و قبّله ثمّ قرء كتابته و كانت « يا الله يا محمّد يا علي » ثمّ قال : بأبي بنان [٢] طال ما جلت فيها .

و تراخى بنافنون الأحاديث إلى أن قال لي : يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخّيت بعد الحجّ ، قلت : و أبيك ما توخّيت إلّا ما سأستعلمك مكنونه ، قال : سل عمّا تريد فانّي شارح لك إن شاء الله ، قلت : فهل تعرف من أخبار آل أبي محمّد الحسن [بن علي] ﵉ شيئاً ؟ قال لي : وأيم الله إنّي لأعرف الضوء بجبين محمّد و موسى ابني الحسن ابن علي صلوات الله عليهما ، ثمّ إنّي لرسولهما إليك قاصداً لإتيانك أمرهما ، فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالتبرّك بهما فارتحل معي إلى الطائف ، و لتكن في ذلك في خفية من رجالك و اكتتام .

---

(١) في باب من شاهد القائم تحت رقم ١٩ .

(٢) في النسخ المخطوطة التي عندي من المصدر « بأبي يداً طال ما جلت فيهما » .

قال إبراهيم : فشخصت معه إلى الطائف اتخلل رملة فرملة حتى أخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر قد أشرفت على أكمة رمل تتلألؤ تلك البقاع منها تلؤلؤاً فبدرني إلي الإذن ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج إلي أحدهما وهو الأكبر سناً « محمد بن الحسن » صلى الله عليه وهو غلام أمرد ناصع اللون واضح السن[1] أبلج الحاجب مسنون الخد، أقنى الأنف، أشم أروع، كأنه غصن يان، وكأن صفحة غرته كوكب دري؛ بخده الأيمن خال كأنه فتاة مسك على بياض الفضة، و إذا برأسه وفرة شحماء سبطة تطالع شحمة أذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه، ولا أعرف حسناً وسكينة و حياء، فلما مثل لي أسرعت إلى تلقيه فأكببت عليه ألثم كل جارحة منه فقال: مرحباً بك يا أبا إسحاق لقد كانت الأيام تعدني وشك لقائك، والمعاتب بيني و بينك على تشاحط الدار و تراخي المزار، تتخيل لي صورتك حتى كأن لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة، و خيال المشاهدة، وأنا أحمد الله ربي انه ولي الحمد على ماقيض من التلاقي و رفه من كربة التنازح، والاستشراف عن أحوالها متقدمها و متأخرها فقلت: بأبي أنت و أمي مازلت أتفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيدي أبي محمد عليه السلام، واستغلق علي ذلك حتى من الله علي بمن أرشدني إليك و دلني عليك والشكر لله على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطول.

ثم نسب نفسه و أخاه موسى و اعتزل في ناحية.

ثم قال: إن أبي صلوات الله عليه عهد إلي أن لا اوطن من الأرض إلا أخفاها و أقصاها إسراراً لأمري، و تحصيناً لمحلي لمكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال، فنبذني إلى عالية الرمال و خبت صرائم الأرض، ينظرني الغاية التي عندها يحل الأمر وينجلي الهلع، وكان صلوات الله عليه أنبط لي من خزائن الحكم وكوامن العلوم ما إن أشعب[2] إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة.

واعلم يا أبا إسحاق أنه قال صلوات الله عليه: يا بني إن الله جل ثناؤه لم يكن

(١) في اكثر النسخ من المصدر « واضح الجبين ».

(٢) في المصدر « أشعت ».

ليخلّي أطباق الأرض و أهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يستعلى بها و إمام يؤتمّ به و يقتدى بسبيل سنّته ، و منهاج قصده ، و أرجو يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحقّ وطيّ الباطل و إعلاء الدّين و إطفاء الضلال ، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض و تتبّع أقاصيها ، فإنّ لكلّ وليّ لأولياء الله عدوّاً مقارعاً وضدّاً منازعاً ، افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه و خلاعة أولي الإلحاد والعناد ، فلا يوحشنّك ذلك و اعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نزّع إليك مثل الطير إلى أوكارها ، وهم معشر يطلعون بمخائل الذّلّة والاستكانة ، وهم عند الله بررة أعزّاء ، يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة ، وهم أهل القناعة والاعتصام ، استنبطوا الدّين فوازروه على مجاهدة الأضداد حضّهم[1] الله باحتمال الضيم في الدّنيا ليشملهم باتّساع العزّ في دار القرار وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى و كرامة حسن العاقبة ، فاقتبس - يا بنيّ - نور الصبر على موارد أمورك تفز بدرك الصنع في مصادرها ، واستشعر العزّ في ماينوبك تحظ بما تحمد عليه إن شاء الله ، فكأنّك يا بنيّ بتأييد نصر الله قد آن و تيسير الفلج و علوّ الكعب قد حان ، و كأنّك بالرّايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحطيم و زمزم ، و كأنّك بترادف البيعة و تصادف الولاء يتناظم عليك تناظم الدّرّ في مثاني العقود ، و تصافق الأكفّ على جنبات الحجر الأسود ، تلوذ بفنائك من ملأ براهم الله من طهارة الولادة و نفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق ، لينة عرائكهم للدّين ، خشنة ضرائبهم عن العدوان ، واضحة بالقبول أوجههم ، نضرة بالفضل عيدانهم ، يدينون بدين الحقّ و أهله ، فإذا اشتدّت أركانهم و تقوّمت أعمادهم فدّت بمكانفتهم[2] طبقات الأمم إلى إمام، إذ يبعثك في ظلال شجرة دوحة بسقت أفنان غصونها على حافاة بحيرة الطبريّة ، فعندها يتلالؤ صبح الحقّ و ينجلي ظلام الباطل ، و يقصم الله بك الطغيان ، و يعيد معالم الإيمان ، يظهر بك أسقام الآفاق و سلام الرّفاق ، يودّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ؛ و نواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً ، تهتزّ بك أطراف الدّنيا بهجة ، و

(١) في المصدر « خصهم » . (٢) في بعض نسخ المصدر « فدنت بمكانتهم » .

تهزّ بك[1] أغصان العزّ نضرة، و تستقرّ بواني الحقّ في قرارها و تؤوب شوارد الدّين إلى أوكارها، تتهاطل عليك سحائب الظفر فتخنق كلّ عدوّ، و تنصر كلّ وليّ، فلا يبقى على وجه الأرض جبّار قاسط، ولا جاحد غامط، ولا شانيء مبغض، ولا معاند كاشح، و من يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً.

ثمّ قال: يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلّا عن أهل التصديق والاُخوّة الصادقة في الدّين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلاتبطىء بإخوانك عنّا و بأهل المسارعة إلى منار اليقين، وضياء مصابيح الدّين تلق رشَداً[2] إن شاء الله.

قال إبراهيم بن مهزيار: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما اُؤدّي إليهم من موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام، و اُروّي نبات الصدور من نضارة ما ادّخره الله في طبايعهم من لطائف الحكمة و طرائف فواضل القسم حتّى خفت إضاعة مخلّفي بالأهواز لتراخي اللّقاء عنهم، فاستأذنته بالقفول، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش والتجرّع للظعن عن محالّه، فأذن وأردفني من صالح دعائه مايكون ذخراً عند الله لي و لعقبي و قرابتي إن شاء الله، فلمّا أزف ارتحالي وتهيّأ اعترام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد، و عرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم و سألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي، و ابتسم و قال: يا أبا إسحاق استعن على منصرفك فإنّ الشقّة قذفة، وفلوات الأرض أمامك جمّة، ولاتحزن لإعراضنا عنه فإنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة، و بارك الله فيما خوّلك، وأدام لك ما نوّلك وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين فإنّ الفضل له ومنه، و أسأل الله لأصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة و أكناف الغبطة بلين المنصرف، ولا أوعث الله لك سبيلاً، ولاحيّر لك دليلاً، وأستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه و لطفه إن شاء الله.

(١) في بعض نسخ المصدر «تنشربك».

(٢) في بعض نسخ المصدر «تلف رشيداً»

يا أبا إسحاق قنّعنا بعوائد إحسانه و فوائد إمتنانه وصان أنفسنا عن معونة الأولياء لنا عن الإخلاص في النيّة وإمحاض النصيحة و المحافظة على ماهو أبقى وأنقى وأرفع ذكراً .

قال : فأقفلت عنه حامداً لله عزّوجلّ على ماهداني وأرشدني ، عالماً بأنّ الله لم يكن ليعطّل أرضه ولايخليها من حجّة واضحة وإمام قائم . وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخّياً للزّيادة في بصائر أهل اليقين وتعريفاً لهم مامنّ الله عزّوجلّ به من إنشاء الذّريّة الطيّبة والتربة الزّكيّة وقصدت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله عزّوجلّ الملّة الهادية ، والطريقة المستقيمة المرضيّة قوّة عزم ، و تأييد نيّة ، وشدّة أزر ، و اعتقاد عصمة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

أقول : ويشهد لوضعه اُمورٌ منها اشتماله كالمتقدّم على وجود أخ للحجّة عليه السلام وزاد هذا أنّه غائب معه و هو خلاف المذهب .

و منها اشتماله كالسابق على تسمية الحجّة عليه السلام و قد ورد النهي عن النبيّ صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام والباقر والصادق والكاظم والرّضا والجواد والهادي والحجّة عليهم السلام عن تسميته عليه السلام ولم ترد التسمية إلّا في بعض أخبار شاذّة حتّى أنّ الصدوق قال بعد خبر اللّوح المشتمل على التسمية : « الّذي أذهب إليه النهي عن التسمية ».

و منها اشتماله على بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى أوان خروجه عليه السلام وأنّه عليه السلام أمره بمسارعته مع إخوانه إليه وهو أمرٌ واضح البطلان .

و منها اشتماله على ذهاب جمع مع رايات صفر و أعلام بيض إليه عليه السلام بين الحطيم وزمزم وبعث النّاس ببيعتهم إليه عليه السلام مع أنّ ظهوره عليه السلام بنحو آخر على ما نطقت به الأخبار المتواترة .

و منها أنّ محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ الذي استقصى من رآه عليه السلام في ذاك العصر (المعروف وغير المعروف) لم يذكر إبراهيم فيهم مع كونه من الأجلّة انّما عدّ ابنه محمّداً و هذا نصّه على ما رواه الإكمال (في باب من شاهد القائم عليه السلام) :

حدّثنا محمّد بن محمّد الخزاعي (رض) قال : حدّثنا أبوعليّ الأسدي ، عن أبيه محمّد

ابن أبي عبد الله الكوفي أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزّمان عليه السلام أو رآه فمن الوكلاء ببغداد العمري وابنه و حاجز و البلالي والعطّار. ومن الكوفة العاصمي. ومن أهل الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم محمد بن إسحاق. و من أهل همدان محمد بن صالح. ومن أهل الرّي الشامي و الأسدي ـ يعني نفسه ـ و من أهل آذربيجان القاسم بن العلاء. و من أهل نيسابور محمد بن شاذان النعيمي.

و من غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن ابي حليس، و أبو عبد الله الكندي، و أبو عبدالله الجنيدي، و هارون القزّاز، و النيلي، و أبو القاسم بن دبيس، و أبو عبدالله بن فرّوخ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام، و أحمد ومحمد ابنا الحسن، و إسحاق الكاتب من بني نوبخت، و صاحب الفراء، و صاحب الصرّة المختومة. ومن بغداد محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن عمران، و من الدّينور حسن بن هارون، وأحمد ابن أخيه، وأبو الحسن. ومن إصفهان ابن بادشالة ومن الصيمرة زيدان. ومن قمّ الحسن بن النضر. ومحمد بن محمد، وعليّ بن محمد بن إسحاق وأبوه، والحسن بن يعقوب، ومن أهل الرّي القاسم بن موسى، وابنه، وأبو محمد بن هارون وصاحب الحصاة، وعليّ بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الرّفا. ومن قزوين مرداس، وعليّ بن أحمد. و من قابس رجلان. و من شهروز ابن الخال. و من فارس المحروج. و من مرو صاحب الألف دينار، وصاحب المال والرّقعة البيضاء، و أبو ثابت ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح. ومن اليمن الفضل بن يزيد، و الحسن ابنه، و الجعفري، وابن الأعمى، والشمشاطي، ومن مصر صاحب المولودين، وصاحب المال بمكّة، وأبو رجاء، ومن نصيبين أبو محمد بن الوجناء. ومن الأهواز الحضيني.

فتراه عدّ صاحب الفراء وصاحب الصرّة المختومة و صاحب الحصاة و صاحب المولودين، و صاحب الألف دينار، و صاحب المال والرّقعة البيضاء، وصاحب المال بمكّة، ورجلين من قابس مع كونهم مجاهيل فكيف لايعدّ مثل إبراهيم من المعاريف لو كان منهم.

وكيف عدّ نفسه مع الاتّهام ولم يعدّ غيره لوكان منهم مع عدمه ؟ وكيف عدّ الابن ولم يعدّ الأب مع كونه أجل من الابن بمراتب .

والمستفاد من الأخبار الصحيحة أنّ إبراهيم بن مهزيار كان وكيل العسكريّ عليه السلام ومات بعده عليه السلام بلافصل في زمان الحيرة ولم يمهله الأجل حتّى يحقّق الأمر ويوصل مال العسكريّ عليه السلام إلى الحجّة عليه السلام فأوصى إلى ابنه محمّد بن إبراهيم بذلك ففعل .

روى الكلينيّ (في باب مولد الصاحب عليه السلام) من كافيه [1] . والمفيد (في باب ذكر طرف من دلائل الصاحب عليه السلام) من إرشاده ، والشيخ (في فصل ظهور معجزاته عليه السلام من غيبته) والكشيّ (في عنوان حفص بن عمرو المعروف بالعمريّ ، وإبراهيم ابن مهزيار وابنه محمّد من كتابه) بأسانيدهم : الكشيّ « عن أحمد بن عليّ بن كلثوم ، عن إسحاق بن محمّد البصريّ ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار » ، والأوّلون « عن عليّ ابن محمّد ، عن محمّد بن حمويه ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار » ولفظهم :

قال : شككت عند مضيّ أبي محمّد عليه السلام واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيّعاً ، فوعك وعكاً شديداً فقال : يا بنيّ ردّني فهو الموت ، وقال لي : اتّق الله في هذا المال . وأوصى إليّ ، فمات بعد ثلاثة أيّام ، فقلت في نفسي : لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح ، أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشطّ ، ولا أخبر أحداً بشيء فإن وضح لي شيء كوضوحه في أيّام أبي محمّد عليه السلام أنفذته وإلّا أنفقته في ملاذّي وشهواتي ، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشطّ وبقيت أيّاماً فإذا أنا برقعة مع رسول فيها « يا محمّد معك كذا وكذا » حتّى قصّ عليّ جميع مامعي وذكر في جملته شيئاً لم أحط به علماً . فسلّمته إلى الرّسول وبقيت أيّاماً لايرفع لي رأس ، فاغتممت فخرج إليّ « قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله » .

لفظ الأخير « قال : إنّ أبي لمّا حضرته الوفاة دفع إليّ مالاً وأعطاني علامة ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلّا الله عزّوجلّ ، وقال : من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه

---

(١) المصدر ج ١ ص ٥١٨ .

المال . قال : فخرجت إلى بغداد و نزلت في خان فلمّا كان في اليوم الثاني إذ جاء شيخ و دقّ الباب فقلت للغلام : انظر من هذا ، فقال : شيخ بالباب ، فقلت : ادخل فدخل و جلس فقال : أنا العمريُّ هات المال الّذي عندك ، و هو كذا و كذا ، و معه العلامة ـ الخبر » .

و في الكتاب المعروف بدلائل الطبريّ با سناد آخر ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار « أنّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً فخرج إليه «قل للمهزياريّ : قدفهمنا ماحكيته عن موالينا بماجئتكم فقل لهم : أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : « يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول» ـ إلى أن قال : ـ يا محمّد بن إبراهيم لايدخلك الشكُّ في ما قدمت له فانّ الله عزّ و جلّ لايخلّي أرضه من حجّة ، أليس قال لك الشيخ قبل وفاته : أحضر الساعة من يعيّر هذه الدّنانير الّتي عندي ، فلمّا أبطأ عليه ذلك و خاف الشيخ على نفسه الرّجاء قال لك : عيّرها على نفسك ـ إلى إن قال : ـ قال « وإن أنامتُ فاتّق الله في نفسك و فيّ ، وكن عند ظنّي بك ـ الخبر » .

ومنها اشتماله على أنّ الحجّة عليه السلام تمنّى لقاء إبراهيم بن مهزيار مع أنّه عليه السلام يمكنه لقاء من أراده ، و إنّما النّاس لايمكنهم لقاءه عليه السلام .

و منها اشتماله على عبارات تكلّفيّة غير شبيهة بعبارات الأئمّة عليهم السلام و كيف يتكلّم الحجّة عليه السلام الّذي كان من إنشائه دعاء الافتتاح الوارد في كلّ ليلة من شهر الله وهو في أعلى درجات الفصاحة ـ بمثل هذه العبارات الباردة ، إلى غير ذلك ممّا لو استقصي لطال الكلام .

و أيضاً أنّ الكلينيُّ والمفيد عقدا في الكافي والإرشاد الباب لمن رآه عليه السلام ولم يرويا هذا الخبر ، ولا الخبر السابق ، ولوكانا صحيحين ولم يكونا موضوعين لنقلاهما.

وبالجملة الأصل في الخبرين (خبر عليّ بن إبراهيم ـ برواية الإكمال ورواية الغيبة ـ و خبر إبراهيم بن مهزيار) واحدٌ قطعاً لاشتمال كلّ منهما على ما اشتمل عليه الآخر ، ولا يمكن عادةً اتّفاق السؤال والجواب والخصوصيّات في مالوكانامتغايرين.

فان قيل : إنّ سند الأوّل إن كان مظلماً فالثاني ابن المتوكّل ، عن الحميريّ

عن إبراهيم بن مهزيار سند جليّ لأنّ الحميري، والمهزياري جليلان ، و الأوّل من مشائخ الصدوق .

قلت : فيه أوّلاً انّ ابن المتوكّل مهمل ، و ثانياً انّ كم من خبر صحيح السند إصطلاحاً لم يعمل به أحدٌ ، و ثالثاً انّا لم نر الصدوق قرأ علينا الإكمال و فيه هذان الخبران ، فلعلّ معانداًدسّ الخبرين .

و روى الكشّي في المغيرة بن سعيد « عن ابن قولويه و ابن بندار ، عن سعد ، عن العبيديّ أنّ بعض أصحابنا قال ليونس بن عبد الرّحمن ـ وأنا حاضر ـ : ماأشدّك في الحديث و أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا ، فما الّذي يحملك على ردّ الأحاديث ؟ فقال : حدّثني هشام بن الحكم أنّه سمع الصادق عليه السلام يقول : لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ما وافق القرآن والسنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة فإنّ المغيرة ابن سعيددسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي ، فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ماخالف قول ربّنا وسنّة نبيّنا فإنّا إذا حدّثنا قلنا : «قال الله وقال رسول الله» .

قال يونس : وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبدالله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم و أخذت كتبهم فعرضتها بعد على الرّضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبدالله عليه السلام ، و قال لي : إنّ أبا الخطّاب كذب على أبي عبدالله عليه السلام ، قال : وكذلك أصحابُ أبي الخطّاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا في كتب أصحاب أبي عبدالله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنّا إذا تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن و بموافقة السنّة إنّا عن الله و عن رسوله نحدّث ولا نقول قال فلان و [قال ـ ظ] فلان فيتناقض كلامنا ، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا ، وكلام أوّلنا مصدّق لكلام آخرنا ، و إذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه، وقولوا له : أنت أعلم وماجئت به ، فإنّ مع كلّ قولنا حقيقة ، و عليه نور فمالاحقيقة لهولا نور عليه فذلك قول الشيطان » .

و بالجملة عليّ بن مهزيار الّذي نقله البحار عن الإكمال مات قبل عصر الحجّة عليه السلام و إبراهيم بن مهزيار مات في أوّل الحيرة ، ولم يمهله الأجل حتّى يقف على

شيء ؛ و عليُّ بن إبراهيم بن مهزيار لا وجود له و إنّما المسلّم من بيت مهزيار في الوقوف على أمره عليه السلام محمد بن إبراهيم بن مهزيار على ما عرفت من الأخبار المتقدّمة بأنّه كان أوّلاً في شكّ من أمره عليه السلام ثمّ زال بإرسال الحجّة عليه السلام العمريّ سفير الأوّل إليه و قبض مال منه عليه السلام جمع عند أبيه عنه .

و روى الإكمال والغيبة [1] عن الحجّة عليه السلام - في مسائل عنه عليه السلام و جوابه عنها - « وأمّا محمد بن عليّ بن مهزيار فيصلح الله قلبه ويزيل شكّه » .

و منها أحاديث محمدبن زيد بن مروان أحد مشائخ الزّيديّة على ما نقل الشيخ في غيبته [2] (في باب توقيعاته عليه السلام) عن أبي غالب عنه وهي ثلاثة :

الاول عنه عن أبي عيسى محمد بن عليّ الجعفريّ ، وأبي الحسين محمد بن الرّقام عن أبي سورة (أحد مشائخ الزّيديّة) قال : خرجت إلى قبر أبي عبدالله عليه السلام أُريد يوم عرفة ، فعرّفت يوم عرفة ، فلمّا كان وقت عشاء الآخرة صلّيت وقمت فابتدأت أقرأ من الحمد و إذا شابٌّ حسن الوجه عليه جبّة سيفي فابتدأ أيضاً من الحمد و ختم قبلي أو ختمت قبله ، فلمّا كان الغداة خرجنا جميعاً من باب الحائر ، فلمّا صرنا على شاطىء الفرات قال لي الشابُّ : أنت تريد الكوفة فامض فمضيت طريق الفرات ، وأخذ الشابُّ طريق البرّ ، ثمّ أسفت على فراقه فأتبعته فقال لي : تعال فجئنا جميعاً إلى حصن المسنّاة، فنمنا جميعاً وانتبهنا فإذا نحن على العوفي على جبل الخندق ، فقال لي : أنت مضيّق و عليك عيال فامض إلى أبي طاهر الزّراري فسيخرج إليك من منزله ، و في يده الدّم من الأضحيّة فقل له : شابٌّ من صفته كذا يقول لك : صرّة فيها عشرون ديناراً جاءك بها بعض إخوانك فخذها منه . فصرت إلى أبي طاهر كما قال الشابُّ ووصفته له فقال : الحمدلله و رأيته فدخل وأخرج إليَّ صرّة الدّنانير فدفعها إليَّ وانصرفت .

الثاني عنه قال : حدّث بحديثه المتقدّم أباالحسين محمد بن عبيدالله العلويّ ونحن نزول بأرض الهر فقال : هذا حقٌّ جاءني رجل شابٌّ فتوسّمت في وجهه سمة فصرفت

(١) الاكمال باب التوقيعات تحت رقم ٤ والغيبة ص ١٧٧ ط ١٣٨٥ .

(٢) المصدر ص ١٨١ .

النّاس كلّهم ، وقلت له : من أنت فقال : أنا رسول الخلف إلى بعض إخوانه ببغداد ، فقلت له : معك راحلة ، فقال : نعم في دار الطلحيّين ، فقلت له : قم فجئني بها ووجّهت معه غلاماً فأحضر راحلته وأقام عندي يومه ذلك و أكل من طعامي وحدّثني بكثير من سرّي و ضميري ، فقلت له : على أيّ طريق تأخذ ؟ قال : أنزل إلى هذه النجفة ، ثمّ آتي وادي الرّملة ، ثمّ آتي الفسطاط فأركب إلى الخلف إلى المغرب ، فلمّا كان من الغد ركب راحلته وركبت معه حتّى صرنا إلى دار صالح فعبر الخندق وحده و أنا أراه حتّى نزل النجف و غاب عن عيني ».

الثالث عنه قال: حدّث أبابكر محمّد بن أبي دارم اليمامي (أحد مشائخ الحشويّة) بحديثيه المتقدّمين فقال : هذاحقّ جاءني منذ سنيات ابن اُخت أبي بكر بن البجالي العطّار ــ وهو صوفيّ يصحب الصوفيّة ــ فقلت : من أنت وأين كنت ؟ فقال : أنامسافر منذ سبع عشرة سنة فقلت له : فأيش أعجب مارأيت ؟ فقال : نزلت بالإسكندريّة في خان ينزله الغرباء ، و كان في وسط الخان مسجد يصلّي فيه أهل الخان و له إمام و كان شابّ يخرج من بيت له غرفة فيصلّي خلف الإمام ويرجع من وقته إلى بيته ، ولا يلبث مع الجماعة فقلت ــ لمّاطال ذلك عليّ ورأيت منظره شابّ نظيف عليه عباء ــ : أنا والله اُحبّ خدمتك و التشرّف بين يديك ، فقال : شأنك ، فلم أزل أخدمه حتّى أنس بي الاُنس التامّ ، فقلت له ذات يوم : من أنت أعزّك الله ؟ قال : أناصاحب الحقّ ، فقلت له : يا سيّدي متى تظهر ؟ فقال : ليس هذا أوان ظهوري و قد بقي مدّة من الزّمان فلم أزل على خدمته تلك وهو على حالته من صلاة الجماعة وترك الخوض في مالايعنيه إلى أن قال : أحتاج إلى السفر ، فقلت له : أنا معك ، ثمّ قلت له : يا سيّدي متى يظهر أمرك ؟ قال : علامة ظهورأمري كثرة الهرج والمرج والفتن ، وآتي مكّة فأكون في المسجد الحرام ، فيقال : إنصبوالنا إماماً ويكثر الكلام حتّى يقوم رجل من النّاس فينظر في وجهي . ثمّ قال :

يا معشر النّاس هذا المهديّ انظروا إليه ، فيأخذون بيدي ، و ينصبوني بين الرّكن و المقام ، فيبايع النّاس عند إياسهم عنّي . وسرنا إلى البحر فعزم على ركوب

البحر ، فقلت له : ياسيّدي أنا أفرق من البحر ، قال : ويحك تخاف وأنا معك ؟ فقلت : لا ولكن أجبن ، فركب البحر و انصرفت عنه .

يشهد لوضعها مضافاً إلى كون رواتها من الحشويّة والزّيديّة أنّه عليه السلام لا يحضر عند خواصّ شيعته معرّفاً بنفسه فكيف يقيم مدّة عند مخالفيه مع التعريف ؟! و كيف يصلّي خلف أئمّة العامّة من يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ؟! ولم يك عليه السلام في تقيّة كجدّه أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته خلف الثلاثة أو الحسنين عليهما السلام في صلاتهما خلف مروان أو باقي الأئمّة عليهم السلام خلف امراء عصرهم .

وهؤلاء العلماء ينقلون مثل هذه الأخبار لغرض أنّ مخالفيهم أيضاً مقرّون بوجوده عليه السلام إلاّ أنّهم لا يعلمون أنّ العدوّ قد يوقع ضرره بهذا الطريق فيبطل الحقائق بهذه الأباطيل ويشوّه المحاسن بهذه المقبّحات .

ومنها ما رواه الغيبة (في أوّل فصل ما روي من الأخبار المتضمّنة لمن رآه) عن جماعة ، عن التلعكبريّ ، عن أحمد بن عليّ الرّازيّ قال : حدّثني شيخ ورد الرّي على أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ فروى له حديثين في صاحب الزّمان عليه السلام ، و سمعتهما منه كما سمع وأظنّ ذلك قبل سنة ثلاثمائة أو قريباً منها . قال : حدّثني عليّ ابن إبراهيم الفدكي ، قال : قال الأوديّ : بينا أنا في الطواف قد طفت ستّة و اُريد أن أطوف السابعة فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشابّ حسن الوجه طيّب الرّائحة هيوب ومع هيبته متقرّب إلى النّاس ، فتكلّم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه ، فذهبت اُكلّمه فزبرني النّاس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقال : ابن رسول الله يظهر للنّاس في كلّ سنة يوماً لخواصّه فيحدّثهم و يحدّثونه فقلت : مسترشدٌ أتاك فأرشدني هداك الله ، قال : فناولني حصاة فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه : ما الّذي دفع إليك ابن رسول الله ؟ فقلت : حصاة ، فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب وإذا أنا به قد لحقني ، فقال : ثبتت عليك الحجّة ، وظهر لك الحقّ ، وذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ فقلت : اللّهمّ لا ، فقال المهديّ : أنا قائم الزّمان ، أنا الّذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً إنّ الأرض لا تخلو من حجّة ولا يبقى النّاس في فترة أكثر

من تيه بني إسرائيل وقد ظهر أيّام خروجي فهذه أمانة في رقبتك فحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ .

و بالإسناد عن أحمد بن عليّ الرّازيّ قال : حدّثني محمّد بن عليّ ، عن محمّد ابن أحمد بن خلف قال : نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعبّاسيّة على مرحلتين من فسطاط مصر ، وتفرّق غلماني في النزول و بقي معي في المسجد غلامٌ أعجميٌ فرأيت في زاويته شيخاً كثير التسبيح ، فلمّا زالت الشمس ركعت وصلّيت الظهر في أوّل وقتها و دعوت بالطعام ، وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني فلمّا طعمنا سألت عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته ومقصده ، فذكر أنّ اسمه « محمّد بن عبدالله » وأنّه من أهل قم وذكر أنّه يسيح منذ ثلاثين سنة في طلب الحقّ . وينتقل في البلدان و السواحل و أنّه أوطن مكّة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار ويتتبّع الآثار ، فلمّا كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت ثمّ صار إلى مقام إبراهيم عليه السلام فركع فيه وغلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله ، قال : فتأمّلت الدّاعي فإذا هو شابٌ أسمر لم أرقطُ في حسن صورته و اعتدال قامته . ثمّ صلّى فخرج و سعى فأتبعته و أوقع الله تعالى في نفسي أنّه صاحب الزّمان عليه السلام فلمّا فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب فقصدت أثره ، فلمّا قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفنيق (١) قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه : ماتريد عافاك الله فأرعدت ووقفت ، وزال الشخص عن بصري و بقيت متحيراً ، فلمّا طال بي الوقوف و الحيرة انصرفت ألوم نفسي و أعذلها بانصرافي بزجرة الأسود ، فخلوت بربّي عزّ وجلّ أدعوه وأسأله بحقّ رسوله وآله عليهم السلام ألّا يخيب سعيي وأن يظهر لي مايثبّت به قلبي و يزيد في بصري ، فلمّا كان بعد سنين زرت قبر المصطفى صلى الله عليه وآله فبينا أنا أصلّي في الرّوضة التي بين القبر و المنبر إذ غلبتني عيني فإذا محرّك يحرّكني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال : وماخبرك ؟ وكيف كنت ؟ فقلت : الحمدلله و اذمك ، فقال : لا تفعل فإنّي اُمرت بما خاطبتك به ، وقد أدركت خيراً كثيراً فطب

(١) بالفاء والنون : الفحل الكريم من الابل لايؤذى لكرامته على أهله ولايركب و التشبيه فى العظم والكبر . كما فى البحار .

نفساً وازدد من الشكر لله عزّ وجلّ على ما أدركت وعاينت ، ما فعل فلان ؟ ـ وسمّى بعض إخواني المستبصرين ـ فقلت : ببرقة ، فقال : صدقت ، ففلان ؟ ـ و سمّى رفيقاً لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في الدّيانة ـ فقلت : بالإسكندريّة . حتّى سمّى لي عدّة من إخواني ، ثمّ ذكر اسماً غريباً فقال : ما فعل نقفور ؟ قلت : لا أعرفه ، قال : كيف تعرفه وهو روميّ فيهديه الله فيخرج ناصراً من قسطنطينيّة ، ثمّ سألني عن رجل آخر فقلت : لا أعرفه ، فقال : هذا رجلٌ من أهل هيت من أنصار مولاي عليه السلام امض إلى أصحابك فقل لهم : نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين و في الانتقام من الظالمين .

ولقد لقيت جماعة من أصحابي وأدّيت إليهم وأبلغتهم ما حمّلت وأنا منصرف وأُشير عليك أن لا تتلبّس بما يثقل بظهرك و يتعب به جسمك ، وأن تحبس نفسك على طاعة ربّك فإن الأمر قريب إن شاء الله تعالى .

فأمرت خازني فاحضرني خمسين ديناراً وسألته قبولها فقال : يا أخي قد حرّم الله عليّ أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحلّ لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجت إليه فقلت له : هل سمع منك هذا الكلام أحدٌ غيري من أصحاب السلطان ؟ فقال : نعم أحمد بن الحسين الهمدانيّ المدفوع عن نعمته بآذربيجان وقد استأذن للحجّ تاميلاً أن يلقى من لقيت ـ فحجّ أحمد بن الحسين الهمدانيّ (ره) في تلك السنة فقتله ذكرويه ابن مهرويه ، و افترقنا و انصرفت إلى الثغر ، ثمّ حججت فلقيت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال : إنّه يعلم من هذا الأمر شيئاً فثابرت عليه حتّى أنس بي وسكن إليّ ووقف على صحّته عقدي ، فقلت له : يا ابن رسول الله بحقّ آبائك الطاهرين عليهم السلام لمّا جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر فقد شهد عندي من توثّقه بقصد القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب إيّاي لمذهبي واعتقادي وإنّه أغرى بدمي مراراً فسلّمني الله . فقال : يا أخي اُكتم ما تسمع منّي الخبر في هذه الجبال ، وإنّما يرى العجائب الذين يحملون الزّاد في اللّيل و يقصدون به مواضع يعرفونها و قد نهينا عن الفحص و التفتيش فودّعته و انصرفت عنه .

أقول : ويوضح جعلهما اشتمالهما على إخباره عليه السلام بقرب زمان ظهوره من ألف ومائة سنة تقريباً قبل و هو أمر واضح البطلان بالعيان ـ و قد تواتر أنّه عليه السلام قال : «كذب الوقّاتون».

و وردت أخبار كثيرة في طول غيبته حتّى أنّ الصادق عليه السلام كان يبكي من ذلك وحتّى أنّه يرجع كثير من النّاس عن القول به عليه السلام لذلك . ففي خبر سدير الصيرفي أنّه دخل على الصادق عليه السلام فرآه جالساً على التراب باكياً بكاء الثكلى قائلاً « سيّدي غيبتك نفت رقادي وضيّقت عليّ مهادي وابتزّت منّي راحة فؤادي سيّدي غيبتك وصلت مصائبي بفجائع الأبد ـ الخبر » .

و في خبر المفضّل عن الصادق عليه السلام « أنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحديهما تطول حتّى يقول بعضهم : مات ، وبعضهم يقول : قتل ، و بعضهم يقول : ذهب، فلا يبقى على أمره إلّا نفر يسير . ولا يطّلع على موضعه أحدٌ من وليّ ولا غيره إلّا المولى الذي يلي أمره » .

ويشهد للوضع اشتمال الأوّل على ظهوره بيّناً للنّاس ومعرّفاً بنفسه لمن لايعرفه مع أنّ « محمّد بن عثمان » سفيره الثاني كان يقول : « إنّ الحجّة عليه السلام ليحضر الموسم كلّ سنة يرى النّاس ويعرفهم ويرونه ولايعرفونه » .

واشتمال الثاني على أنّه عليه السلام كان عاجزاً عن الاختفاء عمّن عرفه و تبعه حتّى زجره الأسود الذي كان معه و صرفه ، إلى غير ذلك من المنكرات .

و ممّا يوضح وضع أمثالهما أنّ رؤيته عليه السلام لم تكن مبتذلة فمثل عبدالله بن جعفر الحميريّ في ذاك الجلال يقول لمحمد بن عثمان سفيره الثاني في الغيبة الصغرى : هل رأيت صاحب هذا الأمر ؟ قال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام و هو يقول: « اللّهمّ انجزلي ماوعدتني ـ الخبر » فكيف في الغيبة الكبرى ؟!

وقد كان عليه السلام كتب إلى السمريّ ـ آخر سفرائه ـ « ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامّة فلاظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره ،وذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً ، و سيأتي من شيعتي من يدّعي

المشاهدة ، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ـ الخبر ».

ومنها ما نقله النوري (في كتابه كشف الأستار) بعد عدّه عدّة من العامّة قائلين بالمهدي عليه السلام كالخاصّة .

فقال : السابع الشيخ حسن العراقي ـ قال الشيخ عبد الوهّاب الشعراني في الطبقات الكبرى (المسمّاة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار) في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة بمصر في سنة ألف و ثلاثمائة و خمسين : « و منهم الشيخ العارف بالله سيّدي حسن العراقي المدفون بالكوم خارج باب الشعريّة بالقرب من بركة الرّطلي وجامع البشرى .

قال : كان قد عمر نحو مائة سنة و ثلاثين سنة ، قال : تردّدت إليه مع سيّدي أبي العبّاس الحريثي . وقال : اُريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدء أمري إلى وقتي هذا كأنّك كنت رفيقي من الصغر ، فقلت له : نعم ، فقال : كنت شابّاً من دمشق وكنت صائغاً ، و كنّا نجتمع يوماً في الجمعة على اللّهو و اللّعب و الخمر فجاءلي التنبيه منه تعالى يوماً فقلت لنفسي : ألهذا خُلقت ، فتركت ماهم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني اُميّة فوجدت شخصاً يتكلّم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت إلى لقائه فصرت لا أسجد سجدة إلّا و سألت الله تعالى أن يجمعني عليه، فبينا أنا ليلة بعد صلاة المغرب اُصلّي صلاة السنّة إذا بشخص جلس خلفي و حسّ على كتفي و قال لي : قد استجاب الله دعاءك ياولدي مالك أنا المهدي فقلت : تذهب معي إلى الدّار ؟ فقال : نعم ، و ذهب معي وقال لي : أخل لي مكاناً أنفرد فيه ، فأخليت له مكاناً فأقام عندي سبعة أيّام بلياليها و لقّنني الذّكر ، و قال : اُعلّمك وردي تدوم عليه إن شاءالله تعالى تصوم يوماً وتفطر يوماً ، وتصلّي في كلّ ليلة خمسمائة ركعة ، وكنت شابّاً أمرد حسن الصورة فكان يقول : لا تجلس قطّ إلّا ورائي ، فكنت أفعل ، و كانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبّة من وبر الجمال ، فلمّا انقضت السبعة أيّام خرج فودّعته ، وقال لي : ياحسن ما وقع لي قطّ مع أحد ماوقع معك فدم على وردك حتّى تعجز فإنّك ستعمر عمراً طويلاً ، قال : ثمّ طلب الخروج ، وقال لي : يا حسن لاتجتمع بأحد بعدي

ويكفيك ماحصل لك منّي فما ثمّ إلّا دون ماوصل إليك منّي فلاتتحمل منّة أحد بلافائدة فقلت: سمعاً وطاعة - الخ».

أقول: و آثار الوضع عليه لائحة فإنّه من أكاذيب الصوفيّة و ممّا يختلقون لهم و لمشائخهم، و العجب من هذا المحدّث كيف ينقل مثل هذا الحديث و إنّي لأستحيي من النظر في مثله.

ومثله ما نقله في (٢٣) من تلك العدّة عن ينابيع المودّة قال: قال لي الشيخ عبد اللّطيف الحلبيّ سنة (١٢٧٣): «إنّ أبي الشيخ إبراهيم قال: سمعت بعض مشائخي من مشائخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهديّ - الخ».

فإنّه عليه السلام لايظهر علانية لشيعته الكمّلين فكيف لهؤلاء الناقصين و يكفي في إيضاح كذب مثله ماثبت عنه عليه السلام كما مرّ أنّه كذّب من ادّعى رؤيته عليه السلام في الغيبة الكبرى عياناً إلى أن يأذن الله تعالى له في ظهوره.

و منها خبر قصة الجزيرة الخضراء وخبر مدائن أبناء المهدى

نقل الأوّل المجلسيّ (ره) [1] بدون إسناد متّصل بل قال: «وجدت رسالة مشتهرة بقصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض». ولم يذكر صاحب الرّسالة وقد أقرّ بعدم كونه في كتاب معتبر فقال: «و إنّما أفردت لها باباً لأنّي لم أظفر به في الأصول المعتبرة». وقال: وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام بخطّ الشيخ الفاضل الفضل بن يحيى بن عليّ الطيّبي ما هذا صورته:

«الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على محمّد وآله و سلّم. و بعد فيقول الفقير إلى عفو الله تعالى الفضل بن يحيى بن عليّ الطيبيّ الإمامي الكوفيّ: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدّين بن نجيح الحلّي والشيخ جلال الدّين عبد الله بن الخوام الحلّيّ - قدّس الله روحيهما - في مشهد سيّد الشهداء عليه السلام في النصف من شعبان سنة «٦٩٩» حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقيّ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندراني المجاور بالغريّ حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين بسرّ من

(١) البحار ج ١٣ ص١٤٣ من الطبع الكمباني وج ٥٢ ص١٥٩ من الطبع الحروفي.

رأى وحكى لهما حكاية ماشاهده ورآه في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء من العجائب فمرّ بي باعث الشوق إلى رؤياه ، و سألت تيسير لُقياه والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه بإسقاط روايته ، و عزمت على الانتقال إلى سرّ من رأى للاجتماع به فاتّفق أنّ الشيخ زين الدّين علي بن فاضل المازندراني انحدر من سرّ من رأى إلى الحلّة في أوائل شوّال ليمضي على جاري عادته ويقيم في المشهد الغرويّ ، فلمّا سمعت بدخوله إلى الحلّة وكنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فإذا أنا به وقد أقبل راكباً يريد دار السيّد فخر الدّين الحسن بن عليّ الموسوي المازندراني نزيل الحلّة ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور ، لكن خلج في خاطري أنّه هو ، فلمّا غاب عن عيني تبعته إلى دار السيّد المذكور ، فلمّا وصلت إلى باب الدّار رأيت السيّد واقفاً على باب داره مستبشراً، فلمّا رآني مقبلاً ضحك في وجهي و عرّفني بحضوره فاستطار قلبي فرحاً ، و لم أملك نفسي على الصبر على الدّخول إليه في غير ذلك الوقت فدخلت مع السيّد فسلّمت عليه و قبّلت يديه فسأل السيّد عن حالي فقال له : هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيّبي صديقكم ، فنهض واقفاً واقعدني في مجلسي و رحّب بي و أحفى السؤال عن حال أبي و أخي الشيخ صلاح الدّين ، لأنّه كان عارفاً بهما سابقاً ، و لم أكن في تلك الأوقات حاضراً ، بل كنت في بلدة واسط أشتغل في طلب العلم عند الشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن محمّد الواسطيّ الإماميّ فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور فرأيت في كلامه أمارات تدلّ على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث و العربيّة بأقسامها و طلبت منه شرح ما حدّث به الرّجلان المذكوران سابقاً فقصّ لي القصّة من أوّلها إلى آخرها بحضور السيّد صاحب الدّار و حضور جماعة من علماء الحلّة و الأطراف قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور و كان ذلك في اليوم « ١١ » من شوّال سنة « ٦٩٩ » .

وهذه صورة ماسمعه من لفظه وربما وقع في الألفاظ الّتي نقلتها من لفظه تغيّر لكن المعاني واحدة .

قال :كنت مقيماً في دمشق منذ سنين مشتغلاً بطلب العلم عند الشيخ عبدالرّحيم الحنفيّ في علمي الأصول والعربيّة ، وعند الشيخ زين الدّين عليّ المغربيّ الأندلسيّ

المالكيّ ، في علم القراءة لأنّه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع و كان له في أغلب العلوم من الصرف و النحو و المنطق و المعاني و البيان و الأصولين ، و كان ليّن الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث و لا في المذهب لحسن ذاته . فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول : « قال علماء الإماميّة » بخلاف غيره من المدرّسين فإنّهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة « قال علماء الرّافضة » فاختصصت به و تركت التردّد إلى غيره فأقمنا على ذلك برهة من الزّمان أقرء عليه في العلوم المذكورة ، فاتّفق أنّه عزم على السفر من دمشق الشام إلى الدّيار المصريّة فلكثرة المحبّة الّتي كانت بيننا عزّ عليّ مفارقته و هو أيضاً كذلك ، فآل الأمر إلى أنّه صمّم العزم على صحبتي له إلى مصر ، و كان عنده جماعة من الغرباء مثلي يقرؤون عليه ، فصحبه أكثرهم فسرنا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالفاخرة [بالقاهرة ظ] وهي أكبر من مدائن مصر كلّها فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرّس فتسامع فضلاء مصر بقدومه فوردوا كلّهم لزيارته وللانتفاع بعلومه ، فأقام في قاهرة مصر مدّة تسعة أشهر ، ونحن معه على أحسن حال و إذا بقافلة قد وردت من الأندلس و مع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرّفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنّه يتمنّى الاجتماع به قبل الممات و يحثّه فيه على عدم التأخير ، فرقّ الشيخ من كتاب أبيه و بكى و صمّم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس فعزم بعض التلامذة على صحبته ومن الجملة أنا ، لأنّه ـ هداه الله ـ قد كان أحبّني محبّة شديدة و حسّن لي المسير معه ، فسافرت إلى الأندلس في صحبته فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة عرضت لي حمّى منعتني عن الحركة فحيث رآني الشيخ على تلك الحالة رقّ لي و بكى وقال : يعزّ عليّ مفارقتك فأعطى خطيب تلك القرية الّتي و صلنا إليها عشرة دراهم و أمره أن يتعاهدني حتّى يكون منّي أحد الأمرين و إن منّ الله عليّ بالعافية أتبعه إلى بلده ، ثمّ مضى إلى بلد الأندلس و مسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيّام . فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيّام لا أستطيع الحركة لشدّة ماأصابني من الحمّى ، ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمّى و خرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قفلاً قد وصل من جبال قريبة من شاطىء

البحر الغربي يجلبون الصوف والسمن والأمتعة ، فسألت عن حالهم فقيل : إنّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر ، وهي قريبة من جزائر الرّافضة ، فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم فقيل : إنّ المسافة خمسة و عشرون يوماً ، منها يومان بغير عمارة ولاماء ، وبعد ذلك فالقرى متّصلة ، فاكتريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلك المسافة الّتي لاعمارة فيها ، فلمّا قطعنا معهم تلك المسافة ، و وصلنا أرضهم العامرة تمشّيت راجلاً وتنقّلت على اختياري من قرية إلى اُخرى [إلى] أن وصلت إلى أوّل تلك الأماكن فقيل لي : إنّ جزيرة الرّوافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيّام ، فمضيت ولم أتأخّر فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة و لها أبراج محكمات شاهقات ، و تلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطىء البحر ، فدخلت من باب كبيرة يقال لها : باب البربر ، فدرت في سككها أسأل عن مسجد البلد فهديت عليه و دخلت إليه ، فرأيته جامعاً كبيراً معظماً واقعاً على البحر من الجانب الغربيّ ، فجلست في جانب المسجد لأستريح و إذا بالمؤذّن يؤذّن للظهر ونادى بحيّ على خير العمل .

و لمّا فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزّمان عليه السلام فأخذتني العبرة بالبكاء فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد وشرعوا في الوضوء على عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقيّ من المسجد و أنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمّة الهدى عليهم السلام فلمّا فرغوا من وضوئهم و إذا برجل قد برز من بينهم بهيّ الصورة ، عليه السكينة والوقار ، فتقدّم إلى المحراب وأقام الصلاة فاعتدلت الصفوف وراءه ، وصلّى بهم إماماً وهم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها ، المنقولة عن أئمّتنا عليهم السلام على الوجه المرضيّ فرضاً ونفلاً ، و كذا التعقيب و التسبيح ، ومن شدّة ما لقيته من وعثاء السفر وتعبي في الطريق لم يمكنّي أن اُصلّي معهم الظهر ، فلمّا فرغوا ورأوني أنكروا عليّ عدم اقتدائي بهم فتوجّهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصلي و ما مذهبي فشرحت لهم أحوالي و إنّي عراقيّ الأصل ، و أمّا مذهبي فإنّي رجل مسلم أقول : « أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله

بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الأديان كلّها ولو كره المشركون » فقالوا لي : لم ينفعك هاتان الشهادتان إلاّ لحقن دمك في دار الدّنيا لِمَ لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنّة بغير حساب ؟ فقلت لهم : و ما تلك الشهادة الأخرى فقال إمامهم : هي أن تشهد « أنّ أمير المؤمنين ويعسوب المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين عليّ بن أبي طالب والأئمّة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله وخلفاؤه من بعده بلافاصلة . قد أوجب الله طاعتهم على عباده ، وجعلهم أولياء أمره ونهيه ، وحججاً على خلقه في أرضه وأماناً لبريّته» لأنّ الصادق الأمين محمّداً رسول ربّ العالمين أخبرهم عن الله مشافهة من نداء الله له في ليلة معراجه إلى السماوات السبع وقد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنى وسمّاهم له واحداً بعد واحد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

فلمّا سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك وحصل عندي أكمل السرور وذهب عنّي تعب الطريق من الفرح و عرّفتهم أنّي على مذهبهم فتوجّهوا إليّ توجّه إشفاق وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد ، و مازالوا يتعاهدوني بالعزّة والإكرام مدّة إقامتي عندهم وصار إمام مسجدهم لايفارقني ليلاً ولانهاراً .

فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتي إليهم فإنّي لاأرى لهم أرضاً مزروعة ؟ فقال : تأتي من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام فقلت : كم تأتيكم في السنة ؟ فقال : مرّتين وقد أتت مرّة و بقي الأخرى فقلت : كم بقي حتّى تأتيكم ؟ قال : أربعة أشهر ، فتأثّرت لطول المدّة و مكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعو الله ليلاً و نهاراً بتعجيل مجيئها و أنا عندهم في غاية الإعزاز و الإكرام ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدري لطول المدّة فخرجت إلى شاطىء البحر أنظر إلى جهة المغرب الّتي ذكر أهل البلد أنّ ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة فرأيت شبحاً من بعيد يتحرّك ، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد و قلت لهم : هل يكون في البحر طير أبيض فقالوا : لافهل رأيت شيئاً ؟ قلت : نعم فاستبشروا وقالوا : هذه المراكب الّتي تأتي إلينا في كلّ سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام فما كان إلاّ قليل حتّى قدمت تلك المراكب ، وعلى قولهم إنّ مجيئها كان في غير الميعاد ، فقدم مركب كبير و تبعه آخر و

آخر حتى كملت سبعاً فصعد(١) من المركب الكبير شيخ مربوع القامة ، بهيُّ المنظر ، حسن الزيّ ، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمّة الهدى عليهم السلام و صلّى الظهرين فلمّا فرغ من صلاته إلتفت نحوي مسلّماً عليَّ فرددت عليه السلام فقال : ما اسمك و أظنُّ أنَّ اسمك علي ؟ قلت : صدقت فحادثني بالسرّ محادثة من يعرفني فقال : ما اسم أبيك و يوشك أن يكون فاضلاً ؟ قلت : نعم و لم أكن أشكُّ في أنّه كان في صحبتنا في دمشق[الشام إلى مصر] .

فقلت : أيّها الشيخ ما أعرفك بي وبأبي ؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشام إلى مصر ؟ فقال : لا ، قلت : ولا من مصر إلى الأندلس ؟ قال : لا و مولاي صاحب العصر ، قلت له : و من أين تعرفني باسمي و اسم أبي ؟ قال : أعلم أنّه قد تقدّم إليَّ وصفك و أصلك و معرفة اسمك و شخصك و هيئتك و اسم أبيك ، وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء .

فسررت بذلك حيث قدذكرت ولي عندهم اسم . وكان من عادته أنّه لايقيم عندهم إلّا ثلاثة أيّام فأقام اسبوعاً و أوصل الميرة إلى أصحابها المقرّرة لهم ، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرّر لهم عزم على السفر وحملني معه وصرنا في البحر ، فلمّا كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيضاً فجعلت اُطيل النظر إليه فقال لي الشيخ ـ واسمه محمّد ـ : مالي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء ؟ فقلت له : إنّي أراه على غير لون ماء البحر ، فقال لي : هذا هو البحر الأبيض وتلك الجزيرة الخضراء ، و هذا الماء مستديرٌ حولها مثل السور من أيّ الجهات أتيته وجدته ، وبحكمة الله تعالى أنَّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت و إن كانت محكمة ببركة مولانا و إمامنا صاحب العصر فاستعملته و شربت منه فإذا هو كماء الفرات ، ثمَّ إنّا لمّا قطعنا ذلك الماء الأبيض وصلنا إلى الجزيرة الخضراء لازالت عامرة ، ثمّ صعدنا(١) من المركب الكبير إلى الجزيرة و دخلنا البلد فرأيته محصّناً بقلاع و أبراج و أسوار سبعة ، واقعة على شاطىء البحر ذات أنهار وأشجار ، مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المتنوّعة وفيها أسواق كثيرة

(١) أى على الساحل .

وحمّامات عديدة وأكثر عماراتها برخام شفّاف وأهلها في أحسن الزّيّ و البهاء ،فاستطار قلبي سروراً لما رأيته ، ثمّ مضى بي رفيقي محمد بعد ما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظم ، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي و سطهم شخصٌ جالسٌ ، عليه من المهابة والسكينة و الوقار مالا أقدر أصفه ، و النّاس يخاطبونه « بالسيّد شمس الدّين محمد العالم » و يقرؤون عليه في القرآن والفقه والعربيّة بأقسامها ، واُصول الدّين والفقه الّذي يقرؤونه عن صاحب الأمر مسئلة مسئلة وقضيّة قضيّة وحكماً حكماً ، فلمّا مثلت بين يديه رحّب بي وأجلسني في القرب منه وأحفى السؤال عن تعبي في الطريق و عرّفني أنّه تقدّم إليه كلّ أحوالي وأنّ الشيخ محمد رفيقي إنّما جاء بي معه بأمر من السيّد شمس الدّين العالم ثمّ أمر لي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد ، و قال : هذا يكون لك إذا أردت الخلوة و الرّاحة ، فنهضت و مضيت إلى ذلك الموضع فاسترحت فيه إلى وقت العصر ، واذا أنا بالموكّل بي قد أتى إليّ وقال لي : لا تبرح من مكانك حتّى يأتيك السيّد وأصحابه لأجل العشاء معك ، فقلت : سمعاً وطاعة ، فما كان إلّا قليلٌ وإذا بالسيّد قد أقبل و معه أصحابه فجلسوا ومدّت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيّد لأجل صلاة المغرب و العشاء ، فلمّا فرغنا من الصلاتين ذهب السيّد إلى منزله و رجعت إلى مكاني وأقمت على هذه الحال مدّة ثمانية عشر يوماً ونحن في صحبته فأوّل جمعة صلّيتها معهم رأيت السيّد صلّى الجمعة ركعتين فريضة واجبة فلمّا انقضت الصلاة ، قلت : يا سيّدي قد رأيتكم صلّيتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة ؟ قال : نعم لأنّ شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت ـ فقلت في نفسي ربما كان الإمام حاضراً .... فقال : لا و لكنّي أنا النائب الخاصّ بأمر قد صدر عنه عليه السلام فقلت : يا سيّدي فهل رأيت الإمام قال : لا ولكنّي حدّثني أبي (ره) أنّه سمع حديثه ولم ير شخصه وأنّ جدّي سمع حديثه و رأى شخصه .

فقلت له : يا سيّدي ولم ذاك ؟ يختصّ بذلك رجلٌ دون آخر ، فقال : يا أخي إنّ الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء من عباده وذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة كما أنّ الله اختصّ من عباده الأنبياء و المرسلين والأوصياء المنتجبين و جعلهم أعلاماً

لخلقه و حججاً على بريّته و وسيله بينهم و بينه ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة ، ولم يخل أرضه بغير حجّة على عباده للطفه بهم ولابدّ لكلّ حجّةمن سفير يبلغ عنه .

ثمّ إنّ السيّد أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم و جعل يسير معي نحو البساتين فرأيت فيها أنهاراً جارية و بساتين كثيرة مشتملة على أنواع الفواكه عظيمة الحسن و الحلاوة من العنب و الرّمان و الكمثرى و غيرها ، ما لم أرها في العراقين و لا في الشامات كلّها .

فبينما نحن نسير من بستان إلى الآخر إذ مرّ بنا رجل بهيّ الصورة مشتمل ببردتين من صوف أبيض ، فلمّا قرب منّا سلّم علينا وانصرف عنّا ، فأعجبتني هيئته فقلت للسيّد من هذا الرّجل ؟ قال : أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق ؟ قلت : نعم ، قال : إنّ في وسطه لمكاناً حسناً و فيه عين جارية تحت شجرة ذات أغصان كثيرة و عندها قبّة مبنيّة بالآجر ، و إنّ هذا الرّجل مع رفيق له خادمان لتلك القبّة و أنا أمضي إلى هناك في كلّ صباح جمعة و أزور الإمام منها و اُصلّي ركعتين و أجد هناك ورقة مكتوبٌ فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين فمهما تضمّنته الورقة أعمل به ، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك و تزور الإمام من القبّة ، فذهبت إلى الجبل فرأيت القبّة على ماوصف لي و وجدت هناك خادمين فرحّب بي الذي مرّ علينا ، و أنكرني الآخر . فقال له : لا تنكره فإنّي رأيته في صحبة السيّد شمس الدّين العالم ، فتوجّه إليّ ورحّب بي و حادثاني و أتيالي بخبز و عنب فأكلت و شربت من ماء تلك العين الّتي عند تلك القبّة و توضّأت وصلّيت ركعتين وسألت الخادمين عن رؤية الإمام فقالالي : الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد ، فطلبت منهما الدّعاء فدعيا لي ، وانصرفت عنهما ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلتُ إلى المدينة . فلمّا وصلت ذهبت إلى دار السيّد شمس الدّين العالم فقيل لي : إنّه خرج في حاجة له فذهبت إلى دار الشيخ محمّد الذي جئت معه في المركب فاجتمعت به و حكيت له عن مسيري إلى الجبل واجتماعي بالخادمين و إنكار الخادم عليّ ، فقال لي: ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان سوى السيّد

شمس الدّين و أمثاله ، فلهذا وقع الإنكار منه لك ، فسألته عن أحوال السيّد شمس الدّين فقال : إنّه من أولاد أولاد الإمام و إنّ بينه و بين الإمام خمسة آباء و إنّه النائب الخاصّ و عن أمر صدر منه عليه السلام .

قال الشيخ الصالح زين الدّين عليّ بن فاضل المازندرانيّ المجاور بالغريّ ، و استأذنت السيّد شمس الدّين العالم في نقل بعض المسائل الّتي يحتاج إليها عنه و قراءة القرآن المجيد و مقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدّينيّة و غيرها فأجاب إلى ذلك ، و قال : إذا كان ولا بدّ من ذلك فابدء بقراءة القرآن العظيم فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول له قراءة حمزة كذا و قراءة الكسائي كذا و قراءة عاصم كذا ، و أبو عمرو بن كثير كذا فقال السيّد : نحن لا نعرف هؤلاء ، و إنّما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكّة إلى المدينة ، وبعدها لمّا حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله حجّة الوداع نزل عليه الرّوح الأمين جبرئيل فقال : يا محمّد اُتل القرآن حتّى اعرّفك أوائل السور و أواخرها و شأن نزولها فاجتمع إليه عليّ بن أبي طالب ؛ و ولداه الحسن والحسين ؛ و اُبيّ بن كعب؛ و عبدالله بن مسعود ؛ و حذيفة بن اليمان ؛ و جابر بن عبدالله الأنصاريّ ؛ و أبوسعيد الخدريّ ؛ و حسّان بن ثابت ، و جماعة من الصحابة رضى الله عن المنتجبين منهم فقرأ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم القرآن من أوّله إلى آخره فكان كلّما مرّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل ، و أمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذلك في درج من أدم فالجميع قراءة أمير المؤمنين و وصيّ رسول ربّ العالمين فقلت له : يا سيّدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها و بما بعدها و كان فهمي القاصر لم يصل إلى غورته ذلك ، فقال : نعم الأمر كما رأيته و ذلك لمّا انتقل سيّد البشر محمّد بن عبدالله من دار الفناء إلى دار البقاء و فعل صنما قريش ما فعلاه من غصب الخلافة الظاهريّة جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كلّه و وضعه في إزار و أتى به إليهم و هم في المسجد فقال لهم : هذا كتاب الله سبحانه أمرني النبيّ صلى الله عليه وآله أن أعرضه عليكم لقيام الحجّة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى فقال له فرعون هذه الاُمّة ونمرودها : لسنا محتاجين إلى قرآنك فقال : لقد أخبرني حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بقولك هذا وإنّما أردت بذلك إلقاء

الحجّة عليكم ، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله وهو يقول « لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك لا رادّ لما سبق في علمك ولا مانع لما اقتضته حكمتك فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك » فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين و قال لهم : كلّ من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها ، فجاء أبو عبيدة بن الجرّاح و عثمان و سعد بن أبي وقّاص و معاوية بن أبي سفيان و عبد الرّحمن بن عوف و طلحة بن عبيد الله و أبو سعيد الخدري و حسّان بن ثابت ، و جماعات المسلمين و جمعوا هذا القرآن و أسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم بعد وفاة سيّد المرسلين فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كلّ شيء حتّى أرش الخدش ، وأمّا هذا القرآن فلا شكّ ولا شبهة في صحّته و إنّما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام .

قال الشيخ الفاضل عليّ بن فاضل : و نقلت عن السيّد شمس الدّين مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسئلة و هي عندي جمعتها في مجلّد و سمّيتها بالفوائد الشمسيّة ولا أطّلع عليها إلّا الخلّص من المؤمنين و ستراه إن شاء الله تعالى ، فلمّا كانت الجمعة الثانية ـ و هي الوسطى من جمع الشهر ـ و فرغنا من الصلاة و جلس السيّد في مجلس الإفادة للمؤمنين و إذا أنا أسمع هرجاً و مرجاً وجزلة عظيمة خارج المسجد فسألت من السيّد عمّا سمعته فقال لي : إنّ اُمراء عسكرنا يركبون في كلّ جمعة وسط كلّ شهر وينتظرون الفرج ، فاستأذنته في النظر إليهم فأذن لي فخرجت لرؤيتهم وإذا هم جمع كثير يسبّحونه و يحمدونه و يهلّلونه جلّ وعزّ يدعون بالفرج للإمام القائم بأمر الله ، والناصح لدين الله (م ح م د) بن الحسن المهدي الخلف الصالح صاحب الزّمان عليه السلام ثمّ عدت إلى مسجد السيّد فقال لي : رأيت العسكر ، فقلت ، نعم قال : فهل عددت اُمراءهم ؟ قلت : لا قال : عدّتهم ثلاثمائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً ، و يعجّل الله لوليّه الفرج بمشيّته إنّه جواد كريم ، قلت : و متى يكون الفرج ؟ قال : إنّما العلم عند الله والأمر متعلّق بمشيّته سبحانه و تعالى حتّى أنّه ربما كان الإمام لا يعرف ذلك بل له علامات و أمارات تدلّ على خروجه ، من جملتها أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه و يتكلّم

بلسانٍ عربيٍّ مبين «قم يا وليَّ الله على اسم الله فاقتل بي أعداء الله» و منها ثلاثة أصوات يسمعها النّاس كلّها الصوت الأوّل «أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين» والصوت الثاني «ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمّد» والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول «إنّ الله بعث صاحب الأمر (م ح م د) بن الحسن المهدي عليه السلام فاستمعوا له و أطيعوا» فقلت يا سيّدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنّه قال: لمّا اُمر بالغيبة الكبرى: «من رآني بعد غيبتي فقد كذب» فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقت إنّه عليه السلام إنّما قال ذلك في ذلك الزّمان لكثرة أعدائه من أهل بيته و غيرهم من فراعنة بني العبّاس حتّى أنّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدّث بذكره و في هذا الزّمان تطاولت المدّة و أيس منه الأعداء، و بلادنا نائية عنهم و عن ظلمهم و عنائهم، و ببركته عليه السلام لا يقدر أحدٌ من الأعداء على الوصول إلينا. قلت: يا سيّدي قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الإمام عليه السلام أنه أباح الخمس لشيعته فهل رويتم عنه ذلك؟ قال: نعم إنّه عليه السلام رخّص و أباح الخمس لشيعته من ولد علي عليه السلام و قال هم في حلٍّ من ذلك: قلت: هل رخّص للشيعة أن يشتروا الإماء والعبيد من سبي العامّة؟ قال: نعم و من سبي غيرهم لأنّه قال: «عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم» و هاتان المسئلتان زائدتان على المسائل التي سمّيتها لك.

و قال السيّد: إنّه يخرج من مكّة بين الرّكن والمقام في سنة وتر فليرتقبها المؤمنون، فقلت: ياسيّدي قدأحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج، فقال لي: إعلم يا أخي إنّه قد تقدّم إليّ كلام بعودك إلى وطنك. ولا يمكنني و إيّاك المخالفة لأنّك ذو عيال و غبت عنهم مدّة مديدة ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا، فتأثّرت من ذلك و بكيت.

و قلت: يا مولاي و هل تجوز المراجعة في أمري قال: لا، قلت: و هل تأذن لي في أن أحكي كلّ ما قد رأيته و سمعته؟ قال: لا بأس أن تحكي للمؤمنين ليطمئنّ قلوبهم إلّا كيت و كيت و عيّن مالا أقوله.

فقلت: ياسيّدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليه السلام قال: لا ولكن إعلم يا

أخي أنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه . فقلت : يا سيّدي أنا من جملة عبيده المخلصين ولا رأيته ، فقال لي : بل رأيته مرّتين مرّة لمّا أتيت إلى سرّ من رأى و هي أوّل مرّة جئتها ، و سبقك أصحابك و تخلّفت عنهم ، حتّى وصلت إلى نهر لا ماء فيه فحضر عندك فارس على فرس شهباء و بيده رمح طويل وله سنان دمشقيّ فلمّا وصل إليك قال لك: لاتخف اذهب إلى أصحابك فإنّهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة ـ فأذكرني والله ما كان ـ فقلت : قد كان ذلك ياسيّدي ، قال : والمرّة الأُخرى حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسي و انقطعت عن القافلة و خفت خوفاً شديداً فعارضك فارس على فرس غرّاء محجّلة و بيده رمح أيضاً وقال لك : سر ولا تخف إلى قرية عن يمينك ونم عند أهلها اللّيلة و أخبرهم بمذهبك الّذي ولدت عليه ولا تتّق منهم فإنّهم مع قرى عديدة جنوبيّ دمشق مؤمنون مخلصون يدينون بدين عليّ بن أبي طالب والأئمّة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام أكان ذلك يا ابن فاضل ؟ قلت ؟ نعم و ذهبت إلى عند أهل القرية و نمت عندهم فأعزّوني و سألتهم عن مذهبهم ، فقالوا ـ من غير تقيّة منّي ـ نحن على مذهب أمير المؤمنين و وصيّ رسول ربّ العالمين عليّ بن أبي طالب و الأئمّة المعصومين من ذرّيّته عليهم السلام فقلت لهم : من أين لكم هذا المذهب و من أوصله إليكم؟ قالوا : أبوذر الغفاري حين نفاه عثمان إلى الشام و نفاه معاوية إلى أرضنا هذه فعمّتنا بركته فلمّا أصبحت طلبت منهم اللّحوق بالقافلة فجهزوا معي رجلين ألحقاني بها بعد أن صرّحت لهم بمذهبي .

فقلت له : يا سيّدي هل يحجّ الإمام في كلّ مدّة بعد مدّة ؟ قال : يا ابن فاضل الدّنيا خطوة مؤمن فكيف بمن لم تقم الدّنيا إلّا بوجوده و وجود آبائه عليهم السلام نعم يحجّ في كلّ عام و يزور آباءه في المدينة والعراق و طوس على مشرّفها السلام و يرجع إلى أرضنا هذه .

ثمّ إنّ السيّد شمس الدّين حثّ عليّ بعدم التأخير بالرّجوع إلى العراق و عدم الإقامة في بلاد المغرب و ذكر لي أنّ دراهمهم مكتوب عليها « لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله محمّد بن الحسن قائم بأمر الله » و أعطاني السيّد منها خمسة

دراهم و هي محفوظة عندي للبركة ، ثمّ إنّه وجّهني مع المراكب الّتي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى أوّل تلك البلدة الّتي أوّل ما دخلتها من أرض البربر و كان قد أعطاني حنطة وشعيراً فبعتها في تلك المدّة بمائة و أربعين ديناراً ذهباً من معاملة بلاد المغرب ولم أجعل طريقي على الأندلس امتثالاً لأمر السيّد شمس الدّين العالم وسافرت منها مع الحجّ الغربيّ إلى مكّة و حججت و جئت إلى العراق و اُريد المجاورة في الغريّ حتّى الممات .

قال الشيخ زين الدّين عليّ بن فاضل المازندراني ولم أر لعلماء الإماميّة عندهم ذكراً سوى خمسة السيّد المرتضى الموسويّ ؛ والشيخ أبو جعفر الطوسيّ ؛ ومحمّد ابن يعقوب الكلينيّ ، وابن بابويه ؛ والشيخ أبوالقاسم جعفر بن سعيد الحلّيّ .

هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التّقي والفاضل الزّكي عليّ بن فاضل المذكور آدام الله إفضاله .

و نقل الثاني النوريّ في كتابه «جنّة المأوى»(١) في الاستدراك لباب «من رأى الحجّة عليه السلام» من البحار في حكايته الثالثة ، فقال : «و في آخر كتاب في التعازي عن آل محمّد عليهم السلام و وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله» تأليف الشريف الزّاهد أبي عبدالله محمّد بن عليّ ابن الحسن بن عبد الرّحمن العلويّ الحسينيّ رضي الله عنه عن الأجل العالم الحافظ حجّة الإسلام ، سعيد بن أحمد بن الرّضيّ عن الشيخ الأجل المقرىء خطير الدّين حمزة بن المسيّب بن الحارث أنّه حكى في داري بالظفريّة بمدينة السلام في ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع و أربعين و خمسمائة [قال : حدّثني شيخي العالم ابن أبي القاسم عثمان بن عبد الباقي بن أحمد الدمشقي في سابع عشر جمادي الآخرة من سنة ثلاث و أربعين وخمسمائة] قال : حدّثني الأجل العالم الحجّة كمال الدّين أحمد بن محمّد بن يحيى الأنباريّ بداره بمدينة السلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث و أربعين ، خمسمائة .

قال كنّا عند الوزير عون الدّين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنّة المقدّم ذكرها

(١) والبحراني فى كشكوله .

و نحن على طبقه و عنده جماعة ، فلمّا أفطر من كان حاضراً و تقوّض أكثر من حضر أردنا الانصراف فأمرنا بالتمسّي عنده فكان في مجلسه في تلك اللّيلة شخصٌ لا أعرفه ، ولم أكن رأيته قبل و رأيت الوزير يكثر إكرامه و يقرّب مجلسه و يصغى إليه ويستمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث والتذكرة حتّى أمسينا وأردنا الانصراف فعرّفنا بعض أصحاب الوزير أنّ الغيث ينزل و أنّه يمنع من يريد الخروج فأشار الوزير أن نمسي عنده فأخذنا نتحادث فأفضى الحديث حتّى تحادثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الاسلام و تفرّق المذاهب فيه ، فقال الوزير أقلّ طائفة مذهب الشيعة ، و ما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطّتنا هذه وهم الأقلّ من أهلها ـ و أخذ يذمّ أحوالهم و يحمد الله على قتلهم في أقاصي الأرض ، فالتفت الشخص الّذي كان الوزير مقبلاً عليه مصغياً إليه فقال له : أدام الله أيّامك احدّث بما عندي في ما قد تفاوضتم فيه أو أعزب عنه فصمت الوزير ثمّ قال: ما عندك فقال : خرجت مع والدي سنة (٥٢٢) من مدينتنا و هي المعروفة بالباهية ولها الرّستاق الّذي يعرفه التجار و عدّة ضياعها ألف و مائتا ضيعة في كلّ ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم إلّا الله و هم قوم نصارى و جميع الجزائر الّتي كانت حولهم على دينهم و مذهبهم . ومسير بلادهم وجزائرهم مدّة شهرين و بينهم و بين البرّ مسير عشرين يوماً ، وكلّ من في البرّ من الأعراب و غيرهم نصارى و يتّصل بالحبشة والنوبة ، و كلّهم نصارى و يتّصل بالبربر ، وهم على دينهم ، فإنّ حدّ هذا كان بقدر كلّ من في الأرض ولم نضف إليهم الإفرنج والرّوم .

و غير خفيّ عنكم من بالشام والعراق والحجاز من النصارى ، و اتّفق أنّنا سرنا في البحر و أوغلنا و تعدّينا الجهات الّتي كنّا نصل إليها و رغبنا في المكاسب ، ولم نزل على ذلك حتّى صرنا إلى جزائر عظيمة ، كثيرة الأشجار ، مليحة الجدران ، فيها المدن الململوة ،[1] والرّساتيق ، و أوّل مدينة وصلنا إليها و أرسى المراكب بها وقد سألنا الناخداه أيّ شيء هذه الجزيرة ؟ قال : والله إنّ هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها و أنا و أنتم في معرفتها سواء ، فلمّا أرسينا بها و صعد التجّار إلى مشرعة

(١) المراد بها أن تلك المدن ذات لديدة كثيرة و هي الروضة الخضراء الزهراء .

تلك المدينة و سألنا ما اسمها ؟ فقيل : هي المباركة ، فسألنا عن سلطانهم و ما اسمه ، فقالوا : اسمه الطاهر ، فقلنا : و أين سرير مملكته ؟ فقيل : بالزّاهرة ، فقلنا : و أين الزّاهرة فقالوا : بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمس وعشرون ليلة في البرّ وهم قوم مسلمون ، فقلنا : من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع ، فقالوا: تحضرون عند نائب السلطان ، فقلنا : وأين أعوانه ؟ فقالوا : لا أعوان له بل هو في داره، و كلُّ من هو عليه حقٌّ يحضر عنده فيسلّمه إليه ، فتعجّبنا من ذلك و قلنا : ألا تدلّونا عليهٖ ، فقالوا : بلى وجاؤوا معنا من أدخلنا داره فرأينا رجلاً صالحاً عليه عباءة و تحته عباءة و هو مفترشها ، و بين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه ، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام وحيّانا ، و قال : من أين أقبلتم ؟ فقلنا : من أرض كذا و كذا ، فقال كلّكم مسلمون ؟ فقلنا : لا بل فينا المسلم واليهوديُّ والنصرانيُّ فقال : يزن اليهوديُّ جزية والنصرانيُّ جزية ، و يناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي عن خمس نفر نصارى و عنه و عنّي ، وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ، ثمّ وزن تسعة نفر كانوا يهوداً و قال للباقين : هاتوا مذاهبكم ، فشرعوا معه في مذاهبهم ، فقال : لستم مسلمين ، و إنّما أنتم خوارج و أموالكم محلّ للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله و رسوله واليوم الآخر و بالوصيّ والأوصياء من ذرّيته حتّى مولانا صاحب الزّمان عليه السلام فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلّا أخذ أموالهم ، ثمّ قال لنا : يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث أُخذت الجزية منكم ، فلمّا عرف أولئك أنّ أموالهم معرضة للنهب سألوه أن يحملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم و تلا «ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة» فقلنا للناخدا والربّان – وهو الدّليل – هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا رفقة ، وما يحسن لنا أن نتخلّف عنهم، أينما يكونوا نكون معهم حتّى نعلم ما يستقرّ حالهم عليه ، فقال الربّان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه ، فاستأجرنا ربّاناً ورجالا وقلعنا القلع[1] وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتّى كان قبل طلوع الفجر ، فكبّر الربّان فقال: هذه والله أعلام الزاهرة ومنائرها وجدرها إنّها قد بانت فسرنا حتّى تضاحي النهار فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون

---

(١) القلع : شراع السفينة أي رفعنا وأصلحنا الشراع لتسير السفينة

أحسن منها ولا أخف على القلب ولا أرق من نسيمها ولا أطيب من هوائها ولا أعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة و عليها سور إلى مايلي البحر ، والبحر يحوط الذي يليه منها ، والأنهار منخرقة [1] في وسطها يشرب منها أهل الدور و الأسواق و تأخذ منها الحمامات ، و فواضل الأنهار ترمى في البحر ومدى الأنهار فرسخ و نصف و في تحت ذلك الجبل بساتين المدينة و أشجارها و مزارعها عند العيون ، وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ، ولا أعذب ، ويرعى الذئب والنعجة عياناً ، ولو قصد قاصد لتخلية دابة في زرع غيره لمارعته ، ولاقطعت قطعة حمله . و لقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المدينة ، وبنو آدم يمرون عليها فلاتؤذيهم فلما قدمنا المدينة و أرسى المركب فيها و ما كان صحبنا من الشوابي و الذوابيح من المباركة بشريعة الزاهرة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء ، كثيرة الخلق ، و سيعة الرقبة ، و فيها الأسواق الكثيرة ، و المعاش العظيم ، و ترد إليها الخلق من البر و البحر ، و أهلها على أحسن قاعدة ، لا يكون على وجه الأرض من الأمم و الأديان مثلهم و أمانتهم حتى أن المتعيش بسوق يرده إليه من يبتاع منه حاجة إما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ، ثم يقول : أيا هذا زن لنفسك و اذرع لنفسك ، فهذه صورة مبايعاتهم ، ولايسمع بينهم لغو المقال ولا السفه ، ولا النميمة ، ولا يسب بعضهم بعضاً ، و إذا نادى المؤذن الأذان لا يتخلف منهم متخلف ذكراً كان أو أنثى إلا وسعى إلى الصلاة ، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كل منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الأخرى ، فتكون الحال كما كانت ، فلما وصلنا المدينة وأرسينا بمشرعتها أمرونا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا إليه إلى بستان صور في وسطه قبة من قصب ، والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة و في باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة ، وقد أقام المؤذن الصلاة فلم يكن أسرع من أن امتلأ البستان بالناس وأقيمت الصلاة فصلى بهم جماعة ، فلا والله لم تنظر عيني أخضع منه لله و لا ألين جانباً لرعيته ، فصلى من صلى مأموماً ، فلما قضيت الصلاة التفت إلينا وقال : هؤلاء القادمون ؟ قلنا نعم

(١) في بعض النسخ « منحرفة » .

ـ وكانت تحيّة النّاس له أومخاطبتهم له يا ابن صاحب الأمر ـ فقال : على خير مقدم ، ثمّ قال : أنتم تجّار أو أضيافٌ ؟ فقلنا : تجّار فقال : من منكم المسلم و من منكم من أهل الكتاب ؟ فعرّفناه ذلك ، فقال : إنّ الاسلام تفرّق شعباً فمن أيّ قبيل أنتم ؟ و كان معنا شخص يعرف بالمقري بن دربهان بن أحمد الأهوازي يزعم أنّه على مذهب الشافعيّ ـ فقال له : أنا رجلٌ شافعيٌّ ، قال : فمن على مذهبك من الجماعة ؟ قال : كلّنا إلّا هذا حسّان بن غيث فإنّه رجل مالكيٌّ ، فقال : أنت تقول بالإجماع ؟ قال : نعم ، قال : إذن تعمل بالقياس ، ثمّ قال : بالله يا شافعيُّ تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة؟ قال : نعم ، قال : ماهو ؟ قال : قوله تعالى « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ونساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

فقال : بالله عليك مَن أبناء الرّسول و من نساؤه و من نفسه يا ابن دربهان ؟ فأمسك فقال : بالله هل بلغك أنّ غير الرّسول والوصيّ والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟ قال : لا ، فقال : والله لم تنزل هذه الآية إلّا فيهم ولا خصّ بها سواهم .

ثم قال : بالله عليك يا شافعيُّ ما تقول في مَن طهّره الله بالدّليل القاطع هل ينجّسه المختلفون ؟ قال : لا، قال : بالله عليك هل تلوت « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً ؟ » قال : نعم قال : بالله عليك من يعني بذلك ؟ فأمسك ، فقال : والله ما عنى بها إلّا أهلها .

ثمّ بسط لسانه و تحدّث بحديث أمضى من السهام و أقطع من الحسام فقطع الشافعيُّ و وافقه ، فقام عند ذلك فقال : عفواً يا ابن صاحب الأمر أنسب إليّ نفسك ، فقال : « طاهر بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ » الّذي أنزل الله فيه « و كلّ شيء أحصيناه في إمام مبين » هو و الله الإمام المبين و نحن الّذين أنزل الله في حقّنا « ذرّيّة بعضها من بعض و الله سميع عليم » .

(يا شافعي نحن أهل البيت ونحن ذرّيّة الرّسول و نحن اُولو الأمر .

فخرّ الشافعيُّ مغشيّاً عليه لما سمع منه ، ثمّ أفاق من غشيته وآمن به ، وقال :

الحمدلله الّذي منحني بالإسلام و نقلني من التقليد إلى اليقين .

ثمّ أمرلنا بإقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية أيّام و لم يبق في المدينة إلاّ من جاء إلينا و حادثنا ، فلمّا انقضت الأيّام الثمانية يسأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة ففسح لهم في ذلك فكثرت علينا الأطعمة والفواكه و عملت لنا الولائم و لبثنا في تلك المدينة سنة كاملة فعلمنا و تحقّقنا أنّ تلك المدينة مسيرة شهرين كاملة برّاً وبحراً وبعدها مدينة اسمها « الرّائعة » سلطانها « القاسم بن صاحب الأمر عليه السلام » مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ، ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها « الصافية» سلطانها « إبراهيم بن صاحب الأمر » بالحكام ، وبعدها مدينة أخرى إسمها « ظلوم » سلطانها « عبد الرّحمن بن صاحب الأمر » مسيرة رستاقها و ضياعها شهران ، و بعدها مدينة أخرى اسمها « عناطيس » سلطانها « هاشم بن صاحب الأمر » وهي أعظم المدن كلها وأكبرها وأعظم دخلاً ، ومسيرة ملكها أربعة أشهر ، فيكون مسيرة المدن الخمس و المملكة مقدار سنة لايوجد في أهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعيّ الموحّد القائل بالبراءة و الولاية ، الّذي يقيم الصلاة و يؤتي الزّكاة و يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون بالعدل و به يأمرون و ليس على وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل الدّنيا لكانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب ، ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقّب ورود صاحب الأمر عليه السلام إليهم لأنّهم زعموا أنّها سنة وروده ، فلم يوفّقنا الله تعالى للنظر إليه ، فأمّا ابن دربهان و حسّان فإنّهما أقاما بالزّاهرة يرقبان رؤيته وقد كنّا لمّا استكثرنا هذه المدن و أهلها سألنا عنها فقيل : أنّها عمارة صاحب الأمر عليه السلام واستخراجه .

فلمّا سمع عون الدّين ذلك نهض و دخل حجرة لطيفة و قد تقضي اللّيل فأمر بإحضارنا واحداً واحداً ، وقال : إيّاكم إعادة ماسمعتم أو إجراءه على ألفاظكم ، وشدّد وتأكّد علينا ، فخرجنا من عنده ولم يعد أحدٌ منّا ممّا سمعه حرفاً واحداً حتّى هلك، وكنّا إذا حضرنا موضعاً واجتمع واحدنا بصاحبه قال : أتذكر شهر رمضان ؟ فيقول: نعم ستراً لحال الشرط، فهذا ما سمعته ورويته .

قال النوري : و روى هذه الحكاية مختصراً الشيخ زين الدّين عليّ بن يونس العامليّ البياضيّ في الفصل الخامس عشر من الباب الحاديعشر من كتاب الصراط المستقيم و هو أحسن كتاب صنّف في الإمامة عن كمال الدّين الأنباريّ ـ الخ ـ و هو صاحب الرّسالة « الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والرّوح » الّتي نقلها المجلسيّ بتمامها في السماء و العالم .

قال : و قال السيّد الأجل عليّ بن طاووس في أواخر كتاب « جمال الأسبوع » وهو الجزء الرّابع من التتمّات والمهمّات بعد سوقه « الصلوات المهدويّة المعروفة » الّتي أوّلها « اللّهمّ صلّ على محمّد المنتجب في الميثاق » وفي آخرها « وصلّ على وليّك وولاة عهدك والأئمّة من ولده وزد في أعمارهم و زد في آجالهم ، و بلّغهم أقصى آمالهم دنياً و آخرة ـ الخ » :

و الدّعاء الآخر مرويّ عن الرّضا عليه السلام يدعى بها في الغيبة أوّله « اللّهمّ ادفع عن وليّك » ـ وفي آخره « اللّهمّ صلّ على ولاة عهدك و الأئمّة من بعده ـ الخ » .

قال بعد كلام له في شرح هذه الفقرة ما لفظه : « ووجدت رواية متّصلة الإسناد بأنّ للمهديّ عليه السلام أولاد جماعة ولاة في أطراف بلاد البحر على غاية عظيمة من صفات الأبرار » و الظاهر بل المقطوع أنّه إشارة إلى هذه الرّواية .

و رواه أيضاً السيّد الجليل عليّ بن عبدالحميد النيلي في كتاب « السلطان المفرّج عن أهل الإيمان » عن الشيخ الأجل الأمجد الحافظ حجّة الإسلام سعيد الدّين رضي البغداديّ ، عن الشيخ الأجل خطير الدّين حمزة بن الحارث بمدينة السلام

و رواه أيضاً المحدّث الجزائري في الأنوار عن المولى الفاضل الملقّب بالرّضا عليّ بن فتح الله الكاشاني قال : روى الشريف الزّاهد ....

أقول : وجه وضع الاول بالخصوص اشتماله على أنّ حسّان بن ثابت من القرّاء في موضعين مع أنّه إنّما كان شاعراً ، و إنّما كان أخوه زيد بن ثابت من القرّاء مع أنّ باقي من عدّه لم يكن جميعهم من القرّاء و إنّما القاري منهم ابن مسعود و اُبي .

ثمّ جمعُ أبي سعيد الخدريّ مع أبي عبيدة و أضرابه بلا وجه حيث إنّ إباسعيد كان إمامياً و باقي من ذكر من معاندي أمير المؤمنين عليه السلام .

و اشتماله على أنّه لم ير لعلماء الإماميّة عندهم ذكراً سوى خمسة : الكلينيّ و ابن بابويه ،و المرتضى ، و الطوسيّ ، و المحقّق ، فبعد فتح باب العلم عليهم بحضور النائب الخاصّ بأمر صدر عنه عليه السلام عندهم و أنّه يزور قبّته عليه السلام في كلّ جمعة ، و بجدورقة مكتوب فيها جميع مايحتاج إليه في المحاكمة وكون أبيه سمع حديثه ، وجدّه رأى شخصه ،أيّ حاجة كانت لهم إلى هؤلاء الخمسة الذين كان باب العلم عليهم منسداً مع أنّ لكلّ منهم فتاوي غير فتاوي الآخرين مع أنّ للكلينيّ مسلكاً ،و لابن بابويه مسلكاً ، و للمرتضى مسلكاً ، و للطوسيّ مسلكاً ، و للمحقّق مسلكاً .

و لم لم يعدّ فيهم المفيد ، وجامعيّته في الفقه و الحديث و الكلام معلومة عنونه ابن النديم تارة في متكلّمي الشيعة ، وأُخرى في فقهاء الشيعة ، ولمحاجّته مع العامّة و هداية جمع منهم به و عجز جميعهم عنه قال الخطيب البغداديّ الناصبيّ في وفاته :«إلى أن أراح الله العباد و البلاد منه في سنة كذا» و نقل عن عبيدالله الخفّاف المعروف بابن النقيب أنّه جلس للتهنئة لمّامات المفيد ، و قال :ماأُبالي أيّ وقت متّ بعد أن شاهدت موته .

و قد نقل الطبرسيّ أنّ الحجّة عليه السلام كتب إليه كتباً في بعضها « للأخ السديد و الوليّ الرّشيد الشيخ المفيد » و في بعضها « إلى ملهم الحقّ و دليله سلام عليك أيّها الناصر للحقّ و الدّاعي إليه بكلمة الصدق ـ إلى أن قال ـ : اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة » .

وحكى القاضي نورالله التستريّ أنّه وجد مكتوباً على قبره بخطّ الحجّة عليه السلام .

لاصوّت الناعي بفقدك انّه | يوم على آل الرّسول عظيم
و القائم المهديّ يفرح كلّما | تليت عليك من الدّروس علوم

فلمَ لم يكن في بلاد أولاده عليه السلام ذكر منه لوكانت لها و لهم حقيقة .

و وجه وضع الثاني بالخصوص اشتماله على أنّهم أقاموا سنة ثمّة مترقّبين

ورود الحجة عليه السلام لأنهم زعموا أنها سنة وروده وأن ابن دربهان وحسان أقاما لرؤيته مع مخالفة ذلك لجميع الأخبار حتى الخبر الأول ، حتى تضمن أن من كان من ولده عليه السلام وله النيابة الخاصة عنه عليه السلام في صلاة الجمعة لم يسمع صوته و إنما كان أبوه سمع صوته وجده فقط اختص برؤية شخصه .

و وجه وضعهما عموماً عدم سند معتبر لهما أما الأول فقد عرفت اعتراف المجلسي به . و أما الثاني و إن نقله النوري عن البياضي و النيلي و الجزائري ، و نقل إشارة علي بن طاووس إليه إلا أن كلها ينتهي إلى الأنباري و أنه كان عند ابن هبيرة الوزير وحدثه شخص لم يعرفوه بذلك ، فلو نقل ذلك عنه جميع بني آدم لما خرج عن كونه خبر رجل واحد شاذ بلا شاهد .

و لعل الناقل في الخبرين أحد أعداء الشيعة وضع مثل ذلك لهم ليبطل بذلك حقهم ، ومن أين أن الناقل لم يكن كمعقل (عبد عبيدالله بن زياد) لما جاء إلى مسلم ابن عوسجة و قال له : إني امرء من أهل الشام أنعم الله علي بحب أهل البيت وحب من أحبهم و تباكى له ، مع أنه كان عيناً من مولاه و العدو يجد في كل ما قدر به على إضرار عدوه ــ قال تعالى : « و قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي اُنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » .

و تضمن الأول أن عدد اُمراء جنده ثلاثمائة ، وتضمن الثاني أن مسافة ملك ولده عليه السلام مسيرة سنة وأنهم أكثر من جميع أهل الأرض ، فإذا كان أعوانه بهذه الكثرة لِمَ لا يظهر ويدفع المخالفين . و لِمَ لم يرو ذلك في خبر ولا أثر عن الأئمة عليهم السلام مع وصفهم عليه السلام من أولهم إلى آخرهم له و لجميع خصوصياته . وصنفت العامة كتباً في أحواله عليه السلام من طرقهم فضلاً عن الخاصة .

و لِمَ لم يرد ذلك في كلام أحد من العلماء قبل هؤلاء بل ورد في كلامهم ما يدل على خلاف ذلك ، قال النعماني في غيبته (في باب صفة جنوده عليه السلام و خيله) بعد نقل خبر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » قال : إنه أمرنا أمر الله عز و جل لا تستعجل به ، يؤيده بثلاثة أجناد بالملائكة و بالمؤمنين و بالرعب ، و

خروجه كخروج النبيّ صلى الله عليه وآله و ذلك قوله عزّ وجلّ: «كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ و إنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون».

و خبر آخر عنه عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت الملائكة ثلاثمائة و ثلاثة عشر، ثلث على خيول شهب، و ثلث على خيول بلق، و ثلث على خيول حرّ ـ أي الحمر ـ.

و خبر آخر عنه عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت سيوف القتال على كلّ سيف اسم الرّجل و اسم أبيه». قال: فتأمّلوا يامن وهب الله له بصيرة و عقلاً و منحه تميزاً ولبّاً هذا الّذي قدجاء من الرّوايات في صفة القائم لله بالحقّ وسيرته وماخصّه الله عزّوجلّ به من الفضل وما يؤيّده الله به من الملائكة ومايلزمه نفسه من خشونة الملبس وجشوبة المطعم وإتعاب النفس والبدن في طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله و غسل الظلم والجور والطغيان، وبسط الانصاف والعدل والإحسان وصفة من معه من أصحابه الّذين جاءت الرّوايات بعدّتهم وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً و إنّهم حكّام الأرض وعمّاله عليها وبهم يفتح شرق الأرض وغربها مع من يؤيّده الله به من الملائكة، فانظروا إلى هذه المنزلة العظيمة والمرتبة الشريفة الّتي خصّه الله بها ممّا لم يعطه أحداً من الأئمّة عليهم السلام قبله، فجعل عزّوجلّ تمام دينه و كماله و ظهوره على الأديان كلّها و إبادة المشركين وإنجاز الوعد الّذي وعد الله رسوله صلى الله عليه وآله و إظهاره على الدّين كلّه على يده وحتّى أنّ أباعبدالله جعفر بن محمّد الصادق يقول فيه وفي نفسه ماقال ـ وهو مارواه علي ابن أحمدالبنديجي ـ إلى أن قال ـ سئل أبوعبدالله عليه السلام هل ولد القائم عليه السلام فقال: لاولو أدركته لخدمته أيّام حياتي ـ قال: فتأمّلوا بعد هذا مايدّعيه المبطلون ويفتخر به الطائفة البائنة المبتدعة من أنّ الّذي هذا وصفه وهذه حاله و منزلته من الله تعالى هو صاحبهم الّذي يدعون له بحيث هو في أربعمائة ألف عنان.

فإن قيل: إنّ الخبر الأوّل قال المجلسيّ: وجده في خزانة أميرالمؤمنين عليه السلام بخطّ الفضل بن يحيى الطيبي ناقلاً له عن عليّ بن فاضل المازندرانيّ بشرح مرّ.

قلت: من أين أنّ أحداً من أعداء الإماميّة لم يصنع القصّة وألقاها في الخزانة

ناسباً له إلى مسمّى بفضل بن يحيى عن مسمّى بعليّ بن فاضل ، و على فرض صحّة نقل الفضل عن عليّ بن فاضل فالظاهر أنّ عليّ بن فاضل كان رجلاً ساذجاً يشهد له تعبيراته الباردة و تطويلاته اللاطائلة فلعلّه في شدّة مرضه الّذي حصل له في أوّل قرية من جزائر الّذي خلّفه فيه شيخه لتوقّع موته رأى مناماً فظنّه واقعاً ، وقد يرى الإنسان في المنام في ساعة وقائع أيّام .

وقد حكى لي بعض السادة أنّ رجلاً من خدمة المساجد ـ و الأغلب فيهم البساطة ـ اتّفق له الحجّ و كان في ذاك الوقت يحجّون مع الجهازات البخاريّة و قد لايكون في الرّجوع جهاز إلى عبّادان ، فيذهبون مع جهازات بمبئي ، فمرض ذلك الرّجل شديداً حتّى سلبت حواسّه ، فلمّا و صلوا إلى بمبئي ذهبوا به إلى المستشفى فبعد علاجه أفاق فرأى بساتين و جواري فأراد المعانقة مع إحداهن فزجرته ، فقال لها : لم تمنعيني ألست مت و أدخلت الجنّة وهذه أشجارها و أزهارها و أنتن حورها.

و أيضاً لم يرد في خبر أنّ له عليه السلام ولداً و إنّما اختلفت الأخبار في حصول الولد له عليه السلام بعد ظهوره ، و قد ذكرناها في كتابنا المترجم بجوامع أحوال المعصومين عليهم السلام .

و أما ما رواه غيبة الشيخ عن الفضل ، عن الصادق عليه السلام أنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم : مات ، وبعضهم يقول : قتل ، وبعضهم يقول: ذهب ، فلايبقى على أمره من أصحابه إلّا نفر يسير لايطّلع على موضعه أحد مع ولده ولاغيره . الظاهر في وجود الولد له عليه السلام فعلاً فمحرّف فرواه غيبة النعماني في باب غيبته بدون ذكر ولد ، ففيه « لا يطّلع على موضعه أحد من وليّ و لا غيره إلّا المولى الّذي يلي أمره » مع أنّه يكذّب باقي ما في الخبرين مطلقاً ، و بالجملة آثار الوضع عليهما بيّنة من جهات عديدة .

هذا ، وأمّا خبر مدينتي « جابرس »و«جابلق» أو « جابرسا » و «جابلقا » فصحيح إسناده رواه الخاصّة والعامّة و إن اختلف في مفاده و في المراد منه .

قال شيخنا المفيد في إرشاده : « روى محمّد بن أبي عمير ، عن رجاله ، عن الصادق

عليه السلام أنّ الحسن عليه السلام قال لأصحابه : إنّ لله مدينتين إحديهما في المشرق والأخرى في المغرب ، فيهما خلق لله تعالى لم يهمّوا بمعصية له قطّ ، والله مافيهما ومابينهماحجّة لله على خلقه غيري وغير أخي الحسين (ع) ».

وجاءت الرّواية بمثل ذلك عن الحسين عليه السلام أنّه قال لأصحاب ابن زياد يوم الطفّ : « مالكم تناصرون عليّ أماوالله لئن قتلتموني لتقتلنّ حجّةالله عليكم ، لا والله ما بين جابلقا و جابرسا ابن نبيّ إحتجّ الله به عليكم غيري » يعني بجابرسا و جابلقا المدينتين اللّتين ذكرهما الحسن عليه السلام .

و في عيون ابن قتيبة « وفد الحسن عليه السلام على معاوية الشام فقال معاوية : إنّ الحسن رجلٌ أفه فلو حملته على المنبر فتكلّم فسمع النّاس من كلامه فعابوه ، فأمره فصعد المنبر فتكلّم فأحسن ، وكان في كلامه « أيّها النّاس لوطلبتم ابناً لنبيّكم مابين جابرس إلى جابلق لم تجدوه غيري و غير أخي ، و إن أدري لعلّه فتنة لكم و متاع إلى حين » فساء ذلك عمرو بن العاص و أراد أن يقطع كلامه فقال : يا أبا محمّد هل تنعت الرّطب - الخبر .

وفي بلدان الحموي في « جابرس » « إنّها مدينة بأقصى الشرق يقول اليهود: إنّ أولاد موسى عليه السلام هربوا إمّا في حرب طالوت أو في حرب بختنصّر فسيّرهم الله و أنزلهم بهذا الموضع - إلى أن قال - : و ذكر غير اليهود أنّهم بقايا المؤمنين من ثمود، وبجابلق بقايا المؤمنين من ولد عاد .

و في « جابلق » روى أبو روح عن الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ « جابلق » مدينة بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد وأهل جابرس من ولد ثمود قال : و لمّا بايع الحسن ابن عليّ عليهما السلام معاوية قال عمروبن العاصي لمعاوية : قداجتمع أهل الشام و العراق فلو أمرت الحسن أن يخطب فلعلّه يحصر فيسقط من أعين النّاس ، فقال له معاوية : ياابن أخي لو صعدت وخطبت وأخبرت النّاس بالصلح ، فصعد المنبر وقال - بعد حمدالله تعالى و الصلاة على نبيّه صلّى الله عليه وآله - : أيّها النّاس إنّكم لونظرتم ما بين جابرس وجابلق - و في رواية جابلص - ماوجدتم ابن نبيّ غيري وغير أخي وإنّي رأيت أن أصلح بين أمّة محمّد

عليه السلام وكنت أحقّهم بذلك إلاّ أنّا بايعنا معاوية ، و جعل يقول « و إن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين » فجعل معاوية يقول : انزل انزل .

و في الهيئة و الإسلام « في الرّوايات الناطقة عن أئمّتنا عليهم السلام أنّ لله مدينتين عظيمتين في أرضنا إحديهما بالمشرق إسمها جابلقا والأُخرى بالمغرب اسمها جابرسافيهما خلق لايعرفون آدم ولاولده » وإنّي أحتمل أن تكون الأُولى إشارة إلى جزيرة «استراليا» التي إكتشفها دويفكن القبطان سنة (١٦٠٦) المسيحيّ ولذلك يسمّى بالهولاندا الجديدة وهي في شرقي جزيرة العرب التي هي مصدر كلمات صاحب الشريعة ، و تكون الثانية إشارة إلى جزيرة إمريكا التي اكتشفها كلومبس وإمريك سنة (١٤٩٢) المسيحيّ وهي في غربي جزيرة العرب قبل نصف الدّور فهذا التطبيق لايبعّده غير اختلاف اللّغات و الأسامي وبعض الصفات الخفيّة .

قلت : بل يبعّده أنّ لازمه كون أهل اُستراليا وأهل إمريكا من غير بني آدم.

الفصل الثانى فى أخبار التفسير الذى نسبوه الى العسكرى(ع) بهتاناً

يشهد لا فترائها عليه عليه السلام و بطلان نسبتها إليه أوّلا شهادة خرّيت الصناعة و نقّاد الآثار أحمد بن الحسين الغضائريّ ، اُستاد النجاشيّ ، أحد أئمّة الرّجال فقال: إنّ « محمّد بن أبي القاسم » الّذي يروى عنه ابن بابويه ضعيف كذّاب روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف بيوسف بن محمّد بن زياد والآخر بعليّ بن محمّد ابن يسار ، عن أبويهما ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام و التفسير موضوعُ عن سهل الدّيباجيّ ، عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير .

وثانياً بسبر أخباره فتراها واضحة البطلان مختلقة بالعيان ، فمنها قال عليّ بن محمّد : لمّا رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صفّين وسقى القوم من الماء الّذي تحت الصخرة الّتي قلبها فقعد لحاجته فقال بعض منافقي عسكره سوف أنظر إلى سوأته وإلى مايخرج منه فإنّه يدّعي مرتبة النبيّ لاُخبر أصحابي بكذبه ، فقال عليّ عليه السلام لقنبر إذهب إلى تلك الشجرة و إلى الّتي تقابلها و قد كان بينهما أكثر من فرسخ فنادهما أنّ وصيّ محمّد يأمركما أن تتلاصقا ، فقال قنبر : أو يبلغهما صوتي ؟ قال : إنّ الّذي يبلغ بصر عينك

السماء و بينك و بينها مسيرة خمسمائة عام سيبلغها صوتك ، فذهب قنبر فنادي فسعت إحداهما إلى الأخرى سعي المتحابين طالت غيبة أحدهما عن الآخر واشتدّ إليه شوقه و انضمّا فقال قوم من منافقي العسكر : إنّ علياً يضاهي في سحره رسول الله ابن عمّه ، ما ذاك رسول الله ولا هذا إمامٌ ، وإنّما هما ساحران لكنّا سندور من خلفه ننظر إلى عورته وإلى ما يخرج منه ، فأوصل الله ذلك إلى اُذن عليّ من قبلهم فقال جهراً : ياقنبر المنافقين أرادوا مكايدة وصيّ رسول الله وظنّوا أنّه لايمتنع منهم إلّا بالشجرتين فارجع إليهما ـ يعني الشجرتين ـ فقل لهما : إنّ وصيّ رسول الله يأمركما أن تعودا إلى مكانكما، ففعل ما أمره به فانقلعتا وعدت كلّ واحدة تفارق الأخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل ، ثمّ ذهب عليّ عليه السلام و رفع ثوبه ليقعد وقد مضى من المنافقين جماعة لينظروا إليه ، فلمّا رفع ثوبه أعمى الله أبصارهم فلم يبصروا شيئاً فولّوا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون فنظروا إلى جهته فعموا، فما زالوا ينظرون إلى جهته فيعمون ويصرفون عنه وجوههم ويبصرون إلى أن فرغ عليّ عليه السلام وقام ورجع ، و ذلك ثمانون مرّة من كلّ واحد ، ثمّ ذهبوا ينظرون ما خرج عنه فاعتقلوا في مواضعهم فلم يقدروا أن يروها ، فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف ، أصابهم ذلك مائة مرّة حتّى نودي فيهم بالرّحيل فرحلوا وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك ولم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً وطغياناً و تمادياً في كفرهم وعنادهم ، فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى هذا العجب من هذه آياته ومعجزاته يعجز عن معاوية و عمرو و يزيد ، فنظروا في الهواء فإذا ملائكة كأنّهم السودان قد علّق كلّ واحد منهم بواحد فأنزلوهم إلى حضرته فإذا أحدهم معاوية ، والآخر عمرو ، والآخر يزيد ، فقال عليّ: تعالوا فانظروا إليهم أما لوشئت لقتلتهم ولكنّي اُنظرهم كما أنظر الله إبليس إلى الوقت المعلوم ، إنّ الّذي ترون بصاحبكم ليس بعجز و لاذلّة ، و لكن محنة من الله لينظر كيف تعملون ، ولئن طعنتم على عليّ فلقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول ربّ العالمين فقالوا : إنّ من طاف ملكوت السماوات و الجنان في ليلة و رجع كيف يحتاج إلى أن يهرب و يدخل الغار و يأتي إلى المدينة من مكّة في أحد عشر يوماً .

ومنها ما فيه(١) قال الإمام عليه السلام : إنّ رجلاً من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام كتب إليه من الشام أنا بعيالي مثقل وعليهم إن خرجت خائف وبأموالي الّتي أخلفها إن خرجت ظنين و أحبّ اللّحوق بك و الكون في جملتك و الخفوق في خدمتك فجدلي يا أمير المؤمنين فبعث إليه عليّ عليه السلام اجمع أهلك و عيالك وحصّل عندهم مالك وصلّ في ذلك كلّه على محمّد وآله الطيّبين، ثمّ قل : « اللّهمّ هذه كلّها و دائعي عندك بأمر وليّك و عبدك عليّ بن أبي طالب عليه السلام » ثمّ قم وانهض إليّ ، ففعل الرّجل ، واُخبر معاوية بهربه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأمر معاوية أن تسبى عياله و يسترقّوا و أن تنهب أمواله ، فذهبوا فألقى الله عليهم شبه عيال معاوية . وحاشيته كيزيد بن معاوية يقولون نحن أخذنا هذا المال وهولنا وأمّا عياله فقد استرقناهم و بعثناهم إلى السوق فكفّوا لمّا رأوا ذلك و عرّف الله عياله أنّه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصّة يزيد وأشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللّصوص فمسخ المال عقارب وحيّات كلّما قصد اللّصوص ليأخذوا منه لذعوا ولسعوا فمات منهم قوم وضنى آخرون ، و دفع الله عن ماله بذلك ، إلى أن قال عليّ عليه السلام يوماً للرّجل: أتحبّ أن يأتيك عيالك و مالك ؟ قال : بلى ، قال عليّ عليه السلام : إيت بهم فإذاهم بحضرة الرّجل لايفقد من عياله وماله شيئاً ، فأخبروه بما ألقى الله من شبه عيال معاوية وخاصّته وحاشية يزيد عليهم وبما مسخه من أمواله عقارب و حيّات تلسع اللّص الذي يريد أخذ شيء منه ، فقال عليّ عليه السلام : إنّ الله تعالى ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته ، ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه.

أقول : ممّا يوضح جعل الخبرين ووضعهما اشتمال الأوّل على أنّ الناس قالوا بعد المراجعة من صفّين « إنّ عليّاً يعجز عن معاوية ويزيد فأحضرهما من الهواء » . و اشتمال الثاني على إلقاء شبه عيال معاوية وعيال يزيد على عيال شاميّ من الشيعة فإنّه لاخلاف في أنّ يزيد توفّي سنة (٦٤) و إنّما اختلف في سنّه فقال المسعوديّ توفّي و هو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وعن هشام الكلبيّ : توفّي وهو ابن خمس وثلاثين سنة . و قال ابن قتيبة : وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . والأخير الذي هو أكثرها لو قلنا به يصير يوم شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ابن أربع عشرة سنة وحين رجوعه عليه السلام من صفّين سنة (٣٧)

(١) يعني تفسير المنسوب الى العسكرى عليه السلام

ابن إحدى عشرة وعلى القول الثاني ابن ثماني و على الأوّل ابن ستّ، فهوعلى كلّ الأقوال لم يكن يومئذ شيئاًمذكوراً حتّى يعجز عليه السلام عنه أو لايعجز، ولم يكن يومئذ ذاعيال حتّى يلقى شبه عياله على عيال الرّجل الشيعيّ.

ثم قوله في الأوّل: «فقال قوم من منافقي العسكر: إنّ علياً يضاهي في سحره رسول الله» تعبير غلط لأنّ المنافقين يعبرون عنه صلى الله عليه وآله في غيابه بمحمد كقوله فيه «انظروا إلى هذا العجب من هذه آياته ومعجزاته» فإنّ المعاند لم يكن قائلاً بمعجزة له بل بالسحر والشعبذة، بل في قوله «ولم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً وطغياناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم» مع قوله «فقال بعضهم ـ الخ تضادّ وتهافت لأنّ إقرارهم بآياته و معجزاته مع زعمهم عجزه عليه السلام عن معاوية و يزيد يدلّ على حصول إيمان و اعتقادلهم مع قلّة معرفة وتميز لا ازدياد كفرهم وعتوّهم.

ثمّ قوله: «فقال بعض منافقي عسكره سوف أنظر إلى سوأته وإلى ما يخرج منه فإنّه يدّعي مرتبة النبيّ لأخبر أصحابي بكذبه» غلط في غلط، فالمنافق لا يقرّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله والنظر إلى سوأته ومايخرج منه لايدلّ على كذبه لو كان مدّعياً مرتبة النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه لم يكن يدّعي خصوصيّاته فمنها حرمة نسائه.

ومنها ما فيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: كما أنّ بعض بني إسرائيل أطاعوا فأكرموا وبعضهم عصوا فعذّبوا فكذلك أنتم فقالوا: فمن العصاة؟ قال: الّذين اُمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا فخانوا و خالفوا ذلك وجحدوا حقوقنا و استخفّوا بها وقتلوا أولادنا و أولاد رسول الله الّذين اُمروا بإكرامهم و محبّتهم، قالوا: يا أمير المؤمنين إنّ ذلك لكائن؟ قال: بلى خبراً حقّاً و أمراً كائناً، سيقتلون و لديّ هذين الحسن و الحسين، ثمّ قال: و سيصيب الّذين ظلموا رجزاً في الدّنيا بسيوف بعض من يسلّطه الله عليهم للانتقام بماكانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرّجز، قيل: وما هو؟ قال: غلام من ثقيف يقال له: المختار بن أبي عبيدة. وقال عليّ بن الحسين عليه السلام فكان بعد قوله هذا بزمان وإنّ هذا الخبر اتّصل بالحجّاج بن يوسف لعنه الله من قول عليّ بن الحسين قال: أمّا رسول الله ما قال هذا، و أمّا عليّ بن أبي طالب فأنا أشكّ هل حكاه

عن رسول الله ، وأمّا عليُّ بن الحسين فصبيٌّ مغرور يقول الأباطيل ويغرُّ بها متّبعوه، اطلبوالي المختار فطلب واُخذ ، فقال : قدّموه إلى النطع فاضربوا عنقه فاُتي بالنطع فبسط وأبرك عليه المختار .

ثمّ جعل الغلمان يجيئون و يذهبون لا يأتون بالسيف ، قال الحجّاج : مالكم قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة ، وقد ضاع منّا و السيف في الخزانة فقال المختار : لن يقتلني و لن يكذب رسول الله و لئن قتلني ليحييني الله حتّى أقتل منكم ثلاثمائة و ثلاثةوثمانين ألفاً فقال الحجّاج لبعض حجّابه : اعط السيّاف سيفك يقتله فأخذ السيّاف سيفه ليقتله به و الحجّاج يستحثّه و يستعجله فبينا هو في تدبيره إذ عثر و السيف بيده فأصاب السيف بطنه فشقّه فمات ، فجاء بسيّاف آخر و أعطاه السيف فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقطفمات ، فنظروا و إذا العقرب فقتلوه ، فقال المختار : يا حجّاج إنّك لاتقدر على قتلي ويحك أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان للشابور ذي الاكتاف حين كان يقتل العرب ويصطلمهم فأمر نزار ولده فوضع في زبيل في طريقه ، فلمّا رآه قال له من أنت ؟ قال : أنا رجلٌ من العرب اُريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولاذنوب لهم إليك ، وقد قتلت الّذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين قال لأنّي وجدت في الكتاب أنّه يخرج منهم رجلٌ يقال له : محمّد ، يدّعي النبوّة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها فأقتلهم حتّى لايكون منهم ذلك الرّجل ، فقال نزار : لئن كان ماوجدته في كتب الكذّابين فما أولاك أن تقتل البرآء غير المذنبين وإن كان ذلك من قول الصادقين فإنّ الله سيحفظ ذلك الأصل الّذي يخرج منه هذا الرّجل ، ولن تقدر على إبطاله و يجري قضاءه و ينفذ أمره ولو لم يبق من جميع العرب إلّا واحد ، فقال سابور : صدقت هذا نزار ـ يعني بالفارسيّة مهزول ـ كفّوا عن العرب فكفّوا عنهم ، ولكن يا حجّاج إنّ الله قدقضى أن أقتل منكم ثلاثمائة ألف و ثلاثة و ثمانين ألف رجل فإن شئت فتعاط قتلي و إن شئت فلاتعاط فإنّ الله إمّا أن يمنعك عنّي وإمّا أن يحييني بعد قتلك فإنّ قول النبيّ صلّى الله عليه وآله حقٌّ لا مرية فيه ، فقال للسيّاف : اضرب عنقه ، فقال المختار : إنّ هذا لن يقدر على ذلك وكنت اُحبُّ أن تكون أنت المتولّي لماتأمره ، فكان يسلّط عليك

أفعى كما سلّط على هذا الأوّل عقرباً ، فلمّا همّ السيّاف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواصّ عبدالملك قد دخل فصاح بالسيّاف كفّ عنه ، و معه كتاب من عبدالملك فإذا فيه « أمّا بعد يا حجّاج فإنّه قد سقط إلينا طير عليه رقعة إنّك أخذت المختار تريد قتله تزعم أنّه حكى عن النبيّ فيه أنّه سيقتل من أنصار بني اُميّة ثلاثمائة و ثلاث و ثمانين ألف رجل فإذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه ولاتعرض له إلاّ بسبيل خير فإنّه زوج ظئر ابن الوليد بن عبدالملك ، ولقد كلّمني فيه الوليد فإنّ الّذي حكى إن كان باطلاً فلامعنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل و إن كان حقّاً فإنّك لن تقدر على تكذيب قول النبيّ صلى الله عليه وآله » فخلّى عنه الحجّاج فجعل المختار يقول : سأفعل كذا وأخرج وقت كذا ، وأقتل من النّاس كذا ، و هؤلاء صاغرون ـ يعني بني اميّة ـ فاُخذ وأمر بضرب عنقه فقال المختار إنّك لن تقدر على ذلك فلاتتعاط ردّاً على الله وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك « يا حجّاج لاتتعرّض للمختار فإنّه زوج مرضعة ابن الوليد ولئن كان حقّاً فستمنع من قتله كما منع دانيال من قتل بختنصّر الّذي كان قضى الله أن يقتل بني إسرائيل » فتركه وتوعّده إن عاد لمثل مقالته ، فعاد لمثل مقالته و اتّصل بالحجّاج الخبر فطلبه فاختفى مدّة ، ثمّ ظفر به ، فلمّا همّ بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب عبد الملك احتبسه الحجّاج و كتب إلى عبد الملك « كيف تأخذ إليك عدوّاً مجاهراً يزعم أنّه يقتل من أنصار بني اُميّة كذا و كذا ألفاً » فبعث إليه « إنّك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقّنا برعاية حقّه لحقّ من خدمنا ، وإن كان الخبر فيه حقّاً فإنّا سنربّيه كما ربّى فرعون موسى حتّى سلّط عليه » فبعث به الحجّاج وكان من المختار ماكان ، و قتل من قتل .

و قال عليّ بن الحسين عليهما السلام لأصحابه و قد قالوا له : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل ، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أولا اُخبركم متى يكون ؟ قالوا : بلى ، قال : يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا ، وسيؤتى برأس عبيدالله بن زياد و شمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا و سنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما .

قال : فلمّا كان اليوم الّذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني اُميّة كان عليّ بن الحسين عليهما السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم : معاشر إخواننا طيبوا أنفسكم فإنّكم تأكلون وظلمة بني اُميّة يحصدون ، قالوا : أين؟ قال : في موضع كذا يقتلهم المختار و سيؤتى برأسين يوم كذا و كذا ، فلمّا كان في ذاك اليوم أتى بالرّأسين لمّا أراد أن يقعد للأكل و قد فرغ من صلاته ، فلمّا رآهما سجد و قال : الحمدلله الّذي لم يمتني حتّى أراني ، فجعل يأكل و ينظر إليهما ، فلمّا كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لأنّهم كانوا اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين ، ثمّ عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام قال : و ما للكافرين والفاسقين عندالله أعظم وأوفى.

أقول : من واضحات التاريخ عندمن له أدنى إلمام به أنّ المختار قتل سنة(٦٧) في فتنة ابن الزّبير ولم يكن يومئذ لعبد الملك سلطنة على العراق ، و إنّما كان أوّل سلطنته عليها بعد قتل ابن الزّبير سنة « ٧٣ » .

وكان توليته للحجّاج على العراق سنة «٧٥» ـ و إنّما سمع جاعل الخبر بشيء في المختار مع «عبيدالله بن زياد » و « يزيدبن معاوية» فجعله في «المختار» مع الحجّاج ابن يوسف وعبدالملك بن مروان .

روى الطبريّ ، عن هشام الكلبيّ ، عن أبي مخنف ، عن النضر بن صالح أنّ الشيعة كانت تشتم المختار لما كان منه في أمر الحسن عليه السلام حتّى إذا كان زمن الحسين عليه السلام و بعث مسلماً نزل داره فبايعه في من بايعه و ناصحه و دعا إليه من أطاعه حتّى خرج مسلم يوم خرج و المختار في قرية له بخطرنية تدعى « لقفا» فجاء خبر خروجه ، و لم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد إنّما خرج حين قيل : إنّ هانياً قد ضُرب و حُبس ، فأقبل المختار في موال له حتّى انتهى باب الفيل فبعث إليه عمروبن حريث أنّ صاحبه ـ يعني مسلماً ـ لايدرى هو فلايجعلن على نفسه سبيلاً ـ إلى أن قال ـ فدعاه عبيدالله فقال له : أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل ؟ فقال له : لم أفعل و لكنّي أقبلت و نزلت تحت راية عمروبن حريث وبتّ معه ، فقال عمروبن حريث : صدق فرفع عبيد الله القضيب فخبط به عينه فشترها ، وقال : أما و الله لو لا شهادة عمرو لك لضربت

عنقك ، انطلقوا به إلى السجن ، قال : فلم يزل في السجن حتّى قتل الحسين عليه السلام و بعث المختار إلى ابن عمران يكتب إلى يزيد فيكتب إلى عبيدالله باطلاقه ، فلمّا سمعت صفيّة اُخت المختار ـ وهي تحت ابن عمر بذلك بكت وجزعت فكتب ابن عمر إلى يزيد « أنّ المختار صهري فإن رأيت أن تكتب إلى ابن زياد بتخليته فعلت » .

فلمّا قرأه ضحك وقال « يشفع مثله » فكتب إلى ابن زياد « فخلّ سبيل المختار حين تنظر في كتابي » فدعا ابن زياد بالمختار فقال له قد أجّلتك ثلاثاً فإن أدركتك بالكوفة بعدها فقد برئت منك الذمّة .

وقال المفيد في الإرشاد ـ في عنوان قتل ميثم ـ : إنّ عبيد الله بن زياد حبس ميثماً وحبس معه المختار بن أبي عبيد ، فقال له ميثم : « إنّك تفلت و تخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الّذي يقتلنا » فلمّا دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إليه يأمره بتخلية سبيله ، فخلّاه ، وأمر بميثم أن يصلب .

والحجّاج مع خبثه كان محبّاً للمختار لكون كلّ منهما من ثقيف وكون كلّ منهما عدواً لابن الزّبير ـ وعدوّ العدوّ أحد الأصدقاء .

وفي الطبري قال ابن العرق: حدّثه المختار أنّ عبيد الله شتر عينه و أنّه يقتله و يقطعه إرباً إرباً و أنّه يخرج و يطلب بدم الحسين عليه السلام و يقتل عدّة من قتل على دم يحيى فكان ابن العرق يتعجّب من المختار في مايقول حتّى رأى بعينه ما سمع منه ، ثمّ حدّث ابن العرق الحجّاج بحديث المختار في ما يفعل ، ثمّ فعل وقال للحجّاج :أترى هذا شيئاً كان يخترق أم علم اُوتيه ، فقال له الحجّاج : و الله ما أدري و لكن لله درّ المختار أيّ رجل دنيا ومسعر حرب ومقارع أعداء كان.

و روى الطبريّ عن أبي مخنف أنّ مصعباً لمّا قتل المختار أمر بكفّه فقطعت ثمّ سمّرت بمسمار حديد إلى جنب المسجد فلم يزل على ذلك حتّى قدم الحجّاج فنظر إليها ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : كفّ المختار فأمر بنزعها .

كما أنّه سمع بكون صفيّة اُخت المختار تحت ابن عمر فكلّمته في أن يشفع لأخيه إلى يزيد ففعل كما عرفت من الطبريّ فبدّله بكون المختار زوج مرضعة ابن

الوليد بن عبد الملك .

كما أنّه سمع بشيء في بختنصّر و دانيال من إرادة بختنصّر قتل دانيال فمنعه الله فعكسه .

قال القمّيُّ في تفسيره - بعد ذكره قتل بختنصّر لبني إسرائيل - « ثمّ أتى بختنصّر بابل فبنى بها مدينة و أقام و حفر بئراً فألقى فيها دانيال و ألقى معه لبوة - أى انثى الأسد - فجعلت اللبوة تأكل طين البئر و يشرب دانيال لبنها - إلى أن قال بعد ذكر أنّ بختنصّر رأى مناماً ولم يقدر أحد على تعبيره - « فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجبّ ، فإنّ اللبوة لم تتعرّض له بل تأكل الطين و ترضعه ، فبعث إلى دانيال فقال له : ما رأيت في المنام ، قال : رأيت كأنّ رأسك من حديد و رجلاك من نحاس وصدرك من ذهب - قال : هكذارأيت فماذاك ؟ قال : قد ذهب ملكك و أنت مقتول إلى ثلاثة أيّام يقتلك رجل من ولد فارس - إلى أن قال - قال بختنصّر لدانيال: لا تفارقني هذه الثلاثة الأيّام فإن مضت وأنا سالم قتلتك ، فلمّا كان اليوم الثالث ممسياً أخذه الغمُّ فخرج فتلقّاه غلام كان يخدم إبناً له ، من أهل فارس و هو لا يعلم أنّه من أهل فارس فدفع إليه سيفه و قال له : يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق إلّا و قتلته و إن لقيتني أنا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بختنصّر ضربة فقتله - الخ .

و صرّح البلاذريُّ في بلدانه و ابن قتيبة في معارفه بسبي بختنصّر لدانيال .

كما أنّه سمع بشيء في ذي الاكتاف مع شيخ تميم فجعله فيه مع نزار . ففي مروج المسعوديّ و قد كان سابور في مسيره في البلاد أتى إلى البحرين و فيها يومئذ بنو تميم فأمعن في قتلهم و فرّت بنو تميم - وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر وله يومئذ ثلاثمائة سنة و كان يعلّق في عمود البيت فأرادوا حمله فأبى عليهم ، و قال : أنا هالك اليوم أو غد ، و لعلّ الله ينجيكم بي من صولة هذا الملك المسلّط على العرب ، فخلّوا عنه وتركوه على ماكان عليه فصبحت خيل سابور الدّيارفنظروا إلى أهلها وقد ارتحلوا و نظروا إلى قفة معلّقة في شجرة ، و سمع عمرو صهيل الخيل و همهمة الرّجال فأقبل

يصيح بصوت ضعيف فأخذوه و جاؤوا به إلى سابور ، فلمّا وضع بين يديه قال له سابور: من أنت أيّها الشيخ الفاني ؟ قال : أنا عمرو بن تميم و قد بلغت من العمر ما ترى ، و قد هرب النّاس منك لإسرافك في القتل و شدّة عقوبتك إيّاهم و آثرت الفناء على يديك و لعلّ الله ملك السماوات و الارض يجري على يديك فرجهم و يصرفك عمّا أنت لسبيله من قتلهم وأنا سائلك عن أمر إن أنت أذنت لي فيه ، فقال له سابور : قل ، قال : ما الّذي يحملك على قتل رعيّتك و رجال العرب ، فقال : أقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادي و أهل مملكتي فقال له عمرو : فعلوا ذلك ولست عليهم بقيّم ، فلمّا بلغت بقوا على ما كان عليه من الفساد هيبة ، قال سابور: إنّا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا أنّ العرب ستدال علينا و يكون لهم الغلبة على ملكنا ، فقال عمرو : هذا أمر تستحقّه أو تظنّه ؟ قال : بل استحقّه لا بدّ يكون ذلك ، قال له عمرو : فإن كنت تعلم ذلك فلم تسيىء إلى العرب والله لئن تبق على العرب جميعاً و تحسن إليهم ليكافئوك عند إدالة الدّولة لهم على قومك بإحسانك وإن أنت طالت بك المدّة كافئوك عند مصير الملك إليهم – إلى أن قال – فنادى منادي سابور بأمان النّاس .

مع أنّه لم يكن ملك سابور في زمن نزار بل في زمان ولد أياد بن نزار و ولد أياد ليس لهم قبائل مشهورة فينسبون إلى أياد القبيل الأكبر .

قال المسعودي في مروجه : كانت جمرة العرب ممّن غلب على العراق ولد أياد بن- نزار و كان يقال لها « طبق » لاطباقها على البلاد و ملكها يومئذ الحرث بن الأغر الأيادي ، فلمّا بلغ سابور من السن ستّ عشرة سنة أعدّ أساورته بالخروج إليهم والإيقاع بهم ، و كانت أياد تصيف بالجزيرة و تشتو بالعراق ، و كان في حبس سابور رجلٌ منهم يقال له « لقيط » فكتب إلى أياد شعراً ينذرهم به و يعلمهم خبر من يقصدهم و هو :

سلامٌ في الصحيفة من لقيط	على مَنْ في الجزيرة مَن أياد
بأنّ اللّيثَ يأتيكم دلاقاً	فلا يحبسكم شوك القَتاد
أتاكم منهم سبعون ألفاً	يجُرُّون الكتائب كالجراد

على خيل ستأتيكم فهذا		أوانُ هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبأوا بكتابه و سراياهم تكرّ نحو العراق و تغير على السواد ، فلمّا تجهز القوم نحوهم أعاد إليهم كتاباً يخبرهم أنّ القوم قد عسكروا - إلى أن قال في كتابه - .

أبلغ أياداً و حلّل في سراتهم		إنّي أرى الرّأي إن لم أعص قد نصعا

- إلى ان قال - وقد كان معاوية راسل من بالعراق ليثبوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال في بعض مقاماته في كلام له طويل :

إن خبّاً يرى الصلاح فساداً		أو يرى الغيّ في الأمور رشاداً

لقريب من الهلاك كما أهـ		ـلك سابور بالسواد أيادا

وقد وهم ابن قتيبة في معارفه في جعل أياد ، ابن معد بن عدنان . فقد اتّفق الطبريّ والمسعوديّ ، و ابن دريد ، وابن عبد ربّه ، و غيرهم على أنّه ابن نزار بن معد بن - عدنان ، و من الغريب أنّ الجوهريّ قال : وأياد حيٌّ من معد و أنشد شاهده :

في فتوّ حَسَنٍ أوجُهُهم		من أياد بن نزار بن معدّ

مع أنّ شعره يدلّ على أنّه من نزار بن معد ، و أغرب من ذلك أنّ الفيروز - آبادي تبعه في الوهم و قد رأى شعره مع أنّه يتهالك على تخطئته حتّى أنّه يخطّأه كثيراً غلطاً و منها في « سلم » .

و مما يوضح كذب الخبر أيضاً اشتماله على الإتيان برأس عبيد الله و رأس شمر في يوم واحد إلى السجّاد عليه السلام فانّ شمراً قتل لمّا هرب إلى مصعب فيمن هرب من أهل الكوفة ؛ و عبيد الله قتل بالخازر في عسكر الشام و كان أميراً عليهم من قبل مروان في سنة « ٦٧ » قتله إبراهيم بن الأشتر ، ضربه فقدّه بنصفين ، فذهبت رجلاه في المشرق ويداه في المغرب ، و في بلدان الحموي قتل شمر بكلتانيّة بين السوس والصيمرة قتله أبو عمرة .

ثم قوله في الخبر « المختار بن أبي عبيدة » غلط و إنّما هو (المختار بن- أبي عبيد » .

و منها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً » « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لسعد بن معاذ « و يهتزّ عرش الرحمن لموتك » .

يشهد لجعله أنّ معاني أخبار الصدوق[1] روى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما قال في موت سعد « اهتزّ العرش » ـ يعني السرير الّذي كان جنازة سعد فوقه فصحّفه العامّة باهتزاز عرش الله له .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » : و أمّا قلب الله السمّ على اليهود الّذين قصدوه و إهلاكهم الله به فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا ظهر بالمدينة اشتدّ حسد ابن اُبيّ له فدبّر أن يحفر له حفيرة ـ الخ .

يوضح جعله أنّ ابن اُبيّ كان من منافقي الأنصار ونزل سورة المنافقين فيه ، لا من اليهود .

ومنها مافيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا رجع من خيبر جاءته يهوديّة بذراع مسمومة مشويّة وكان معه البراء بن معرور الأنصاري و أمير المؤمنين عليه السلام و إنّ البراء أخذ منه لقمة فوضعه في فيه فقال له عليّ عليه السلام : لا تتقدّم على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له البراء ـ و كان أعرابيّاً ـ : ياعليّ فكأنّك تبخّل النبيّ صلى الله عليه وآله ـ ثمّ ذكر موت البراء منه في قصّة طويلة .

و يشهد لوضعه أنّ البراء بن معرور كان من أجلّاء الصحابة روى الخصال عن الصادق عليه السلام أنّ فيه نزل « إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين » لمّا لان بطنه فاستنجى بالماء و كان النّاس يستنجون بالأحجار . و أمر أن يحوّل وجهه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في وفاته ، و أمر بالثلث من ماله ، فنزل الكتاب بالقبلة و جرت السنة بالثلث .

و مات قبل الهجرة باتّفاق الخاصّة والعامّة ، و غزوة خيبر كانت سنة ستّ . وفي الاستيعاب « لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة في هجرته من مكّة أتى قبر البراء في أصحابه فكبّر عليه و صلّى .

(١) معاني الاخبار ص ٣٨٨ طبع مكتبة الصدوق .

و إنّما سمع الواضع بشيء في ابنه بشر بن البراء بن معرور من أكله من الذّراع المسمومة فجعله في نفس البراء مع زيادات . وبشر أيضاً كان جليلاً فرووا ، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لبني سلمة : من سيّدكم ؟ قالوا : الجدُّ بن قيس ،قال : بل سيّدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء .

ومنها ما فيه قال : وشي بحزقيل إلى فرعون و قالوا : إنّه يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادّتك ، فقال لهم فرعون : إنّه ابن عمّي و خليفتي على ملكي و وليُّ عهدي - إلى أن قال - فسألهم حزقيل مَن ربّهم ؟ قالوا : فرعون - إلى أن قال - قال حزقيل : أيّها الملك إنّي اُشهدك و كلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي و خالقهم هو خالقي و رازقهم هو رازقي - إلى أن قال - قال لهم فرعون : يا رجال السوء و يا طلّاب الفساد في ملكي و مريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي أنتم المستحقّون لعذابي ، ثمّ أمر بالأوتاد فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتداً و في صدره وتداً و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى : « فوقاه الله » يعني جبرئيل « سيّئات ما مكروا » به لمّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه « و حاق بآل فرعون » حلّ بهم « سوء العذاب » .

يشهد لوضعه أنّ الكافي روى في الصحيح أنّ الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى « فوقاه الله سيّئات ما مكروا » والله لقد سطوا عليه و قتلوه ، و لكن أتدرون ما وقاه ، وقاه أن يفتنوه عن دينه .

و روى القمّيُّ عنه عليه السلام قال : « والله لقد قطعوه إرباً و لكن وقاه أن يفتنوه عن دينه » .

ومنها ما فيه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لأبي جهل لمّا طلب منه أن يحرقه بصاعقة إن كان نبيّاً : يا أبا جهل إنّ الله إنّما رفع عنك العذاب لعلّة بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة : عكرمة ابنك وسيلي من اُمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله جليلاً و إلّا فالعذاب نازل عليك .

ممّا يوضح جعله أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة أمر بقتل عكرمة ولو كان متعلّقاً

بأستار الكعبة ، ففرّ ، ثمّ أسلم اضطراراً .

و هو يدلّ على أنّه كان سرّ أبيه ، و مثله في أعلى درجات الخباثة .

و معاضدته لأبي بكر و انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر معلوم بيّن بين الخاصّة والعامّة .

والّذي وجدنا خرج من صلبه ذرّية طيّبة عبدالله بن اُبيّ ، فلمّا نزلت سورة المنافقين و فضحه الله تعالى بتصديقه عزّ وجلّ لزيد بن أرقم الناقل عنه أنّه قال : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ » جاء ابنه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : إن كنت عزمت على قتله فمرني أكون أنا الّذي أحمل رأسه إليك ، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالدي فأخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النّار ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : بل لتحسن لك صحابته مادام معنا .

و كذلك أبو عامر الرّاهب الّذي صار معروفاً بالفاسق فإنّه أيضاً خرج منه ذرّيّة طيّبة : حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة و كان تزوّج في اللّيلة الّتي كان في صبيحتها حرب اُحد ، بنتَ عبد الله بن أبيّ و دخل بها تلك اللّيلة و استأذن النبيّ صلى الله عليه وآله أن يقيم عندها فأنزل تعالى فيه « إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمرٍ جامع لم يذهبوا حتّى يستأذنوه إنّ الّذين يستأذنونك أولئك الّذين يؤمنون بالله و رسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم » فأذن له النبيّ صلى الله عليه وآله فأصبح و خرج و هو جُنُب ، فحضر القتال فنظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب على عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس و سقط أبو سفيان فصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان و هذا حنظلة يريد قتلي و عدا أبو سفيان و مرّ حنظلة في طلبه فعرض له رجلٌ من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنته فضربه فقتله و سقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة و عمرو بن جموح ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحائف من الذّهب ، فكان يسمّى غسيل الملائكة ، وهو الّذي قال أبو سفيان بعد قتله ــ و قد كان ابنه حنظلة قُتل

يوم بدر - : حنظلةُ بحنظلة .

و كذلك ابن أبي فلان خرج منه ابنه ، روى الكشيُّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : اُبسط يدك اُبايعك ، فقال : أوما فعلت ؟ قال : بلى فبسط يده ، فقال : أشهد أنّك إمامٌ مفترضٌ طاعتك .

و عن الباقر عليه السلام أنّه بايعه على البراءة من أبيه .

و أمّا أبو جهل فكان خبيثاً كافراً خرج منه خبيث منافق وإنّ الله جامع المنافقين والكفّار في جهنّم جميعاً .

مع أنّ عكرمة كان في زمن بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله متولّداً بل كبيراً فروى الطبريُّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث في السنة الأولى من الهجرة عبيدة بن الحارث بن المطّلب في عدّة من المهاجرين حتّى بلغ أحياء - ماء بالحجاز - فلقى بها جمعاً عظيماً من قريش كان عليهم عكرمة بن أبي جهل - كما أنّه يوم اُحد - و كان في سنة «٣» - كان على ميسرة خيل المشركين كخالد بن الوليد على ميمنتهم .

ومنها ما فيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر - بعد عزله عن تبليغ «براءة» : « و أمّا أنت فقد عوّضك الله بما قد حمّلك من آياته و كلّفك من طاعاته الدّرجات الرّفيعة والمراتب الشريفة ، أما إنّك إن دمت على موالاتنا وافيتنا في عرصات القيامة و فيّاً بما أخذنا به عليك العهود والمواثيق ، فأنت من خيار شيعتنا و كرام أهل بيت مودّتنا فسرّى بذلك » .

مما يوضح جعله أنّه لا يطابق عقيدة الخاصّة ولا العامّة روى القميُّ في تفسيره أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دفع الآيات من أوّل « براءة » لمّا نزلت إلى أبي بكر و أمره أن يخرج إلى مكّة ويقرءها على النّاس بمنى يوم النحر فلمّا خرج نزل جبرئيل عليه السلام و قال : يا محمّد لايؤدّي عنك إلّا رجلٌ منك فبعث النبيُّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالروحاء فأخذ منه الآيات فرجع أبوبكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أنزل فيَّ شيء ؟ قال : لا إنّ الله أمرني أن لايؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى « واذكروا الله في أيّام معدودات فمن تعجّل

في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلاإثم عليه » قال : من ذنوبه السالفة لأنّها قدغفرت له كلّها بحجّته هذه المقارفة لندمه عليها و توقّيه منها « لمن اتّقى » أن يوقع الموبقات بعدها فإنّه إن واقعها كان عليه إثمها ولم يغفر له تلك الذّنوب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقاته بعدها .

أقول : ممّا يوضح جعله أنّ من المتّفق عليه أنّ المراد بقوله : «ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى » جواز التعجيل في النفر الأوّل اليوم الثاني عشر من منى لمن اتّقى محرّمات الإحرام المذكورة في القرآن ، فروى الكليني[1] عن الصادق عليه السلام « من أتى النساء في إحرامه لم يكن له أن ينفر في النفر الأوّل » .

و روى الصدوق عن الباقر عليه السلام معنى قوله تعالى « لمن اتّقى » أي «اتّقى الرّفث و الفسوق و الجدال» [2]

و روى الشيخ « عن الصادق عليه السلام « لمن اتّقى » أي «اتّقى الصيد في إحرامه فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأوّل »[3].

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : «ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله و الله رؤف بالعباد »[1] قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : وهؤلاء خيار من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله عذّبهم أهل مكّة ليفتنوهم عن دينهم ، منهم بلال و صهيب وخبّاب و عمّار بن ياسر و أبواه ـ إلى أن قال ـ و أمّا صهيب فقال : أنا شيخ كبير لايضرّكم كنت معكم أو عليكم ، فخذوا مالي و دعوا ديني ، فأخذوا ماله وتركوه ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : لمّا جاءه : يا صهيب كم كان مالك الذي سلّمته ؟ قال : سبعة آلاف ، قال : طابت نفسك بتسليمه ؟ قال : والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لوكانت الدّنيا كلّها ذهبة حمراء لجعلتها عوضاً عن نظرة أنظرها إليك و نظرة أنظرها إلى أخيك و وصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : يا صهيب قد أعجزت خزّان الجنان عن إحصاء مالك فيها بمالك هذا واعتقادك.

(١) المصدر ج ٤ ص ٥٢٢ .

(٢) الفقيه كتاب الحج باب النفر الاول والاخير تحت رقم ٣ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٥٢٤ .

أقول : ممّا يوضح جعله أنّه اتّفقت الخاصّة و كثيرٌ من العامّة أنّ الآية نزلت في بيتوتة أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله رواه عليّ بن إبراهيم القمّيّ والعيّاشيّ وفرات بن إبراهيم وغيرهم في تفاسيرهم .

و قال ابن شهر آشوب في مناقبه : روى نزول آية « ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » في بيتوتة أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله إبراهيم الثقفيّ و الفلكيّ الطوسيّ بالإسناد ، عن الحاكم ، عن السدّيّ ، عن أبي مالك ، عن ابن-عبّاس . و أبو المفضّل الشيبانيّ بإسناده ، عن السجاد عليه السلام ، و عن الحسن البصريّ عن أنس ، وعن أبي زيد الأنصاريّ ، عن أبي عمرو بن العلاء . و رواه الثعلبيّ ، عن ابن عبّاس والسدّيّ و معبد نزلت في عليّ عليه السلام بين مكّة و المدينة لمّا بات بمكّة على فراشه .

و عن فضائل الصحابة عن العكبري و السمنانيّ ، عن السجّاد عليه السلام . و عن الثعلبيّ في تفسيره . وابن عقبة في ملحمته . وأبو السعادات في فضائل العشرة . والغزاليّ في الأخبار برواياتهم عن أبي اليقظان ، وجماعة من أصحابنا نحو ابن بابويه وابن شاذان والكلينيّ ، والطوسيّ ، وابن عقدة ، والبرقيّ ، وابن فيّاض ، والمفيد ، والصفوانيّ ، و الثقفيّ بأسانيدهم . وأبي رافع ، وهند بن أبي هالة - إلى أن قال - في حديث مبيته عليه السلام : « وجعل جبرئيل يقول : بخٍ بخٍ من مثلك يا ابن أبي طالب و الله يباهي بك الملائكة فأنزل تعالى : و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

وممّا يوضح أيضاً جعله أنّه قد اتّفقت الخاصّة أنّ صهيباً كان مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام و منحرفاً عنه فعنونه الكشّيّ في رجاله مع بلال ثمّ روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « كان بلال عبداً صالحاً ، وصهيب عبد سوء يبكي على عمر » .

و عنونه المفيد معه في اختصاصه و قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « رحم الله بلالاً فإنّه كان يحبّنا أهل البيت ، ولعن الله صهيباً فإنّه كان يعادينا . قال : و في خبر آخر « كان يبكي على عمر » .

و قد اتّفقت السير على أنّ عمر عيّنه للصّلاة بالنّاس في الأيّام الثلاثة الّتي

أمهل السنّة فيها للشورى ، وأنّ عبدالرّحمن بن عوف ـ حكم عمر في الشورى ـ عيّنه للصلاة على عمر .

و إنّما روى نزول الآية في صهيب و من معه بعض العامّة الّذين أرادوا إخفاء فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما أنّ معاوية بذل مائة ألف درهم لسمرة بن جندب على أن يروي أنّ الآية نزلت في ابن ملجم في قتله لعليّ فلم يقبل فبذل له مائتي ألف فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل ، فبذل له أربعمائة ألف فقبل . نقل ذلك ابن ـ أبي الحديد .

و أشار في المجمع إلى رواية العامّة غفلة كما أنّ العامّة رووا عن عليّ عليه السلام افتراءً عليه أنّه قال : إنّ السبّاق خمسة أنا سابق العرب ، و صهيب سابق الرّوم ـ الخبر ـ .

و نقله الخصال في باب الخمسة ذهولاً عن حقيقة الحال .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « و استشهدوا شهيدين من رجالكم » قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أحراركم ، و قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : بينا نحن مع النبيّ صلى الله عليه وآله و هو يذاكرنا بقوله تعالى : « و استشهدوا شهيدين من رجالكم » قال : أحراركم دون عبيدكم فانّ الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمّل الشهادات و عن أدائها .

أقول ممّا يوضح جعله أنّه لا فرق عند الإماميّة في الشاهدين الحرّ و العبد إذا كان عدلاً .

فروى الكافي [1] في الحسن عن الباقر عليه السلام ـ في حديث أمير المؤمنين عليه السلام مع شريح أنّه عليه السلام قال له : قضيت بجور ثلاث مرّات ـ إلى أن قال : ـ قال عليه السلام له : ثمّ أتيتك بقنبر فشهد أنّها درع طلحة اُخذت غلولاً يوم البصرة ، فقلت : « هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك » ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً .

و عن الصادق عليه السلام « سئل أتجوز شهادة المملوك ؟ فقال : نعم ، و إنّ أوّل من

---

(١) المصدر ج ٧ ص ٣٨٥ .

ردّ شهادة المملوك لعمر بن الخطّاب ـ الخبر [١]

وقد وردت أخبار في عدم القبول تقيّة كما صرّح به الشيخ [٢].

ومنها ما فيه و أمّا الطوفان الذي أرسله الله على القبط فقد أرسل الله على قوم مشركين آية لمحمد ﷺ إنّ رجلاً من أصحابه يقال له ثابت بن الأفلح قتل رجلاً من المشركين في بعض تلك المغازي فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل الخمر ، فلمّا وقع بالمسلمين يوم أُحد ماوقع قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و اشتغل النبيّ و أصحابه بدفن أصحابه فجاءت المرأة إلى أبي سفيان فسألته أن يبعث رجلاً إلى مكان ذلك المقتول ليحزّ رأسه فيؤتى به لتفي بنذرها فتشرب في قحفه خمراء و قد كانت البشارة أتتها بقتله أتاها بها عبدٌ لها فأعتقته و أعطته جارية لها ، ثمّ سألت أباسفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحابه الجلد في جوف الليل ليحزّوا رأسه فيأتوا لها به فذهبوا ، فجاءت ريح فدحرجت الرّجل إلى حدور فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المائتين و لم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المائتين عينٌ ولا أثر ، ومنع الله الكافرين ممّا أرادت ، فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمد ﷺ ».

أقول : ممّا يوضح جعله أنّ الخاصّة والعامّة استقصوا الصحابة ولم يذكروا فيهم هذا الاسم . واستقصوا مقتولي اُحد ولم يذكروا فيهم هذا الذي قال . وإنّما سمع الواضع بشيء فوضع ما وضع ـ فروت العامّة و الخاصّة أنّ « عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح » لا « ثابت بن الأفلح » و يقال لعاصم : « حمى الدّبر » قتل رجلين ـ لا رجلاً ـ من المشركين « مسافع بن طلحة و كلاب بن طلحة » في احد ـ لا غزوة قبل احد ـ فنذرت اُمّهما ـ لا امرأة المقتول ـ أن تشرب في قحف رأسه فقتل عاصم في غزوة الرّجيع ـ و الرّجيع كانت بعد حمراء الأسد و حمراء الأسد كانت بعد اُحد ـ لا في اُحد ـ قتل عاصماً مع جمع بنولحيان ـ حيٌّ من هذيل ـ و أرادوا رأس عاصم ليبيعوه من اُمّ

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٩٠ .

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٧٦ .

المقتولين - لا أبوسفيان - فمنعتهم الدّبر (بالفتح فالسكون أى النحل) - لاالرّبح - فلمّا حالت الدّبر بينهم وبينه قالوا : دعوه حتّى تمسي فتذهب عنه ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به وحده - لا مع المشركين الّذين أرادوا قطع رأسه - و قد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسّ مشركاً في حياته ولا يمسّه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته .

و لعلّ الواضع أخذ قوله « نذرت امرأة ذلك المشرك المقتول » من عكسه في غزوة ذات الرّقاع ، فروى الطبريّ عن جابر الأنصاري أنّه قال : خرجنا مع النبيّ ﷺ في غزوة ذات الرّقاع من نخل فأصاب رجل من المسلمين امرأة من المشركين فلمّا انصرف النبيّ ﷺ قافلا أتى زوجها - وكان غائباً - فلمّا اخبر حلف ألّا ينتهى حتّى يهريق في أصحاب محمّد دماً فخرج يتبعهم فنزل النبيّ ﷺ منزلاً فقال: من يكلانا ليلتنا هذه فانتدب رجلٌ من المهاجرين و رجلٌ من الأنصار فقالا : نحن قال : فكونا بفم الشعب - وكان ﷺ نزل الشعب من بطن الوادي - ، فلمّا خرجا إلى فم الشعب قال الأنصاريّ للمهاجري : أيّ اللّيل تحبّ أن أكفيكه أوّله أوآخره ؟ قال : أوّله فاضطجع المهاجريّ فنام ، و قام الأنصاريّ يصلّي وأتى زوج المرأة ، فلمّا رأى شخص الرّجل عرف أنّه ربيئه فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه فوضعه فعل ذلك كراراً ، ثمّ ركع و سجد ، ثمّ أهبّ صاحبه فقال : إجلس فقد اتيت فوثب المهاجريّ فلمّا رآهما الرّجل عرف أنّهم قد نذروابه ، و لمّا رأى المهاجريّ ما بالأنصاري من الدّماء قال: سبحان الله أفلا أهببتني أوّل مارماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم اُحبّ أن أقطعها حتّى أنفذها ، فلمّا تتابع عليّ الرّمي ركعت فآذنتك ، و أيم الله لولا أن اُضيّع ثغراً أمرني النبيّ ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها .

و تعبير الواضع بالبشارة في قوله « و قد كانت البشارة أتتها بقتله » تعبير غلطٌ .

ومنها ما فيه قال النبيّ ﷺ : « إنّ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في ماسواه إلّا المسجد الحرام و المسجد الأقصى - يعني مكّة وبيت المقدس- .

أقول : ممّا يوضح جعله اشتماله على أنّ المسجد الأقصى أفضل من مسجد المدينة

كمسجد مكّة وهو خلاف أخبارنا فإنّها تدلّ على أنّ المسجد الأقصى كمسجد المدينة تعادل الصلاة فيها ألف صلاة في غيره ، و مسجد مكّة تعادل الصلاه فيه مائة ألف صلاة . رواه السكونيّ عن الصادق عليه السلام وروى الكافي عدم أفضليّته من مسجد الكوفة(١).

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى « سواء عليهم ءأنذرتهم ـ الآية » قال الباقر عليه السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة وظهرت آثار صدقه كادته اليهود أشدّ كيد يقصدون أنواره ليطمسوها ، و حججه ليبطلوها ، فكان ممّن قصده للردّ عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف وحيّ بن أخطب وعديّ بن أخطب و أبوياسر بن أخطب و أبو لبابة بن عبد المنذر وشيعته ، فقال مالك : يا محمد تزعم أنّك رسول الله ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين ، قال : يا محمد لن نؤمن أنّك رسوله حتّى يشهد لك هذا البساط الّذي تحتنا . وقال أبولبابة بن عبدالمنذر : لن نؤمن لك حتّى يشهد لك به هذا السوط الّذي في يدي ـ إلى أن قال : ـ ثمّ أنطق الله تعالى سوط أبي لبابة ـ إلى أن قال : ـ وأشهد أنّك يا محمد عبده و رسوله وصفيّه وخليله و حبيبه و وليّه و نجيبه وجعلك السفير بينه وبين عباده لينجي بك السعداء ويهلك بك الأشقياء، و أشهد أنّ عليّ بن أبي طالب المذكور في الملأ الأعلى بأنّه سيّد الخلق بعدك وأنّه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين وكارهين ، ثمّ المقاتل بعده على تأويله المنحرفين الّذين غلبت أهواؤهم عقولهم ، فحرّفوا تأويل كتاب الله و غيّروه ـ إلى أن قال ـ ثمّ انحدر السوط من يد أبي لبابة وجذب أبا لبابة فخرّ لوجهه ، ثمّ قام يعدو فجذبه السوط فخرّ لوجهه ، ثمّ لم يزل كذلك مراراً حتّى قال أبو لبابة : ويلي مالي ؟ فأنطق الله السوط فقال : يا أبا لبابة إنّي سوط قد أنطقني الله بتوحيده و شرّفني بتصديق نبوّة محمد سيّد عبيده و جعلني ممّن والى خير خلق الله بعده ، و أفضل أولياء الله من الخلق أخيه والمخصوص بابنته سيّدة النسوان والمشرف ببيتوتته على فراشه أفضل الجهاد ، والمذلّ لأعدائه بسيف الانتقام ، والبائن في أمّته بعلوم الحلال والحرام و الشرائع والأحكام ـ إلى أن قال ـ فقال أبو لبابة : فأشهد بجميع ما شهدت به أيّها

(١) راجع الكافي ج ٢ ص ٤٩١ .

السوط و أعتقده و أومن به ـ فنطق السوط : ها أنا ذا قد تقررت في يدك لإظهارك الإيمان والله أولى بسريرتك وهو الحاكم لك أوعليك في يوم الوقت المعلوم.

فلمّا أقام القوم من عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جعلت اليهود يسرّ بعضها إلى بعض بأنّ محمّدا المؤتى له والمبخوت في أمره وليس بنبيّ صادق - إلى أن قال : - فلمّا انصرف القوم أنزل الله يا محمّد « إنّ الّذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ».

أقول : ممّا يوضح جعله أنّه قد اتّفقت الخاصّة و العامّة أنّ أبا لبابة بن عبد المنذر كان من الأنصار من أوسهم و كان مؤمناً معتقداً ـ و كان حليف اليهود من قبل الإسلام لايهودياً . و فيه نزلت آية « و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم » لا آية « إنّ الّذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم » .

قال عليّ بن إبراهيم القمّيّ في تفسيره في قوله تعالى « وآخرون اعترفوا بذنوبهم ـ الآية » نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وكان النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا حاصر بني قريظة قالوا : ابعث لنا أبا لبابة نستشيره في أمرنا فقال صلى الله عليه وآله له : إيت حلفائك و مواليك فأتاهم فقالوا له : ماترى أننزل على حكم محمّد ؟ فقال : انزلوا و اعلموا أنّ حكمه فيكم الذّبح . و ندم على ذلك فقال : خنت الله ورسوله و نزل من حصنهم ، ولم يرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و مرّ إلى المسجد و شدّ في عنقه حبلاً ثمّ شدّه إلى الاُسطوانة الّتي تسمّى اُسطوانة التوبة و قال : لا اُحلّه حتّى أموت أو يتوب الله عليّ ، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أما لو أتانا لاستغفرنا الله له ، و أمّا إذا قصد ربّه فالله أولى به ، و كان أبولبابة يصوم النهار و يأكل باللّيل مايمسك رمقه فكانت بنته تأتيه بعشائه وتحلّه عند قضاء حاجته ، فلمّا كان بعد ذلك والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بيت اُمّ سلمة نزلت توبته فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يا اُمّ سلمة قد تاب الله على أبي لبابة ، فقالت : أفاُوذنه بذلك فقال : لتفعلنّ ، فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت : يا أبالبابة أبشر قد تاب الله عليك ، فقال : الحمد لله فوثب المسلمون يحلّوه فقال : لا والله حتّى يحلّني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجاء صلى الله عليه وآله وسلم و قال : قدتاب

الله عليك توبة لو ولدت من اُمّك يومك هذا لكفاك فقال له صلى الله عليه وآله : أفأ تصدّق بمالي كلّه ؟ قال : لا ، قال : فبثلثيه ؟ قال : لا ، قال : فبنصفه ؟ قال : لا ، قال: فبثلثه ، قال : نعم ، فأنزل تعالى:« وآخرون اعترفوابذنوبهم ـ الآ ية ».

وفي الاستيعاب قال ابن إسحاق : كان أبولبابة نقيباً شهد العقبة و شهد بدراً ـ إلى أن قال : ـ و روي عن ابن عباس من وجوه في قوله تعالى : « و آخرون اعترفوا بذنوبهم ـ الآ ية » أنّها نزلت في أبي لبابة و نفر معه سبعة أو ثمانية أو تسعة تخلّفوا عن غزوة تبوك ، ثمّ ندموا وتابوا وأربطهم بالسواري ـ إلى أن قال : ـ وقيل : إنّ الذّنب الّذي أتاه أبولبابة كان إشارته إلى حلفائه من بني قريظة أنّه الذّبح .

ومنها ما فيه في تفسيرقوله تعالى: «ختم الله على قلوبهم» في حديث طويلعجيب « ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أيّكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن من البارحة ، فقال عليّ عليه السلام : أنا وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاريّ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : حدّث بالقصّة إخوانك المؤمنين ولاتكشف عن اسم المنافق المكايد لنا كفاكما الله شرّه و أخّره للتوبة لعلّه يتذكّر أو يخشى ، فقال عليّ عليه السلام : إنّي بينا أسير في بني فلان بظاهر المدينة وبين يدي بعيداً « ثابت بن قيس » إذ بلغ بئراً عادية عميقة القعر و هناك رجلٌ من المنافقين فدفعه ليرميه في البئر فتماسك ثابت ثمّ عاد فدفعه و الرّجل لايشعربي حتّى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت فوقعت في البئر لعلّي آخذه فنظرت فاذاقد سبقته إلى قرارالبئر ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : و كيف لاتسبق وأنت أرزن منه ، و لو لم يكن من رزانتك إلّا مافي جوفك من علم الأوّلين و الآخرين ـ الخ .

أقول: لوكان ثابت هذا مؤمناً لعدّته الإماميّة في أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام و ذكرت السير له آثاراً فيه عليه السلام كما ذكرت عن سلمان و أبي ذرّ و المقداد و عمّار و حذيفة ، و غيرهم لا سيّما إنّه كان خطيب الأنصار . و إنّما عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الرّسول صلى الله عليه وآله كماعدّ أبابكر وعمر وعثمان .

و روت العامّة عنه رؤيا كاذبة ففي الاستيعاب قتل ثابت يوم اليمامة يوم مسيلمة

فأخذ درعه رجل فبينا رجل نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له : إنّي أُوصيك بوصيّة و إيّاك أن تقول هذا حلم فتضيّعه إنّي لمّا قتلت أمس مرّ بي رجل أخذ درعي و منزله في أقصى النّاس و عند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدّرع برمة و فوق البرمة رحل فائت خالداً فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ـ و إذا قدمت المدينة على خليفة النبيّ ـ يعني أبا بكر ـ فقل له : إنّ عليّ من الدّين كذا و كذا و فلان من رقيقي عتيق وفلان . فأتى الرّجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدّرع فأتي بها وحدّث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيّته بعد موته ـ قال : ولا نعلم أحداً اُجيزت وصيّته بعد موته غير ثابت ابن قيس ـ الخ .

و بالجملة الرّجل كان من عامّة المرتدين ولم يكن من الرّاجعين ـ وممّا يوضح كذبه أيضاً اشتماله على أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ عليه السلام : «كيف لاتسبق ثابتاً في قرار البئر و أنت أرزن منه لأنّ في جوفك علم الأوّلين و الآخرين» .

فإنّ سرعة القرار في ماوقع من علوّ إنّما هو من زيادة ثقل الجسم لا زيادة العلم ، والحمدلله الذي يفضح الكاذب ، والواضع لم يدر كيفيّة التكلّم ، فلايقال : «دفعه ليرميه في البئر » بل يقال « دفعه ليقع في البئر » فإنّ الرّمي لايصدق إلّا بعد الأخذ والإلقاء ، وكذلك قوله « فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت فوقعت في البئر » غلط ، فلايقال « وقعت في البئر » إلّا إذا سقط غفلة وفي مثله يقال« رميت بنفسي في البئر »وكذلك أغلب تعبيراته في الكتاب غلط .

ومنها ما فيه في تفسيرقوله تعالى : « ياأيّها النّاس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم ـ الآية » إلى أن قال ـ و ذلك أنّ النبيّ ﷺ بعث جيشاً ذات يوم لغزاة ، أمّر عليهم عليّاً عليه السلام فلمّا غنموا رغب عليّ عليه السلام أن يشتري من جملة الغنيمة جارية فجعل ثمنها في جملة الغنائم ، فكايده فيها حاطب بن أبي بلتعة و بريدة الأسلمي وزايداه ، فلمّا نظر إليهما يكايدانه نظر إليهما إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك فلمّا رجعوا تواطيا على أن يقول ذلك بريدة للنبيّ ﷺ فوقف بريدة أمام النبيّ و قال : ألم تعلم أنّ ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين فأعرض عنه النبيّ

صلى الله عليه وآله ثمّ جاءعن يمينه فقالها فأعرض عنه النبيّ فجاء عن يساره و قالها فأعرض عنه، و جاء من خلفه فأعرض عنه ، ثمّ عاد إلى بين يديه فقالها فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله غضباً لم ير قبله و بعده غضب مثله وتغيّر لونه وتزبّد وانتفخت أوداجه وارتعدت أعضاؤه ،وقال: مالك يا بريدة آذيت رسول الله منذ اليوم - الخ - .

أقول : إنّ الواضع سمع بقصّة لبريدة وقصة لحاطب فخلط وخبط وغيّر وبدّل أمّا حاطب فقال شيخنا المفيد في إرشاده : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد فتح مكّة سأل الله تعالى أن يعمي أخباره على قريش ليدخلها بغتة و كان قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة يخبرهم بعزيمة النبيّ صلى الله عليه وآله على فتحها، وأعطى الكتاب امرأة سوداء - قد وردت المدينة تستميح الناس وتستبرّهم وجعل لها جعلاً على أن يوصله إلى قوم سمّاهم لها من أهل مكّة و أمرها أن تأخذ على غير طريق ، فنزل الوحي على النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له : إنّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله تعالى أن يعمي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك و ألحقها و انتزع الكتاب منها وخلّها وصر به إليّ . ثمّ استدعى الزّبير بن العوّام و قال له : إمض مع عليّ بن أبي طالب في هذا الوجه ، فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزّبير فسألها عن الكتاب الّذي معها فأنكرته و حلفت أنّه لا شيء معها و بكت فقال الزّبير : ماأرى يا أبا الحسن معها كتاباً فارجع بنا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله لنخبره ببراءة ساحتها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ معها كتاباً و يأمرني بأخذه منها و تقول أنت : إنّه لا كتاب معها ؟! ثمّ اخترط السيف و تقدّم إليها فقال : أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لاكشفنّك ثمّ لاضربنّ عنقك، فقالت: إذ كان لا بدّ من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عنّي ، فأعرض عليه السلام فكشفت قناعها و أخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام و صار به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتّى امتلأ بهم ثمّ صعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر و أخذ الكتاب بيده وقال: أيّها الناس إنّي كنت

سألت الله تعالى أن يخفى أخبارنا عن قريش و إنّ رجلاً منكم كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب و إلّا فضحه الوحي ، فلم يقم أحد فأعاد النبيّ صلى الله عليه وآله مقالته ثانية و قال : ليقم صاحب الكتاب و إلّا فضحه الوحي ، فقام حاطب بن- أبي بلتعة و هو يرعد كالسعفة في يوم الرّيح العاصف فقال : أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي ولا شكّاً بعد يقيني ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : فما الّذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب ؟ قال : إنّ لي أهلاً بمكّة و ليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون الدّائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفّاً لهم عن أهلي و يداً لي عندهم ، ولم أفعل ذلك لشكّ منّي في الدّين ، فقال عمر: مرني بقتله فإنّه قد نافق ، فقال صلى الله عليه وآله : إنّه من أهل بدر ولعلّ الله أطلع عليهم فغفرلهم أخرجوه من المسجد ، فجعل النّاس يدفعون في ظهره حتّى أخرجوه و هو يلتفت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ليرقّ عليه فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بردّه ، و قال له : قد عفوت عنك و عن جرمك فاستغفر ربّك و لا تعد بمثل ما جنيت .

و أمّا بريدة ففي الإرشاد أيضاً « قدم عمرو بن معد يكرب بعد تبوك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلم ، ثمّ طلب من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يقيده من أحد أصحابه لكونه قاتل أبيه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ الإسلام أهدر ما في الجاهليّة » فارتدّ عمرو و مضى إلى قومه وأغار على قوم من بني الحارث بن كعب فأنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام إلى بني زبيد ـ أي قوم عمرو ـ و أمّره على المهاجرين ، و أرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب و أمره أن يصمد لجعفي فإذا التقيا فأمير النّاس عليّ بن أبي طالب فسار عليه السلام و استعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص ، و استعمل خالد على مقدّمته أبا موسى الاشعريّ . فأمّا جعفي فإنّها لمّا سمعت افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن و انضمّت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالدبن الوليد أن قف حيث أدركك رسولي ، فلم يقف ، فكتب عليه السلام إلى خالدبن سعيدبن العاص : تعرّض له حتّى تحبسه فاعترض له خالد حتّى حبسه وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه .

ثمّ سار حتّى لقي بني زبيد بوادٍ يقال له «كسر» فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أباثور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ فأخذ منك الاتاوة قال: سيعلم ان لقيني، و خرج عمرو فقال: من يبارز، فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام و قام إليه خالد ابن سعيد، فقال له: دعني يا أباالحسن بأبي أنت و اُمّي اُبارزه، فقال عليه السلام له: إن كنت ترى أنّ لي عليك طاعة فقف في مكانك فوقف، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فهزم عمرو، و قتل أخوه وابن أخيه واُخذت امرأته ركانة بنت سلامة، و سبي منهم نسوان و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام و خلّف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلماً. فرجع عمرو بن معديكرب و استأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام فكلّمه في امرأته وولده فوهبهم له.

و قد كان عمرو لمّا وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحرت فجمع قوائمها ثمّ ضربها بسيفه فقطعها جميعاً - و كان سمّى سيفه الصمصامة، فلمّا وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة - و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلميّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و قال له: تقدم الجيش إلى النبيّ وأعلمه بما فعل عليّ من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه و قع فيه، فسار بريدة حتّى انتهى إلى باب النبيّ صلى الله عليه وآله فلقيه عمر فسأله عن حال غزوتهم و عن الذي أقدمه فأخبره أنّه إنّما جاء ليقع في عليّ، و ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له فإنّه سيغضب لابنته ممّا صنع عليّ، فدخل بريدة على النبيّ صلى الله عليه وآله و معه كتاب من خالد بما ارسل به بريدة فجعل يقرؤه و وجهه يتغيّر فقال له بريدة: إنّك إن رخّصت للنّاس في مثل هذا ذهب فيئهم؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً؟ إنّ عليّ بن أبي طالب يحلّ له من الفيء ما يحلّ لي، إنّ عليّ بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من اُخلّف بعدي لكافّة اُمّتي، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله.

قال بريدة : فتمنّيت أنّ الأرض انشقّت لي فسخت فيها ، و قلت : أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسوله استغفر لي يارسول‌الله فلن أبغض عليّاً أبداً ولاأقول فيه إلّا خيراً ، فاستغفر له النبيّ صلى الله عليه وآله .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى « الّذي جعل لكم الأرض فراشاً » ـ بعد كلام ـ فقال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله : ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوّتهم و عظم خلقهم فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : هؤلاء مع قوّتهم لايطيقون حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجل من اُمّتي قالوا : ومن هو لنحبّه ونعظّمه ونتقرّب إلى الله بموالاته ؟ قال: ذلك الرّجل ـ رجل كان قاعداً مع أصحاب له ـ فمرّ به رجلٌ من أهل بيتي مغطّى الرأس لم يعرفه ، فلمّا جاوزه التفت خلفه فعرفه فوثب إليه قائماً حافياً حاسراً و أخذ بيده فقبّلها وقبّل رأسه وصدره ومابين عينيه وقال : بأبي أنت وأمّي ياشقيق رسول الله لحمك لحمه و دمك دمه و علمك من علمه و حلمك من حلمه أسأل الله أن يُسعدني بمحبّتكم أهل البيت . فأوجب الله له بهذا الفعل و هذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائف لم يطق حملها جميع هؤلاء الأملاك الطائفين بالعرش والملائكة الحاملين له ـ إلى أن قال ـ فقالوا : ومن هذان الرّجلان ؟ قال صلى الله عليه وآله : أمّا الفاعل مافعل بذلك المقبل المغطّى رأسه فهو هذا . فتبادر القوم إليه ينظرونه فإذا هو سعد بن معاذ الأوسيّ الأنصاريّ ، وأمّا المقول له هذا القول فهذا الآخر المقبل المغطّى رأسه . فنظروا فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ قال : ما أكثر من يسعد بحبّ هذين و ما أكثر من يشقى ممّن ينتحل حبّ أحدهما و بغض الآخر ، انّهما جميعاً يكونان خصماً له ومن يكونان خصماً له فمحمد له خصمٌ .

أقول : ممّا يشهد لوضعه أنّ سعد بن معاذ كان من أجلّاء الصحابة ولكون موته في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وعدم دركه الفتنة لم يختلف أحدٌ من العامّة والخاصّة في حسنه ولم نر أحداً إنسيّاً أو جنّيّاً ادّعى حبّ أمير المؤمنين عليه السلام و بغض سعد أو بالعكس فضلاً عن كثير ، و لم يبق بعد النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يحسب في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام

كسلمان و أبي ذرّ و المقداد و عمّار فيكون مدح النبيّ صلى الله عليه وآله له دالاً على حقيّة الشيعة و إنّما يصحّ مثل هذا القول في التفرقة بينه عليه السلام و بين غيره فيه عليه السلام و في النبيّ صلى الله عليه وآله فالناصبة ينتحلون حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله و يبغضون أمير المؤمنين عليه السلام مع أنّه لا يصحّ في عكسه و بالجملة هو كلام في غاية الاختلال وبلا معنى ومحصّل .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة -الآية » قال الإمام: كان موسى بن عمران يقول لبني إسرائيل : إذا فرّج الله عنكم و أهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من ربّكم يشتمل بأوامره ونواهيه ومواعظه و عبره و أمثاله ، فلمّا فرّج الله عنهم أمره عزّ و جلّ أن يأتي للميعاد و يصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل و ظنّ موسى أنّه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام موسى ثلاثين يوماً ، فلمّا كان في آخر الأيّام استاك قبل الفطر فأوحى الله تعالى إليه يا موسى : أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ؛ صم عشراً آخر ولاتستك عند الإفطار ، ففعل ذلك موسى فكان وعدالله تعالى أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمّت أربعون - إلى آخر مافيه - .

أقول : يشهد لوضعه أوّلاً أنّ قوله تعالى لموسى « أن خلوف فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك » إنّما كان لتركه مناجاته تعالى في حال الصوم بتوهّم أن خلوفه لا يناسب مناجاته تعالى لا لما ذكر . روى الكافي(١) صحيحاً عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه عن الصادق عليه السلام « أوحى تعالى إلى موسى مايمنعك من مناجاتي ؟ فقال : يا ربّ اجلّك لخلوف فم الصائم فأوحى إليه لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك » .

و ثانياً أنّ الاستياك أمر ممدوح فكيف ينهى تعالى موسى عليه السلام عنه ، روى الصدوق مسنداً (٢) عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : « في السواك اثنتا عشرة

---

(١) المصدر ج ٤ ص ٦٤ و ٦٥ .

(٢) الخصال ص٤٨١ طبع مكتبتنا . والفقيه كتاب الطهارة ب ١١ باب السواك تحت رقم ١٩ .

خصلة هو من السنّة ، و مطهرة للفم ، و مجلاة للبصر ، و يرضي الرّحمن ، و يبيّض الأسنان ، ويذهب بالحفر ، ويشدّ اللّثة ، و يشهّي الطعام ، ويذهب بالبلغم ،ويزيدفي الحفظ ، ويضاعف الحسنات وتفرح بهالملائكة» .

و روى مرسلاأنّ «لكلّ شيء طهور و طهور الفم السواك وصلاة تصلّيها بالسواك أفضل عندالله من سبعين صلاة تصلّيها بلاسواك»[1].

و ثالثاً أنّ خلوف فم الصائم من تركه الأكل و الشرب و لا يزيله إلّا الطعام و الشراب لا السواك .

و رابعاً أنّه لو فرض أنّ استياك موسى أبطل صيامه الثلاثين كان عليه أن يعيد الثلاثين لاعشراً آخر.

وخامساً أنّه كيف يمكن أن يشتبه على أحد أربعين ليلة وعشرين ليلة ولوكان مستضعفاً عامياً.

و سادساً أنّ عابدي العجل الّذين فتنوا كانوا سبعين ألفاً جميع بني إسرائيل لا مستضعفيهم فقط و لم يذكر في القرآن ولا في الخبر أنّ أحداً منهم اتّبع هارون .

و سابعاً إنّ علّة افتتانهم هي ما رواه القمي مرفوعاً أنّ الله تعالى أوحى إلى موسى أنّي أنزل عليكم التوراة و فيها الأحكام التي يحتاج إليها ، إلى أربعين يوماً ـ و هو ذو القعدة و عشرة من ذي الحجّة. فقالموسى لأصحابه : إنّ الله قد وعدني على أن ينزل عليّ التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوماًفأمره أن لا يقول لهم إلى أربعين يوماً فتضيق صدورهم ـ الخبر ـ » و يشهد لما رواه القرآن فهنا و إن قال تعالى : « و إذ واعدنا موسى أربعين ليلة ، ثمّ اتّخذتم العجل من بعده » إلّا أنّه قال في موضع آخر « و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة » ـ لا ما ذكره .

ومنها ما في تفسير قوله تعالى « و إذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم أن

---

(١) الفقيه باب السواك تحت رقم ١٠ و ١١ . والخصال ص ١٦٦ .

تذبحوا بقرة » ـ بعد كلام ـ قال بنو إسرائيل: لو أنّ الله تعالى عرّفنا قاتله بعينه و كفانا مؤنته ، فادع لنا ربّك أن يبيّن لنا هذا القاتل لننزل به ما يستحقّه من العقاب و ينكشف أمره لذوي الألباب ، فقال موسى عليه السلام : إنّ الله تعالى قد بيّن ما حكم به في هذا فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه في ما أمر ألا ترون أنّه لمّا حرّم العمل يوم السبت وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغيّر ما حكم به علينا من ذلك .

اقول : ما تضمّنه من أنّ الله تعالى حرّم لحم الجمل كما حرّم العمل يوم السبت كذب واضح فاضح ، كيف و هو شيء كانت اليهود يدّعونه والله تعالى كذّبهم ، قال القمّيّ في قوله تعالى : « كلّ الطعام كان حلاًّ لبني إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التوراة » : إنّ يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرّم على نفسه لحم الجمل ، فقالت اليهود : إنّ لحم الجمل محرّم على بني إسرائيل في التوراة ، فقال تعالى لهم « فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » إنّما حرّم إسرائيل هذا على نفسه ولم يحرّمه على النّاس .

ومنها ما فيه في أوّله « إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا بني مسجداً بالمدينة و أشرع فيه بابه و أشرع المهاجرون والأنصار أراد الله إبانة محمّد و آله الأفضلين ، بالفضيلة فنزل جبرئيل عن الله تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد النبيّ قبل أن ينزل بكم العذاب، فأوّل من بعث إليه النبيّ صلى الله عليه وآله يأمره بسدّ بابه العبّاس بن عبد المطّلب فقال : سمعاً و طاعة لله ولرسوله وكان الرسول معاذ بن جبل ، ثمّ مرّ العبّاس بفاطمة فرآها قاعدة على بابها وقد أقعدت الحسن والحسين فقال لها : ما بالك قاعدة ، انظروا إليها كأنّها لبوة بين يديها جراؤها ، تظنّ أنّ النبيّ يخرج عمّه ويدخل ابن عمّه ـ إلى أن قال : ـ ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلاّ محمّد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين والمنتجبون من آلهم الطيّبون من أولادهم ، قال : وأمّا المؤمنون فقد رضوا وسلّموا ، وأمّا المنافقون فاغتاظوا لذلك وأنفوا ومشى بعضهم إلى بعض يقولون : ألا ترون محمّداً لا يزال يخصّ بالفضائل ابن عمّه ليخرجنا منها صفراً والله لئن أنفذنا

له في حياته لنا بين عليه بعد وفاته ، وجعل عبدالله بن اُبي يصغي إلى مقالتهم و يغضب تارة ويسكن اُخرى ويقول لهم : إن محمداً المتاله فإياكم و مكاشفته فإن من كاشف المتاله: انقلب خاسئاً حسيراً و ينغص عليه عيشه وإن الفطن اللبيب من يتجرع على الغصة لينتهز الفرصة فبيناهم كذلك إذ طلع رجل من المؤمنين يقال له : زيد بن أرقم ، فقال: لهم يا أعداء الله أبالله تكذبون وعلى رسوله تطعنون وعلى دينه تكيدون والله لاُخبرن النبي صلى الله عليه وآله بكم فقال عبدالله بن اُبي والجماعة : والله لئن أخبرته بنا لنكذبنك ولنحلفن فإنه إذن يصدقنا ، ثم والله لنقيمن عليك من يشهد عليك عنده بما يوجب قتلك أو قطعك أو حدك فأتى زيد إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسر إليه ما كان من عبدالله بن اُبي و أصحابه فأنزل تعالى « ولا تطع الكافرين والمنافقين » .

أقول : الواضع سمع بشيء في أمر النبي صلى الله عليه وآله بسد الأبواب إلا باب أمير المؤمنين عليه السلام و بشيء قاله عبد الله بن اُبي المنافق في النبي صلى الله عليه وآله سمعه منه زيد بن أرقم فحكاه للنبي صلى الله عليه وآله فكذبه ابن اُبي فخبط وخلط و أتى بشيء عجاب .

أما الأول فقال السروي في مناقبه حديث سد الأبواب رواه نحو ثلاثين رجلاً منهم زيد بن أرقم . و سعد بن أبي وقاص . و أبو سعيد الخدري . و اُم سلمة . و أبو رافع . و أبو الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري . و أبو حازم عن ابن عباس ـ و العلاء عن ابن عمر . و شعبه عن زيد بن علي ، عن أخيه ، عن جابر والرضا عليه السلام و قد تداخلت الروايات بعضها في بعض أنه لما قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتاً فيها أبواب شارعه في المسجد و نام بعضهم في المسجد فأرسل النبي صلى الله عليه وآله معاذ بن جبل فنادى أن النبي صلى الله عليه وآله يأمركم أن تسدوا أبوابكم إلا باب علي فأطاعوه إلا رجل ـ فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال . كما روى أحمد بن حنبل في فضائله عن محمد بن جعفر عن عوف عن عبدالله بن ميمون عن زيد بن أرقم ـ أما بعد فإني اُمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم و إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته و لكن اُمرت بشيء فاتبعته .

وأما الثاني فقال القمي في تفسيره : نزلت سورة المنافقين في غزوة بني المصطلق سنة

خمس و كان النبي ﷺ خرج إليها فلمّا رجع منها نزل على بئر ـ وكان الماء قليلاً فيها ـ و كان أنس بن سيّار حليف الأنصار ، و كان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطّاب فاجتمعوا على البئر فتعلّق دلو ابن سيّار بدلو جهجاه ، قال ابن سيّار : دلوي و قال جهجاه : داوي ، فضرب جهجاه يده على وجه ابن سيّار فسال منه الدمّ فنادى ابن سيّار يا لَلخزرج ، و نادى جهجاه يا لَقريش و أخذ النّاس السلاح وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن اُبيّ النداء ، فقال : ما هذا فأخبروه فغضب غضباً شديداً ، ثمّ قال : قد كنت كارهاً لهذا المسير إنّي لأذلّ العرب ما ظننت أنّي أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغيّر . ثمّ أقبل على أصحابه فقال : هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم و واسيتموهم بأموالكم و وقيتموهم بأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم و أيتم صبيانكم و لو أخرجتموهم كانوا عيالاً على غيركم . ثمّ قال : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ » و كان في القوم زيد بن أرقم. و كان غلاماً قد راهق . و كان النبيّ ﷺ في ظلّ شجرة في الهاجرة ، و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار ، فجاء زيدٌ فأخبره بما قال عبدالله بن اُبيّ فقال النبيّ ﷺ : لعلّك وهمتَ يا غلام ؟ قال : لا والله ما وهمت ، قال : فلعلّك غضبت عليه؟ قال : لا والله ماغضبت عليه ، قال : فلعلّه سفه عليك ؟ فقال : لاوالله . فقال لشقران مولاه : أخرج فأخرج راحلته و ركب وتسامع الناس بذلك فقالوا : ما كان النبيّ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل النّاس و لحقه سعد بن عبادة فقال : السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال : و عليكم السلام فقال : ما كنت لترحل في هذا الوقت فقال أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم ؟ قال : و أيّ صاحب لنا غيرك ؟ قال : عبدالله بن اُبيّ زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ . فقال : يا رسول الله أنت و أصحابك الأعزّ و هو وأصحابه الاذلّ ، فسار النبيّ ﷺ يومه كلّه لا يكلّمه أحدٌ فأقبلت الخزرج على عبدالله بن اُبيّ يعذلونه ، فحلف عبدالله أنّه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا : فقم بنا إلى رسول الله حتّى نعتذر إليه ، فلوى عنقه فلمّا جنّ اللّيل سار النبيّ ﷺ ليله كلّه و النهار ، فلم ينزلوا إلّا للصلاة ، فلمّا كان من الغد نزل

النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم و نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السهر الّذي أصابهم فجاء عبدالله ابن اُبيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فحلف أنّه لم يقل ذلك ، وأنّه ليشهد ألّا إله إلّا الله وأنّك لرسوله و أنّ زيداً قد كذب عليّ ، فقبل النبيُّ صلى الله عليه وآله منه و أقبلت الخزرج إلى زيد ابن أرقم يشتمونه و يقولون له : قد كذبت على عبد الله بن اُبيّ ، فلمّا رحل النبيُّ صلى الله عليه وآله كان زيدمعه يقول : اللّهمّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب على عبدالله بن اُبيّ ، فما سار إلّا قليلاً حتّى أخذ النبيَّ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه ، فثقل حتّى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي فسرى النبيُّ صلى الله عليه وآله و هو يسكب العرق عن وجهه، ثمّ أخذ باُذن زيد فرفعه من الرّحل ، ثمّ قال : « يا غلام صدق قولك و وعى قلبك و أنزل الله فيما قلت قرآناً » .

فلمّا نزل جمع أصحابه و قرء عليهم سورة المنافقين إلى قوله « و لكنّ المنافقين لا يعلمون » ففضح الله عبد الله بن اُبيّ .

ومما يوضح كذبه اشتماله على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا بنى مسجده و أشرع المهاجرون والأنصار أبواباً إلى المسجد نزل جبرئيل بسدّ الأبواب عن المسجد فأوّل من بعث إليه يأمره بسدّ بابه العبّاس مع أنّ العبّاس لم يهاجر بل لم يكن أسلم في أوّل الهجرة الّذي بنى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فيه كيف و قد جاء في بدر في شهر رمضان السنة الثانية إلى حرب النبيّ صلى الله عليه وآله فاُسر فيمن اُسر ففدى نفسه . وإنّما كان العباس أوّل من أمضى النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فيه حكماً من أحكام الإسلام في وضع الرّبوا و كان ذلك في فتح مكّة سنة ٨ .

و اشتماله على أنّ الأنصار أيضاً بنوا حوالي المسجد مع أنّ الأنصار كانوا ذوي ديار قبل بناء المسجد و إنّما بنى المهاجرون الّذين لم يكونوا ذوي ديار ، وقد عرفت أنّ خبر المناقب تضمّن بناء المهاجرين فقط .

و اشتماله على أنّ زيد بن أرقم كان رجلاً ذاك الوقت مع أنّه كان غلاماً لم يبلغ الحلم كما عرفت من خبر القمّي و يشهد له باقي الأخبار الواردة فيه .

ومنها ما فيه «وقيل للصادق عليه السلام: إنّ عمّار الدُّهني شهد يوماً عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي: قم يا عمّار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنّك رافضيٌّ. فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه واستفرغه البكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجلٌ من أهل العلم والحديث إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضيٌّ فتبرء من الرّفض فأنت من إخواننا، فقال له عمّار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكن بكيت عليك وعليّ أمّا بكائي على نفسي فإنّك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أنّي رافضيٌّ ويحك لقد حدّثني الصادق عليه السّلام أنّ أوّل من سمّي الرّافضة السحرة - الخ».

أقول: ممّا يدلّ على وضعه أن عمّار الدُّهني كان من العامّة لا من الإماميّة قال النجاشيُّ في ترجمة ابنه «معاوية»: «وكان عمّار أبوه ثقة في العامّة وجهاً».

وعنونه العامّة كالمقدسيّ وغيره [1] في رجالهم وأمّا قول بعضهم فيه إنّه كان شيعيّاً فالشيعيُّ عندهم من قال بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من عثمان دون أبي بكر وعمر، وقد صرّح الذّهبي في الحاكم النيسابوريّ بأنّه شيعيٌّ لا رافضيٌّ.

وأمّا عدُّ الشيخ له في أصحاب الصادق عليه السلام فأعمُّ أيضاً من الإماميّة فعدُّ المنصور الدّوانيقي وأبا حنيفة في أصحابه وإنّما عدّهم في أصحابه عليه السلام لروايتهم عنه عليه السلام.

وأمّا عنوان الفهرست له قائلاً «له كتاب ذكره ابن النديم» فتراه صرّح بأنّه أخذه من ابن النديم وابن النديم كان ورّاقاً يخلّط كثيراً فعدّ يقطيناً والد عليّ بن يقطين في شيعة الصادق عليه السلام الذين كانوا يحملون الأموال سرّاً إليه عليه السلام - وتبعه الفهرست - مع أنّه لا شكّ أنّه كان من دعاة العبّاسيّة ومبغضاً للشيعة حتّى أنّ الصادق عليه السلام دعا عليه.

(١) عنونه ابي حجر فى التقريب والتهذيب و قال ذكره ابى حبان فى الثقات وقال: قال أحمد وابن معين و أبوحاتم والنسائى ثقة.

و أمّا رواية الكافي[1] (في باب ما يحلّ للمملوك النظر إليه من مولاته) عن ابنه معاوية قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً إذ دخل أبي فرحّب عليه السلام به و أجلسه إلى جنبه فأقبل إليه طويلاً ، ثمّ قال : إنّ لأبي معاوية حاجة فلو خففتم ـ الخبر » فعلى عاميّته أدلّ حيث أنّه عليه السّلام عامله معاملة الأجانب لا الأصحاب .

و أيضاً روى الفقيه[2] خبر أبي ردّ شريك القاضي شهادة أبي كهمس لكونه رافضياً ثمّ قال : « و وقع مثل ذلك لابن أبي يعفور و فضيل سكرة » ـ فلو كان عمّار الدّهني أيضاً منهم لذكره .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى : « أُولئك الّذين اشتروا الحيوة الدّنيا ـ الآية» . قال النبي صلّى الله عليه و آله : إنّ الله ليأمر الملائكة المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزّان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فيزيد في عذوبتها و طيبها ألف ضعفها ـ و أنّ الملائكة ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام فيلقونها في الهاوية و يمزجونها بحميمها و صديدها و غسّاقها و غسلينها فتزيد في شدّة حرارتها و عظيم عذابها ألف ضعفها يشدّد بها ـ الخ » .

أقول : أيّ عاقل يتكلّم بمثل هذا الكلام فيقول « تؤخذ دموع الضاحكين » و من رأيت ضحك بدمع عينه .

و منها ما فيه في تفسير قوله تعالى « و أيّدناه بروح القدس » قال : و هو جبرئيل و ذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء و ألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه و قيل هو المسيح .

أقول : يدلّ على جعله أنّ شبه عيسى عليه السلام إنّما اُلقي على أحد أصحابه لا على من رام قتله ، روى القمّي في تفسير قوله تعالى « إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفّيك ـ الآية » عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن حمران بن أعين ، عن أبي-

---

(١) المصدر ج ٥ ص ٥٣١ .

(٢) أبواب القضاء باب ٣٥ : نوادر الشهادات تحت رقم ٤ .

جعفر عليه السلام قال : إنّ عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنى عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثمّ خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال : إنّ الله أوحى إليّ أنّه رافعي إليه الساعة و مطهّري من اليهود فأيّكم يلقى عليه شبحي فيقتل و يصلب و يكون معي في درجتي فقال شابٌّ منهم: أنا يا روح الله ، قال : فأنت هو ذا ، فقال لهم عيسى : أما إنّ منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم : أنا هو يا نبيّ الله فقال عيسى أتحسّ بذلك في نفسك فلتكن هو ، ثمّ قال لهم عيسى : أما إنّكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار ، و فرقة تتّبع شمعون صادقة على الله في الجنّة ، ثمّ رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت ـ هم ينظرون إليه ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم فأخذوا الرّجل الّذي قال له عيسى : إنّ منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة ، و أخذوا الشابّ الّذي اُلقي عليه شبح عيسى فقتل و صلب ، و كفر الّذي قال له عيسى : تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة .

ومنها ما فيه « و أمّا الدّم فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم احتجم مرّة فدفع الدّم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدريّ و قال له غيّبه ، فذهب فشربه فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ماذا صنعت به ؟ قال : شربته ، قال : أولم أقل لك غيّبه فقال: قد غيّبته في وعاء حريز فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إيّاك أن تعود لمثل هذا ، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النّار لحمك ودمك لمّا اختلط بلحمي و دمي فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون زعم أنّه قد أعتق الخدريّ من النّار لاختلاط دمه بدمه و ما هو إلاّ كذّاب مفتر ، أمّا نحن فنستقذر دمه . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أما إنّ الله يعذّبهم بالدّم ويميتهم به و إن كان لم يمت القبط ، فلم يلبثوا إلّا يسيراً حتّى لحقهم الرّعاف الدّائم و سيلان دماء من أضراسهم فكان طعامهم و شرابهم يختلط بذلك فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذّبين ثمّ هلكوا .

أقول : شارب دم النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما كان مولى بني بياضة لا أبو سعيد الخدريّ

روى الكافي [1] (في باب كسب الحجام) مسنداً عن الباقر عليه السلام قال : احتجم النبيّ صلى الله عليه وآله ، حجمه مولى بني بياضة و أعطاه ، و لو كان حراماً ما أعطاه ، فلمّا فرغ قال له النبيّ صلى الله عليه وآله أين الدّم ؟ قال : شربته ، فقال : ما كان ينبغي لك أن تفعل و قد جعله الله تعالى لك حجاباً من النّار فلا تعد .

ثمّ إذا كان شرب دمه لا وجه لأن يقول له « حرّم لحمك و دمك على النّار لمّا اختلط بلحمي و دمي » ـ وإنّما قال صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : «الإيمان خالط لحمك و دمك كما خالط لحمي و دمي» .

ومنها ما فيه « فقال له ـ أي لعبد الله بن صوريا اليهوديّ ـ سلمان الفارسي : و ما بدء عداوته ـ أي جبرئيل ـ لكم ، فقال : نعم عادانا مراراً إنّ الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بختنصّر ـ إلى أن قال ـ بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل و أفاضلهم نبيّاً يقال له : دانيال في طلب بختنصّر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك ، فلمّا انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة و لا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل و قال لصاحبنا : إن كان ربّكم هو الّذي أمره بهلاككم فإنّ الله لا يسلّطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أيّ شيء تقتله فصدّقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك و قوي بختنصّر و ملك و غزانا و أخرب بيت المقدس ـ الخ » .

أقول : قد عرفت في خبره الثالث أنّ بختنصّر أراد قتل دانيال لمّا سباه في من سباه من بني إسرائيل لا أنّ دانيال أراد قتل بختنصّر ، ثمّ إنّه كيف يمكن أن يريد نبيّ قتل من لم يصدر منه جناية ، و من العجب أنّه جعل في ما تقدّم لعبد الملك ـ و هو الجبّار الّذي لم ينقص عن يزيد ـ تلك المعرفة بالله والتسليم لأمره في ما لو قدّر المختار لهم ، وجعل هنا لنبيّه دانيال هذه الجهالة .

والظاهر أنّ الواضع سمع بشيء في أرميا النبيّ مع بختنصّر فجعله في دانيال معه مع تبديلات .

(١) المصدر ج ٥ ص ١١٦

روى القمّيُّ في تفسير قوله تعالى: « أو كالّذي مرّ على قرية ـ الآية » مسنداً عن الصادق عليه السّلام أنّ بني إسرائيل لمّا عملت بالمعاصي و عتوا عن أمر ربّهم أراد الله أن يسلّط عليهم من يذلّهم ويقتلهم فأوحى الله إلى أرميا « ما بلدانتخبته من بين البلدان و غرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوباً » فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا: راجع ربّك ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام أرميا سبعاً فأوحى الله تعالى إليه أمّا البلدة فبيت المقدس، وأمّا ما أغرست فيها فبنو إسرائيل الّذين أسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي و غيّروا ديني وبدّلوا نعمتي كفراً فبي حلفت لأمتحننّهم بفتنة يظلّ الحكيم فيها حيراناً و لأسلّطنّ عليهم أشرّ عبادي ولادة و أشرّهم طعاماً فليسلّطنّ عليهم بالجبرة فيقتل مقاتليهم و يسبي حريمهم ويخرب بيتهم الّذي يغترّون به و يلقى حجرهم الّذي يفتخرون به على النّاس في المزابل مائة سنة ـ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له: راجع ربّك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء فصام أرميا، ثمّ أكل أكلة فلم يوح إليه، ثمّ صام سبعاً فأوحى الله إليه يا أرميا لتكفّنّ عن هذا أو لأردّنّ وجهك إلى قفاك، ثمّ أوحى إليه قل لهم: لأنّكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فقال: أرميا ربّ أعلمني من هو حتّى آتيه و آخذ لنفسي و أهل بيتي منه أماناً قال: إيت موضع كذا وكذا فانظر إلى غلام أشدّهم زمانة و أخبثهم ولادة وأضعفهم جسماً وأشرّهم غذاء فهو ذاك. فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو غلام زمن في خان ملقى على مزبلة وسط الخان وإذا له أم تربّي بالكسر وتفتّ الكسر في قصعة و تحلب عليها خنزيرة لها ثمّ تدنيه من ذلك الغلام فيأكله، فقال أرميا: إن كان في الدّنيا الّذي وصفه الله تعالى فهو هذا فدنا منه فقال له: ما اسمك فقال: « بختنصّر فعرفه. أنّه هو فعالجه حتّى برىء، ثمّ قال له: أتعرفني؟ قال: لا أنت رجلٌ صالح قال: أنا أرميا نبيُّ بني إسرائيل أخبرني الله أنّه سيسلّطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم ما تفعل، فتاه في نفسه في ذلك الوقت، ثمّ قال له: أرميا اكتب لنا كتاباً بأمان منك، فكتب له كتاباً و كان يخرج في الجبل ويحتطب و يدخل المدينة فيبيعه، فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه و كان مسكنهم في بيت المقدس .... واجتمع إليه بشرٌ كثيرٌ، فلمّا بلغ أرميا

إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الّذي كتبه له ، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده فصيّر الأمان على قصبة و رفعها فقال : من أنت ؟ قال : أنا أرميا الّذي بشّرتك بأنّك سيسلّطك الله على بني إسرائيل و هذا أمانك لي ، قال : أما أنت فقد آمنتك وأمّا أهل بيتك فإنّي أرمي من ههنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي و إن لم يصل فهم آمنون ، و انتزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الرّيح النشابة حتّى علّقتها في بيت المقدس فقال : لا أمان لهم عندي ، فلمّا وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة فإذا دم يغلي وسطه كلّما اُلقي عليه تراب خرج وهو يغلي فقال : ماهذا ؟ فقالوا : هذا نبيّ كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل و دمه يغلي و كلّما ألقينا عليه التراب خرج يغلي فقال بختنصّر : لأقتلنّ بني إسرائيل حتّى يسكن هذا الدّم ـ إلى أن قال ـ وكان بين قتل يحيى وخروج بختنصّر مائة سنة[1] ولم يزل يقتلهم و كان يدخل قرية قرية فيقتل الرّجال والنساء والصبيان وكلّ حيوان والدّم يغلي حتّى أفناهم فقال : بقي أحد في هذه البلاد ؟ قالوا : عجوز في موضع كذا و كذا فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدّم فسكن ـ الخبر » وفي ذيله أنّه ألقى دانيال في بئر بابل وأنّه رأى مناماً فعبّره له دانيال بأنّك مقتول بعد ثلاثة أيّام فقال له : إن مضت و أنا سالم أقتلك فقتل في آخر الثالث .

ومنها ما فيه في تفسير قوله تعالى « أوكلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ـ الآية » قال النبيّ صلى الله عليه وآله : اتّقوا عباد الله وأثبتوا على ما أمركم به رسوله من توحيده ومن الإيمان بنبوّة رسوله ومن الاعتقاد بولاية عليّ وليّه ولا يغرّنّكم صلاتكم و صيامكم وعبادتكم السالفة ، إنّها لا تنفعكم إن خالفتم العهد والميثاق فمن وفى وفي له و تفضّل بالإفضال عليه ، و من نكث فإنّما ينكث على نفسه و الله وليّ الانتقام منه ، وإنّما الأعمال بخواتيمها ، هذه وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لكلّ أصحابه وبها أوصى حين صار إلى الغار فإنّ الله تعالى قد أوحى إليه أنّ العليّ الأعلى يقرء عليك السّلام ويقول لك : إنّ أباجهل والملأ من قريش قد دبّروا عليك يريدون قتلك . وأمرك أن تبيت عليّاً في موضعك ، و

---

(١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان في سنة ٥٧٦ قبل الميلاد ، ويحيى عليه السلام كان في عصر الميلاد فتأمل .

قال لك إنّ منزلته منزلة إسماعيل الذّبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداء و روحه لروحك وقاء ، و أمرك أن تستصحب أبابكر فانّه إن آنسك و ساعدك و وازرك و ثبت على ما يعاهدك و يعاقدك كان في الجنّة من رفقائك و في غرفاتها من خلصائك ، فقال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام : أرضيت أن اُطلب فلا اُوجد و توجد و لعلّه أن يبادر إليك الجهّال فيقتلوك ، قال : بلى رضيت أن يكون روحي و نفسي فداء لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمهنها وهل اُحبّ الحياة إلّا لخدمتك والتصرّف بين أمرك و نهيك ولمحبّة أوليائك و نصرة أصفيائك و مجاهدة أعدائك ولو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدّنيا ساعة واحدة .

فأقبل النبيّ ﷺ على عليّ عليه السلام و قال له : يا أباالحسن قد قرء عليّ كلامك هذا الموكّلون باللّوح المحفوظ و قرأوا عليّ ماأعدّ الله لك من ثوابه في دار القرار مالم يسمع بمثله السامعون ، ولا رأى مثله الرّاؤون ، ولا خطر مثله ببال المتفكّرين .

ثمّ قال النبيّ ﷺ لأبي بكر : أرضيت أن تكون معي تطلب كما اُطلب و تعرف بأنّك أنت الّذي تحملني على ما ادّعيه فتحمل عنّي أنواع العذاب ؟ قال أبو- بكر : أمّا أنا لو عشت عمر الدّنيا اُعذّب في جميعها أشدّ عذاب لا ينزل عليّ موت مريح ولا فرج منيح و كان ذلك في محبّتك لكان ذلك أحبّ إليّ من أن أتنعّم فيها و أنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك و هل أنا و مالي و ولدي إلّا فداءك ؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله :لاجرم إن اطلع الله على قلبك و وجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك جعلك منّي بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد و بمنزلة الرّوح من البدن كعليّ الّذي هو منّي كذلك و على فوق ذلك لزيادة فضائله و شريف خصاله

يا أبابكر إنّ من عاهد الله ثمّ لم ينكث ولم يغيّر ولم يبدّل ولم يحسد من قد أبانه الله بالتفضيل فهو معنا في الرّفيق الأعلى ، و إذا أنت مضيت على طريقة يحبّها منك ربّك ولم تتبعها بما يسخطه ووافيته بها إذا بعثك بين يديه كنت لولاية الله مستحقّاً و لمرافقتنا في تلك الجنان مستوجباً ، انظر يا أبابكر فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكاً من نار على أفراس من نار بأيديهم رماح من نار ، كلّ ينادي : يا محمّد مرنا بأمرك في

مخالفيك نطحنهم ، ثمّ قال : تسمّع على الأرض فتسمّع فإذا هي تنادي يا محمّد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك ، ثمّ قال : تسمّع على الجبال فتسمّعها تنادي يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم ، ثمّ قال تسمّع على البحار ، فاحضرت البحار بحضرته وصاحت أمواجها وقالت : يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نمتثله ، ثمّ سمع السماء والأرض و البحار كلٌ يقول : ما أمرك ربّك بدخول الغار لعجزك عن الكفّار ولكن ابتلاء و امتحاناً ليتخلّص الخبيث من الطيّب من عباده و إمائه — الخ — .

أقول : ما اشتمل عليه من «أنّ جبرئيل أتاه بالوحي أن يستصحب أبابكر معه في الغار » شيء لم يقل به العامّة في صاحبهم ، فكيف نقول به ، كيف و قد رووا — مع حصر فضل صاحبهم في ذلك و افتخارهم به — أنّه لم يستصحبه النبيّ صلّى الله عليه وآله من قبله بل لحق أبوبكر به صلّى الله عليه وآله لمّا سمع بخروجه وصار سبباً لخوف النبيّ صلّى الله عليه وآله و إدماء رجله .

قال الطبري : وقد زعم بعضهم أنّ أبابكر أتى عليّاً عليه السلام فسأله عن النبيّ صلّى الله عليه وآله فأخبره أنّه لحق بالغار من ثور ، و قال : إن كان لك فيه حاجة فالحقه ، فخرج أبوبكر مسرعاً فلحق النبيّ صلّى الله عليه وآله في الطريق فسمع النبيّ صلّى الله عليه وآله جرس أبي بكر في ظلمة اللّيل فحسبه من المشركين فأسرع في المشي فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها و أسرع السعي فخاف أبوبكر أن يشقّ على النبيّ صلّى الله عليه وآله فرفع صوته و تكلّم فعرفه النبيّ صلّى الله عليه وآله فقام حتّى أتاه فانطلقا ، ورجل النبيّ صلّى الله عليه وآله تستنّ دماً حتّى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه . وأصبح الرّهط الّذين كانوا يرصدون النبيّ صلّى الله عليه وآله فدخلوا الدّار وقام عليّ عليه السلام عن فراشه فلمّا دنوا منه عرفوه فقالوا له : أين صاحبك ؟ قال : « لا أدري أو رقيباً كنت عليه ، أمرتموه بالخروج فخرج . فانتهروه وضربوه و أخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ، ثمّ تركوه ونجّى الله رسوله من مكرهم .

قال ابن طاووس « و رواه أحمد بن حنبل » وحينئذ فالرّجل صار سبباً لأذيّته في الطريق كما آذاه في الغار لجزعه حتّى نهاه فلم ينته ، و لو كان انتهى لكان الله تعالى أنزل السكينة عليه مع نبيّه صلّى الله عليه وآله كما أنزلها على باقي المؤمنين معه صلّى الله عليه وآله في موضع آخر فهذا مخازاة لهم لا مباهاة .

و إنّما المباهاة فعل أمير المؤمنين عليه السلام في شراء نفسه و اشتراء نفس النبي صلى الله عليه وآله الذي باهى الله تعالى به ملائكته المقرّبين جبرئيل و ميكائيل .

هذي المكارم لاقعبان من لبن شيبت بماء ثمّ عادت بعد أبوالا

ثمّ ما فيه من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للنبيّ صلى الله عليه وآله : « رضيت أن تكون روحي فداء لبعض حيواناتك » هل قال ذلك تملّقاً كما يتملّق أهل الدّنيا للرّؤساء ؟ أو حقيقة ؟ و هل يتكلّم بمثل ذلك عاقل ؟!.

كما أنّ قوله « إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر : جعلك منّي بمنزلة السمع و البصر و الرّأس من الجسد ، و بمنزلة الرّوح من البدن » هل قال النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك مخادعة له كما يخادع أهل الدّنيا أتباعهم أو حقيقة فيلزم أن يكون أبوبكر لو كان صادقاً في كلامه فوق النبيّ صلى الله عليه وآله و أشرف منه كشرف الرأس على الجسد و الرّوح على البدن ، و السمع و البصر على باقي الأعضاء .

و لعلّه سمع ما روى عن الحسين عليه السلام : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «إنّ أبابكر منّي بمنزلة السمع و إنّ عمر منّي بمنزلة البصر ، و إنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد قال : فلمّا كان من الغد دخلت و عنده أمير المؤمنين عليه السلام و أبوبكر و عمر و عثمان ، فقلت له : يا أبه سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً فماهو ؟ قال : نعم ـ ثمّ أشار إليهم ـ فقال : هم السمع والبصر و الفؤاد ، و سيسألون عن وصيّي هذا ـ و أشار إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ـ ثمّ قال : إنّ الله عزّ و جلّ يقول : « إنّ السمع و البصر و الفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولاً » ثمّ قال : و عزّة ربّي إنّ جميع اُمّتي لموقوفون يوم القيامة و مسئولون عن ولايته ـ الخبر » فوضع ما وضع .

و بالجملة ففي الكتاب أكاذيب عجائب و غفلة الأصحاب عنها من الغرائب .

ومنها ما فيه : «ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله و معجزات رسوله و بقي الّذي لك فأيّة آية تريد ؟ قال : أبوجهل آية عيسى ابن مريم كما زعمت أنّه كان يخبرهم بما يأكلون و ما يدّخرون في بيوتهم فأخبرني بما أكلت اليوم و ما ادّخرت في بيتي و زدني على ذلك بأن تحدّثني بما صنعت بعد أكلي

كما زعمت أنّ الله زادك في المرتبة فوق عيسى ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أمّا ما أكلت و ما ادّخرت فأُخبرك به وأُخبرك بما فعلت في خلال أكلك و ما فعلته بعد أكلك و هذا يوم يفضحك الله فيه باقتراحك فإن آمنت بالله لم يضرّك هذه الفضيحة و إن أصررت على كفرك اضيف لك إلى فضيحة الدنيا و خزيها خزي الآخرة الّذي لايبيد و لاينفد ولا يتناهي قال : وماهو؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : قعدت تتناول من دجاجة مسموطة ، فلمّا وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك ابوالبختري بن هشام فأشفقت عليه أن يأكل منها وبخلت فوضعتها وأرخيت عليها ذيلك حتّى انصرف عنك . فقال أبوجهل : كذبت ـ الخ» .

أقول : ممّا يوضح كذبه و يفضحه في جعله أنّ الرّجل ليس له علم بالتاريخ ولا اطّلاع من الرّجال حتّى يعرف كيف يضع ، فإنّ أبا البختري لم يكن أخا أبي جهل كيف و أبو جهل مخزوميّ و أبو البختري أسديّ من أسد بن عبد العزّى ـ قال محمّد بن إسحاق صاحب المغازي في قتلى المشركين في بدر . و من بني أسد بن عبدالعزّى ابن قصي أبوالبختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد . ومن بني مخزوم أبوجهل عمر و بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر و بن مخزوم» .

والّذي حمله على جعلهما أخوين اتّحاد اسمي أبويهما مع أنّ ابن هشام صاحب السيرة جعل اسم أبي أبي البختري هاشم .

ومنها ما فيه في قوله تعالى : «ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبيّن لهم الحقّ فاعفوا واصفحوا حتّى يأتي الله بأمره» فيهم بالقتل يوم فتح مكّة فحينئذ تجلونهم من بلد مكّة و من جزيرة العرب ولايقرّون بها كافراً .

أقول : أيّ ربط لفتح مكّة بقتل أهل الكتاب وإجلائهم من مكّة ومن جزيرة العرب فإنّ أهل مكّة لم يكونوا أهل كتاب بل عبدة أصنام و لم يقتلهم النبيّ صلى الله عليه وآله بل منّ عليهم و جعلهم طلقاء ، ثمّ أسلموا . ولم يجل أحداً منهم و إنّما أجلى النبيّ صلى الله عليه وآله يهوداً كانوا في حوالي المدينة .

قال القمّي في قوله تعالى «هو الّذي أخرج الّذين كفروا من ديارهم لأوّل

الحشر و ظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا و قذف في قلوبهم الرّعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اُولي الأبصار».

قال : سبب ذلك أنّه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود من بني النضير و قريظة وقينقاع و كان بينهم وبين النبيّ صلى الله عليه وآله عهد و مدّة فنقضوا عهدهم ، وكان سبب ذلك في بني النضير في نقض عهدهم أنّه أتاهم النبيّ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجلٌ من أصحابه غيلة (يعني يستقرض) وكان قصد كعب بن الأشرف فلمّا دخل على كعب قال : مرحباً يا أبا لقاسم و أهلاً . و قام كأنّه يصنع له الطعام وحدّث نفسه أن يقتل النبيّ صلى الله عليه وآله و يتبّع أصحابه ، فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فرجع النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة و قال لمحمد بن مسلمة: إذهب إلى بني النضير فأخبرهم أنّ الله تعالى قد أخبرني بما هممتم به من الغدرفا مّا أن تخرجوا من بلدنا وإمّا أن تأذنوا بحرب ، فقالوا: نخرج من بلادكم ، فبعث إليهم عبد الله بن اُبيّ ألّا يخرجوا و يقيموا و ينابذوا محمّداً الحرب فإنّي أنصركم أنا و قومي و حلفائي ، فإن خرجتم خرجت معكم و لئن قاتلتم قاتلت معكم ، فأقاموا وأصلحوا حصونهم و تهيّأوا للقتال وبعثوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّا لانخرج فاصنع ماأنت صانع ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله و كبّر و كبّر أصحابه ، و قال لأمير المؤمنين عليه السلام : تقدّم إلى بني النضير فأخذ عليه السلام الرّاية و تقدّم و جاء النبيّ صلى الله عليه وآله و أحاط بحصنهم و غدر بهم عبدالله بن اُبيّ وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا مايليهم وخرّبوا مايليه ، وكان الرّجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّبه ، وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا : يامحمّد إنّ الله يأمرك بالفساد؟ فإن كان لك هذا فخذه وإن كان لنا فلاتقطعه ، فلمّا كان بعد ذلك قالوا : يامحمّد نخرج من بلادك فأعطنا مالنا ، فقال: لاولكن تخرجون ولكم ماحملت الإبل ، فلم يقبلوا ذلك فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا : نخرج ولنا ماحملت الإبل، فقال : لاولكن تخرجون ولايحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم إلى فدك و وادي القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فأنزل تعالى فيهم « هوالّذي- إلى- ومن يشاقّ الله فإنّ الله شديد العقاب » .

و أنزل تعالى عليه في ماعابوه من قطع النخل « ما قطعتم من لينة - إلى -إنّك رؤف رحيم ».

وأنزل تعالى عليه في عبدالله بن اُبيّ وأصحابه « ألم تر إلى الّذين نافقوا -إلى- لا ينصرون ».

و قال القمّيّ أيضاً في قوله تعالى : « و أنزل الّذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرّعب فريقاً تقتلون و تأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم و أرضاً لم تطأوها و كان الله على كلّ شيء قديراً » نزل في بني قريظة .

و قال - بعد ذكر غزوة الأحزاب - : فلمّا دخل النبيّ صلّى الله عليه وآله المدينة واللّواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار ناداه جبرئيل « عذيرك من محارب و الله ما وضعت الملائكة لأمتها فكيف تضع لأمتك ، إنّ الله يأمرك ألّا تصلّي العصر إلّا ببني قريظة فانّي متقدّمك و مزلزل بهم حصنهم إنّا كنّا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الأسد » فخرج النبيّ صلّى الله عليه وآله فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له : ما الخبر يا حارثة ؟ قال : بأبي أنت و اُمّي هذا دحية الكلبيّ ينادي في النّاس ألا لايصلّينّ العصر أحدٌ إلّا في بني قريظة ، قال: ادعوا أميرالمؤمنين عليه السلام فجاء فنادى فيهم فخرج النّاس فبادروه و خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام بين يديه مع الرّاية العظمى و كان حيّ ابن أخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن يشتمهم و يشتم النبيّ صلّى الله عليه وآله فأقبل النبيّ صلّى الله عليه وآله على حمار فاستقبله أميرالمؤمنين عليه السلام وقال : بأبي أنت واُمّي لاتدن من الحصن فقال صلّى الله عليه وآله: لعلّهم يشتموني انّهم إن رأوني لأذلّهم الله ، ثمّ دنا من حصنهم فقال « يا إخوة القردة و الخنازير و عبيد الطاغوت أتشتموني إنّا إذا نزلنا بساحة قوم ساء صباحهم » فأشرف كعب من الحصن و قال : و الله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ، فاستحيى النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى سقط الرّداء من ظهره حياءً ممّا قاله ، وكان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله بيده فتباعد عنه وتفرّق في المفازة وأنزل النبيّ صلّى الله عليه وآله

العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيّام فلم يطلع منهم رأس ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام نزل إليه غزال بن شمول فقال : يا محمّد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير احقن دماءنا و نخلّي لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئاً ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لا: أو تنزلون على حكمي - إلى أن قال - وساقوا الأسارى إلى المدينة و أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بأخدود فحفرت بالبقيع ، فلمّا أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه، فقال حيّ بن أخطب لكعب بن أسد : ماترى يصنع بهم ، فقال له : مايسوؤك أماترى الداعي لا يقلع والّذي يذهب لايرجع ، فعليكم بالثبات على دينكم ، فأخرج كعب بن أسد مجموعة يداه إلى عنقه .

و كان وسيماً جميلا ، فلمّا نظر إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله قال له : أما نفعك وصيّة ابن حواش » الحبر الذكيّ الّذي قدم عليكم من الشام فقال : « تركت الخمر والخنزير و جئت إلى البؤس والتمور لنبيّ يبعث مخرجه بمكّة ومهاجرته في هذه البحيرة » - إلى أن قال - فقال كعب : قد كان ذلك يا محمّد ولولا أنّ اليهود يعيّروني أنّي جزعت عند القتل لآمنت بك و صدّقتك و لكنّي على دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت ، قال : قدّموه فاضربوا عنقه .

ثمّ قدم حيّ بن أخطب فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال : والله يا محمّد لا ألوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كلّ مقلقل وجهدت كلّ الجهد ولكن من يخذل الله يخذل - الخ » .

واما اخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب فلم يكن أيضاً يوم فتح مكّة بل روى أهل السير أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وصّى بإخراجهم في مرض موته فأخرجهم عمر أيّام خلافته .

ومنها ما فيه في قوله تعالى : « إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد» يعني إلى مكّة ظافراً غانماً و أخبر بذلك النبيّ صلّى الله عليه وآله أصحابه فاتّصل بأهل مكّة فسخروا فقال الله لرسوله : سوف يظهرك الله بمكّة وأجرى عليهم حكمي و سوف أمنع عن دخولها المشركين حتّى لا يدخلها منهم أحد إلّا خائفاً أو دخلها مستخفياً من أنّه

إن عثر عليه قتل ، فلمّا حتم قضاء الله لفتح مكّة و استوسقت له أمر عليهم عتاب بن أسيد ، فلمّا اتّصل بهم خبره قالوا : إنّ محمّداً لا يزال يستخفّ بنا حتّى ولّى علينا غلاماً حديث السنّ ابن ثمانية عشر سنة و نحن مشائخ ذووا الأسنان خدّام بيت الله الحرام و جيران حرمه الأمن و خير بقعة على وجه الأرض .

و كتب النبيّ صلّى الله عليه وآله لعتاب بن أسيد عهداً على مكّة و كتب في أوّله « بسم الله الرّحمن الرّحيم من محمّد رسول الله إلى جيران بيت الله و سكّان حرمه ، أمّا بعد فمن كان منكم بالله مؤمناً و بمحمّد رسول الله في أقواله مصدّقاً و في أفعاله مصوّباً و لعليّ أخي محمّد وصفيّه و وصيّه و خير الخلق بعده موالياً فهو منّا و إلينا ، و من كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً فسحقاً و بعداً لأصحاب السعير ، لا يقبل الله شيئاً من أعماله و إن عظم و كثر و يصليه نار جهنّم خالداً مخلّداً أبداً أبداً .

و قد قلّد محمّد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم و مصالحكم و فوّض إليه تنبيه غافلكم و تعليم جاهلكم و تقويم أود مضطربكم و تأديب من زال عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم في موالاة محمّد رسوله و من رجحانه في التعصّب لعليّ وليّ الله فهو لنا خادم و في الله أخ و لأوليائنا موال - الخ » .

أقول : ممّا يوضح جعله أوّلاً أنّ الآية كما روى القمّيّ والكشّيّ و غيرهما في أخبار مستفيضة وردت في الرّجعة ، روى الأوّل في الصحيح عن الباقر عليه السلام « سئل عن جابر فقال : رحم الله جابراً بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية « إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد » يعني الرّجعة » .

و ثانياً أنّه لم يكن الأمر بعد فتح مكّة كما ذكر من عدم دخول أحد من المشركين في مكّة إلّا خائفاً أو مستخفياً كيف و قد قال لهم لمّا فتحها : « يا معشر قريش و يا أهل مكّة ما ترون أنّي فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخٌ كريم وابن أخ كريم ، ثمّ قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » - و إنّما أمر صلّى الله عليه وآله بقتل ستّة رجال و أربع نسوة .

و ثالثاً أنّ عتاب بن أسيد كان من الطلقاء أسلم يوم الفتح ، و كان من بني اميّة فإنّه ابن أسيد بن أبي العيص بن اُميّة فيشمله ما يشمل خصوص بني اُميّة و يعمّه

ما يعمّ عامّة الصحابة ، و استعمال النبيّ صلى الله عليه وآله له كاستعماله لعمرو بن العاص ونظرائه فاسلامه غيرمتحقّق فضلاً عن إيمانه و تشيّعه و أقرّه أبوبكر على عمله حتّى مات يوم موت أبي بكر على قول ، ولو كان متعصّباً لعليّ عليه السلام كما عبّر لما أبقاه ، و كان ابنه -الّذي كان سرّه- مع عائشة يوم الجمل فقتل .

و رابعاً أنّه لم يكن ابن ثماني عشرة يوم استعماله بل ابن نيّف و عشرين كما في استيعاب ابن عبد البرّ .

و خامساً لم يذكر في خبر ولا سيرة اعتراض أهل مكّة في استعماله .

و سادساً قوله : « و نحن خدّام بيت الله - الخ » . إنّما يصحّ لو كان الوالي من غيرهم لا منهم لا سيّما من أشرافهم و لم يكن بعد بني هاشم أشرف من بني اُميّة في قريش فإنّهم من بني عبد مناف .

ومنها ما فيه « ثمّ بعث النبيّ صلى الله عليه وآله بعشر آيات من سورة « براءة » مع أبي بكر ابن أبي قحافة فيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين وتحريم قرب مكّة على المشركين فأمّر أبا بكر بن أبي قحافة على الحجّ ليحجّ بمن ضمّه الموسم و يقرء عليهم الآيات ، فلمّا صدر عنه أبو بكر جاءه المطوّق بالنور جبرئيل فقال : يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرء عليك السّلام - إلى أن قال - فمضى عليّ عليه السلام لأمر الله و نبذ العهود إلى أعداء الله و أيس المشركون من الدّخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله .

أقول : إنّ هذا الجاهل كأنّه لم يقرء القرآن بل لم يره و إلّا فالقرآن يقول: « يا أيّها الّذين آمنوا إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا - الآية » و هو يقول : « وتحريم قرب مكّة على المشركين » . و ضرب تعالى لهم مدّة فقال « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .

و روى القمّيّ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : نزلت هذه الآيات بعد ما رجع النبيّ صلى الله عليه وآله من تبوك في سنة تسع من الهجرة ، و كان النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة وكان سُنّة من العرب في الحجّ أنّه من دخل مكّة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحلّ له امساكها وكانوا يتصدّقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف

فكان من وافى مكّة يستعير ثوباً و يطوف فيه ، ثمّ يردّه ، و من لم يجد عارية اكترى ثياباً و من لم يقدر عارية ولا كرى ولم يكن له إلّا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأة من العرب جميلة فطلبت ثوباً عارية أو كرى فلم تجده فقالوا لها: إن طفت في ثيابك احتجت أن تتصدّقي بها فقالت : و كيف أتصدّق بها وليس لي غيرها ؟ فطافت بالبيت عريانة و أشرف لها النّاس فوضعت إحدى يديها على قبلها والاُخرى على دبرها وقالت:

اليوم يبدو بعضه أوكلّه فما بدا منه فلا احلّه

فلمّا فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت : إنّ لي زوجاً ـ وكانت سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة « براءة » أن لا يقاتل إلّا من قاتله ولا يحارب إلّا من حاربه و أراده ، وقد كان نزل عليه في ذلك منه تعالى « فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » فكان النبيّ صلى الله عليه وآله لايقاتل أحداً حين تنحّى عنه و اعتزله حتّى نزلت عليه سورة براءة و أمره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلّا الّذين قد كان عاهدهم النبيّ صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة إلى مدّة منهم صفوان بن اُميّة و سهيل بن عمرو ، فقال تعالى : « براءة من الله و رسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » ثمّ يقتلون حيثما وجدوا فهذه أشهر السياحة عشرين من ذي الحجّة و محرّم و صفر وشهر ربيع الأوّل وعشرة من شهر ربيع الآخر .

فلمّا نزلت الآيات من أوّل براءة دفعها النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وأمره أن يخرج إلى مكّة و يقرءها على النّاس بمنى يوم النحر ، فلمّا خرج أبوبكر نزل جبرئيل فقال : « يا محمّد لا يؤدّي عنك إلّا رجلٌ منك » فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالرّوحاء فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أنزل فيّ شيءٌ؟ قال :لا إنّ الله أمرني ألّا يؤدّي عنّي إلّا أنا أورجل منّي .

قال : فحدّثني أبي عن محمّد بن الفضيل عن الرّضا عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمرني ألّا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العامّ ، وقرأ عليهم « براءة من الله ورسوله إلى الّذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » فأجّل الله المشركين الّذين حجّوا تلك السنة أربعة أشهر حتّى

يرجعوا إلى مأمنهم ، ثمّ يقتلون حيث وجدوا - الخ - .

ومنها ما فيه : قال علي عليه السلام : و إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان كلّما أراد غزوة ورّى بغيرها إلاّ غزوة تبوك فإنّه عرّفهم أنّه يريدها و أمرهم أن يتزوّدوا لها فتزوّدوا لها دقيقاً يختبزونه في طريقهم و لحماً و مالحاً و عسلاً و تمراً - إلى أن قال - ثمّ قال لهم النبيّ : يا عباد الله إنّ قوم عيسى لمّا سألوه أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال تعالى « فإنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي اُعذّبه عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين » فأنزلها عليهم فمن كفر بعد منهم مسخه الله إمّا خنزيراً و إمّا قردة و إمّا دبّاً و إمّا هرّاً و إمّا على صورة بعض الطيور و الدّوابّ الّتي في البرّ حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ ، فإنّ محمّداً رسول الله لا يستنزل لكم ماسألتموه من السماء فيحلّ بكافركم ما حلّ بكفّار قوم عيسى ، فإنّ محمّداً أرأف بكم من أن يعرضكم لذلك ، ثمّ نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه : قل لهذا الطائر : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يأمرك أن تقع على الأرض ، فقالها فوقع ، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تكبر وتزداد عظماً ، فكبر فازداد عظماً حتّى صار كالتلّ العظيم ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لأصحابه أحيطوا به فأحاطوا به فكان عظم ذلك الطائر أنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله - و هم فوق عشرة آلاف - اصطفّوا حوله فاستدار صفّهم - ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن يفارقك أجنحتك و زغبك و ريشك ، ففارقه ذلك أجمع و بقي لحماً على عظمه و جلده فوقه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الله يأمرك أن يفارقك أيّها الطائر عظام بدنك ورجليك و منقارك ففارقه ذلك أجمع و صار حول الطير و القوم حول ذلك أجمع .

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الله يأمر هذه العظام أن تعود قنّاء فعادت كما قال - الخ .

أقول ممّا يوضح كذبه تناقضه فإنّه قال أوّلاً : « إنّ محمّداً لا يستنزل لكم ما سألتموه - الخ » ثمّ ذكر ثانياً استنزاله لهم ماسألوا .

و ليس الأمر كما ذكر من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ورّى في جميع غزواته غير تبوك و إنّما كان صلى الله عليه وآله مقيّداً بالتورية في فتح مكّة كما كان مقيّداً في تبوك بالافصاح و في

غيرهما قد يفصح و قد يوري .

ومنها ما فيه في قوله تعالى «كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال : إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين » كان هذا الرّجل فيمن كان قبلكم في زمان بني إسرائيل يتعاطى الزّهد والعبادة وقد كان قيل له: إنّ أفضل الزّهد [الزّهد (ظ)] في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمّد و عليّ و الطيّبين من آلهما عليهم السلام و إنّ أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمّد المصطفى وعليّ المرتضى و المنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى ، فعرف الرّجل بما كان يظهر من الزّهد فكان إخوانه المؤمنين يودّعونه فيدّعي أنّها سرقت و يفوز بها و إذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها و ذهب بها ، و ما زال هكذا و الدّعاوي لا تقبل فيه و الظنون تحسن به و يقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقية و يعالجها بدواء ، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطيها فأحبلها ، فلمّا اقترب وضعها جاءه الشيطان فأخطر بباله أنّها تلد و يعرف بالزّنا بها فيقتل فاقتلها و ادفنها تحت مصلاّك ، فقتلها و دفنها و طلبها أهلها فقال زاد جنونها فماتت فاتّهموه و حفروا تحت مصلاّه فوجدوها مقتولة مدفونة حبلى مقربة فأخذوه و انضاف إلى هذه دعاوي القوم الكثير الّذين جحدهم فقويت عليه التهمة و ضويق عليه فاعترف بالخطيئة بالزّنا بها وقتلها فملىء بطنه وظهره سياطاً ، و صلب على شجرة فجاءه بعض شياطين الإنس فقال له : ما الّذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده و موالاة من كنت تواليه من محمّد و عليّ و الطيّبين من آلهما الّذين زعمت أنّهم في الشدائد أنصارك و في الملمّات أعوانك ذهب ما كنت تؤمل هباء منثوراً ، و انكشف أنّ أحاديثهم لك و أطماعهم إيّاك من أعظم الغرور و أبطل الأباطيل ، و أنا الإمام الّذي كنت تدعو إليه و صاحب الحقّ الّذي كنت تدلّ عليه و قد كنت باعتقاد إمامة غيري مغروراً فإن أردت أن أخلّصك من هؤلاء و أذهب بك إلى بلاد نازحة ، و أجعلك هناك رئيساً سيّداً فاسجد لي على خشبتك هذه معترفاً بأنّي أنا المالك لانقاذك لأنقذك ، فغلب عليه الشقاء والخذلان واعتقد قوله وسجد له ، ثمّ قال: أنقذني فقال له: إنّي بريء

منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين .

أقول ممّا يوضح جعله أنّه لو كان المراد بالمثل نفر مخصوص -كما قال- لقال تعالى: «كمثل الّذي قال له الشيطان» كما قال تعالى «أو كالّذي مرّ على قرية» و كما قال تعالى: «ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها» . أو لقال «إذ قال لانسان اكفر» -منكّراً- لا «للانسان اكفر» معرّفاً ، فإنّ لام الجنس يدلّ على أنّ المراد به العموم .

و إنّما هو مثل عام ضربه تعالى - كما قال القمي - لعبدالله بن اُبي مع بني النضير لمّا أرادوا أن يخرجوا فغرّهم عبدالله فقال لهم ما حكى الله تعالى عنه و عن أصحابه المنافقين «ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الّذين كفروا من أهل الكتاب لئن اُخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً و إن قوتلتم لننصرنّكم و الله يشهد إنّهم لكاذبون لئن اُخرجوا لا يخرجون معهم و لئن قوتلوا لا ينصرونهم و لئن نصروهم ليولنّ الأدبار» .

كما ضرب أيضاً لهم قبل ذلك مثلاً آخر فقال «كمثل الّذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم و لهم عذاب أليم» .

والمراد بهم أيضاً -كما قال القمّي- يهود بني قينقاع - و هو أيضاً يشهد لما قلت من التعبير في المعيّن بالموصول .

و أيضاً أنّ الرّجل لخيانته في الأمانات وحلفه الكاذب و زناه و قتله النفس بغير الحقّ كان كافراً فلم يحتج إلى إكفار الشيطان له .

و هذا الموصوف أيّ مؤمن كان بمحمّد و عليّ و آلهما حتّى يضلّه الشيطان في حال صلبه و يفسخ اعتقاده بهم ولكنّ الرّجل لا يدري كيف يضع .

كما أنّه لا يدري أن يتكلّم فإنّ شيطان الإنس كيف يعبّر عن أهل البيت بالطيّبين و لاسيّما كان في مقام تنقيصهم و تحقيرهم .

ومنها ما فيه «لقد بعث النبيّ ﷺ جيشاً ذات يوم إلى قوم من أشدّاء الكافرين فأبطأ عليه خبرهم و تعلّق قلبه بهم و قال : ليت لنا من يتعرّف أخبارهم - إلى أن قال - إذ جاءه البشير بأنّهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا عليهم و صيّروهم بين قتيل و جريح

و أسير و انتهبوا أموالهم وسبوا ذراريهم وعيالهم ، فلمّا قرب القوم من المدينة خرج إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله يتلقاهم ، فلمّا لقيهم ورئيسهم زيد بن حارثة و كان قد أمّره عليهم فلمّا رأى زيد النبيّ صلى الله عليه وآله نزل عن ناقته وقبّل رجله ، ثمّ قبّل يده فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وقبّل رأسه ، ثمّ نزل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عبدالله بن رواحة فقبّل يده ورجله ، و ضمّه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى نفسه ، ثمّ نزل إليه قيس بن عاصم المنقريّ - إلى أن قال - فقالوا إنّا لمّا قربنا من العدوّ بعثنا عيناً لنا - إلى أن قال - فلمّا جنّ اللّيل و صرنا إلى نصفه فتحوا باب بلدهم و نحن غارّون نائمون ما كان فينا منتبه إلاّ أربعة نفر: زيد بن حارثة في جانب من جوانب العسكر يصلّي ويقرء القرآن ، و عبدالله بن رواحة في جانب آخر يصلّي و يقرء القرآن فخرجوا في اللّيلة الظلماء الدّامسة و رشقونا بنبالهم و كان ذلك دأبهم وهم بطرقه و مواضعه عالمون - إلى أن قال - فبينا كذلك إذ رأينا ضوءاً خارجاً من في قيس بن عاصم المنقريّ كالنار المشتعلة ، وضوءاً خارجاً من في قتادة بن النعمان كضوء الزّهرة و المشتري ، و ضوءاً خارجاً من في عبدالله بن رواحة كشعاع القمر في اللّيلة المظلمة ، و نوراً ساطعاً من في زيد بن حارثة أضوء من الشمس الطالعة ، و إذا بتلك الأنوار قد أضاءت معسكرنا حتّى أنّه أضوء من نصف النهار و أعداؤنا في ظلمة شديدة فأبصرناهم و عموا عنّا - إلى أن قال - فقال النبيّ صلى الله عليه وآله قولوا : الحمدلله ربّ العالمين على ما فضّلكم به من شهر شعبان هذا كانت ليلة غرّة شعبان و قد انسلخ عنكم الشهر الحرام ، وهذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرّة شعبان ليسلفوا لها ليلاً نوراً في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال ، قالوا : وما تلك الأعمال لنشاغلها ؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله :

أمّا قيس بن عاصم المنقريّ فإنّه أمر بمعروف في يوم غرّة شعبان و قد نهى عن منكر و دلّ على خير فلذلك قدّم له النور في بارحة يومه عند قراءة القرآن .

و أمّا قتادة بن النعمان فإنّه قضى ديناً كان عليه في يوم غرّة شعبان فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه - الخ» .

أقول ممّا يوضح كذبه مضافاً إلى عجيب مضمونه الّذي يصيح بجعله أن قيس بن

عاصم لم يشهد غزوة و إنّما كان إسلامه بعد الفتح وإنّما و فد على النبيّ صلى الله عليه وآله في وفد تميم و رجع وأنّ زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة استشهدا مع جعفر الطيّار في موته قبل الفتح .

و قيس هذا كان شريفاً سيّداً و فيه قال الشاعر :

فما كان قيس هلكه هلك واحد　　و لكنّه بنيان قوم تهدّما

قال ابن قتيبة و هو الّذي قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيه : إنّه سيّد أهل الوبر ، و قال : و « ميّة » صاحبة ذي الرّمة من ولد « طلبة » ابنه .

و قال ابن عبد البرّ : إنّه ممّن حرّم الخمر في الجاهليّة على نفسه لأنّه في حال سكره سبّ أبويه و غمز عكنة ابنته .

ومنها مافيه في ذيل ما تقدّم - «وأمّا زيدبن حارثة الّذي كان يخرج من فيه نور أضوء من الشمس الطالعة وهو سيّد القوم و أفضلهم فقد علم الله ما يكون منه فاختاره وفضّله على علمه بمايكون منه أنّه في اليوم الذي هذه اللّيلة الّتي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجلٌ من منافقي عسكره يريد التضريب بينه وبين عليّ ابن أبي طالب و إفساد مابينهما فقال : بخ بخ أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسوله و صحابته هذا تلادتك ، وهذا الّذي شاهدناه نورك .

فقال له زيد : يا عبد الله اتّق الله ولا تفرط في المقال ولا ترفعني فوق قدري ، فإنّك لله بذلك مخالفٌ وبه كافر ، إنّي إن تلقّيت مقالتك هذه بالقبول لكنت كذلك يا عبد الله ألا اُحدّثك بما كان في أوائل الإسلام و ما بعده حتّى دخل النبيّ [و عليّ (ظ)] المدينة وزوّجه فاطمة وولد له الحسن والحسين ؟ قال : بلى ، قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان لي شديد المحبّة حتّى تبنّى لي لذلك فكنت اُدعى زيد بن محمّد إلى أن ولد لعليّ الحسن و الحسين فكرهت ذلك لأجلهما و قلت لمن كان يدعوني : اُحبّ أن تدعوني زيداً مولى النبيّ فإنّي أكره أن اُضاهي الحسن والحسين ، فلم يزل ذلك حتّى صدّق

الله ظنّي و أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » يعني قلباً يحبّ به محمّداً و آله ، وقلباً يعظّم به غيرهم كتعظيمهم ـ إلى أن قال ـ ثمّ قال : « و ما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهنّ اُمّهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم » ـ إلى قوله ـ و اُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » يعني الحسن والحسين أولى ببنوّة رسوله في كتاب الله وفرضه « من المؤمنين و المهاجرين إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً » إحسانا و إكراماً لايبلغ ذلك محلّ الأولاد « كان ذلك في الكتاب مسطوراً » فتركوا ذلك وجعلوا يقولون : زيد أخو رسول الله فما زال الناس يقولون لي هذه حتّى أعاد النبيّ صلى الله عليه وآله المواخاة بينه و بين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ قال زيد : يا عبد الله إنّ زيداً مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما هو مولى النبيّ صلى الله عليه وآله فلاتجعله نظيره ولا ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى لمّا رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره فكفروا ـ الخ » .

أقول : ممّا يوضح كذبه أنّ تبنّي النبيّ صلى الله عليه وآله لزيد لم يكن لمحبّته وإن كان يحبّه بل لتبرّي أبيه منه .

روى القمّيّ في تفسير قوله تعالى : « و ما جعل أدعياءكم أبناءكم » مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : كان سبب نزول ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما تزوّج خديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة فلمّا رأى زيداً يباع و رآه غلاماً كيّساً حصيفاً اشتراه فلمّا نبّىء صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلم و كان يدعى زيد مولى محمّد ، فلمّا بلغ حارثة بن شراحيل الكلبيّ خبر ولده زيد قدم مكّة ـ و كان رجلاً جليلاً ـ فأتى أبا طالب و قال له : إنّ ابني وقع عليه السبي و بلغني أنّه صار إلى ابن أخيك تسأله إمّا أن يبيعه و إمّا أن يفاديه ، و إمّا أن يعتقه ، فكلّم أبو طالب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال صلى الله عليه وآله : هو حرّ فليذهب كيف يشاء فقام حارثة فأخذ بيد زيد ، فقال له : يا بنيّ الحق بشرفك و حسبك ، فقال زيد : لست اُفارق النبيّ صلى الله عليه وآله مادمت حيّاً فغضب أبوه ، فقال : يا معشر قريش أشهدوا أنّي قد برءت منه وليس هو ابني ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أشهدوا أنّ زيداً ابني أرثه و يرثه فكان زيد يدعى زيد بن محمّد ، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله

يحبّه وسمّاه زيد الحبّ .

فلمّا هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة زوّجه زينب بنت جحش - إلى أن قال - فجاء زيد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله أخبرتني زينب كذا فهل لك أن اُطلّقها حتّى تتزوّجها فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله لا ، إذهب فاتّق الله و أمسك عليك زوجك ، ثمّ حكى الله ذلك فقال « أمسك عليك زوجك و اتّق الله و تخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحقّ أن تخشاه ، فلمّا قضى زيد منها و طراً زوّجناكها - إلى قوله - وكان أمرالله مفعولا » فزوّجه الله من فوق عرشه فقال المنافقون يحرّم علينا نساء أبنائنا و يتزوّج امرأة زيد فأنزل تعالى « ماجعل أدعياءكم أبناءكم - إلى - اُدعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله - إلى - ومواليكم » .

فأعلم الله أنّ زيداً ليس ابن محمّد و إنّما ادّعاه للسبب الّذي ذكرناه - الخ - .

كما أنّ ما اشتمل عليه من قول الناس له « زيد أخو رسول‌الله » كذب محض و فرية بيّنة ، و لم يكن لولادة الحسنين عليهما السلام ربط بزيد و لا لمواخاة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أميرالمؤمنين عليه السلام تعلّق به ، ولانزل قوله تعالى « ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه» تصديقاً لقول زيد بأنّه « يكره أن يضاهي الحسن والحسين عليهما السلام » .

بل روى القمّي في تفسيره عن الباقر عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان » .

و بالجملة تبنّي النبيّ صلى الله عليه وآله لزيد إنّما كان جبراناً لقلبه في مقابل تبرّي أبيه منه و ترك تسميته كان بسبب طعن المنافقين في تزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله بزوجته بأنّه حرّم علينا نساء أبنائنا و تزوّج هو امرأة ابنه فأنزل تعالى « ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم - الآية ».

هذا ولوأردنا استقصاء مافي الكتاب لطال الباب وكان كما قيل بالفارسيّة «مثنوى هفتاد من كاغذ شود » .

ومما يشهد لجعله أنّه مشتمل على معجزات منكرات .

فمنها أنّ جبرئيل قال للنبيّ صلى الله عليه وآله « قل لهؤلاء المقترحين لآية نوح: امضوا

إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا و بطفلين يكونان بين يديه .

و قل للفريق المقترحين لآية « إبراهيم عليه السلام » امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكّة فسترون آية إبراهيم في النّار فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلّقوا به لتنجيكم من الهلكة و تردّ عنكم النّار .

و قل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى: امضوا إلى ظلّ الكعبة فسترون آية موسى وسينجيكم هناك عمّي حمزة - إلى أن قال - فذهب الفرقة الأولى إلى حضرة جبل أبي قبيس فلمّا صاروا في الأرض إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم و نزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحاب وكثر حتّى بلغ أفواههم فألجمها و ألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجأ سواه ، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته ، و ارتفع الماء حتّى ألجمهم و هم على قلّة الجبل و أيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفرّ فرأوا عليّاً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلّة الجبل وعن يمينه طفل و عن يساره طفل ، فناداهم عليّ عليه السلام : خذوا بيدي أنجكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين، فلم يجدوا بدّاً من ذلك فبعضهم أخذ بيد عليّ عليه السلام ، و بعضهم أخذ بيد أحد الطفلين ، و بعضهم أخذ بيد الطفل الآخر وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل و ينحط من بين أيديهم حتّى أوصلوهم إلى القرار ، والماء يدخل بعضه في بعض ويرتفع بعضه إلى السماء حتّى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض فجاء بهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون : نشهد أنّك سيّد المرسلين وخير الخلق أجمعين رأينا مثل طوفان نوح وخلّصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إنّهما سيكونان هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا - إلى أن قال - فجاءت الفرقة الثانية يبكون و يقولون : نشهد أنّك رسول ربّ العالمين و سيّد الخلق أجمعين ، مضينا إلى صحراء ملساء و نحن نتذاكر بيننا قولك فنظرنا السماء قد تشقّقت بجمر النيران تتناثر عنها ، و رأينا الأرض قد تصدّعت و لهب النيران يخرج عنها ، فما زالت كذلك حتّى طبقت الأرض و ملأتها و مسّنا من شدّة حرّها حتّى سمعنا لجلودنا نشيشاً من شدّة حرّها

و أيقنّا بالاشتواء والاحتراق و عجبنا بتأخّر وريتنا بتلك النيران ، فبينا نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا و إذا مناد من السماء ينادي إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب الخمار فتعلّق كلّ واحد منّا بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعتنا في الهواء و نحن نشقّ جمر النيران و لهبها ، لايمسّنا شررها ولا يؤذينا جمرها ولا نثقل على الهدبة التي تعلّقنا بها ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقّتها فما زالت حتّى جازت بنا تلك النيران ، ثمّ وضع كلّ واحد منّا في صحن داره سالماً معافى - إلى أن قال - :

قال النبيّ ﷺ : أتدرون من هي ؟ قالوا : لا ، قال : تكون ابنتي فاطمة - إلى أن قال - ثمّ جاءت الفرقة الثالثة باكين - إلى أن قال - قالوا : كنّا قعوداً نتذاكر أمرك و نستهزء بخبرك و أنّك ذكرت أنّ لك مثل آية موسى فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها و صارت فوق رؤوسنا فركدنا في مواضعنا ولم نقدر أن نرميها فجاء عمّك حمزة فتناول بزجّ رمحه هكذا تحتها فتناولها واحتبسها فوقنا على عظمها في الهواء ثمّ قال : أخرجوا ، فخرجنا من تحتها فقال لنا : ابعدوا فبعدنا عنها ، ثمّ أخرج سنان الرّمح من تحتها فنزلت إلى موضعها واستقرّت - إلى أن قال - قال النبيّ ﷺ : أما إنّ حمزة عمّ محمّد لينحّي جهنّم عن محبّيه كما نحّى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم - إلى أن قال - فيأتي عليّ بن أبي طالب بالرّمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدّنيا فيناوله إيّاه و يقول : يا عمّ رسول الله و يا عمّ أخي رسول الله ذد الجحيم عن اُولئك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدّنيا أعداء الله ، فيتناول حمزة الرّمح بيده فيضع زجّه في حيطان النّار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنّة على الصراط ويدفعها دفعه فينحّيها مسيرة خمسمائة عام ، ثمّ يقول لاوليائه و المحبّين الذين كانوا له في الدّنيا : اعبروا - الخ » .

أقول : و منكراته لا تحتاج إلى بيان فإنّها واضحة كالعيان .

ومنها ما فيه في قصّة أصحاب العقبة ، قال : ثمّ إنّ النبيّ ﷺ أمر بالرّحيل في أوّل نصف الليل الأخير وأمر مناديه فنادى ألا لا يسبقنّ النبيّ ﷺ أحدٌ إلى العقبة

ولا يطأها حتى يجاوزها النبي ﷺ ، ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر به و يخبر النبي ﷺ و كان النبي ﷺ أمره أن يستتر فقال له : إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك ، و إني أخاف إن قعدت في أصل الجبل و جاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي فيكشف عني فيعرفني و موضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني ، فقال النبي ﷺ : إنك إذا بلغت أصل العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها : إن النبي يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل جوفك ، ثم يأمرك أن تثقب فيك ثقبة أبصر منها المارين و يدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين فإنها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله رب العالمين . فأدى حذيفة الرسالة و دخل جوف الصخرة ، و جاء الأربعة والعشرون على جمالهم و بين أيديهم رجالهم يقول بعضهم لبعض : من رأيتموه ههنا كائناً من كان فاقتلوه ـ إلى أن قال ـ كل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة و يعيه ، فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة و قالت : انطلق الآن إلى النبي ﷺ فأخبره بما رأيت وما سمعت ، قال حذيفة : كيف أخرج عنك وإن رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم ؟ قال الصخرة : إن الذي أمكنك من جوفي و أوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى النبي و ينقذك من أعداء الله ، فنهض حذيفة ليخرج ، وانفرجت الصخرة فحوله الله طائراً فطار في الهواء محلقاً حتى انقض بين يدي النبي ﷺ ثم أعيد على صورته ـ الخ » .

وهو كما ترى مما يضحك منه الثكلى ولم أقف على من ذكر أصل إرسال حذيفة إلى العقبة ليرى المنافقين ، وإنما ذكروا أن النبي ﷺ بعثه يوم الخندق ينظر إلى قريش بعد قتل عمرو بن عبدود فجاءه بخبر رحيلهم وليس هو الذي أخبر النبي ﷺ بالمنافقين ، بل كان حذيفة معروفاً بصاحب سر رسول الله لأنه ﷺ كان أسر إليه المنافقين بأعيانهم فكانوا يخافون منه أن يفضحهم .

ثم ما نقلت من الكتاب انموذج منه ولو أردت الاستقصاء لاحتجت إلى نقل

جلّ الكتاب لو لا كلّه فإنّ الصحيح فيه في غاية الندرة .

و كانت سنّة الله في رسله مع خلقه من إظهار البيّنات بما يكون إتماماً للحجّة ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة لا بما يقترحه الجهّال والمعاندون المكابرون .

قال تعالى في سورة الإسراء «ولقد صرّفنا للنّاس في هذا القرآن من كلّ مثل فأبى أكثر النّاس إلّا كفوراً . و قالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنّة من نخيل و عنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملئكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء و لن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً » .

و قد صرّح في الكتاب في تفسير هذه الآيات بذلك ـ وهذا الموضع من مواضع معدودة فيها مطالب مربوطة وإن اشتمل على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأبي جهل :إنّ الله لا ينزل عليك العذاب لأنّه يخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة ؛ابنه عكرمة كما مرّ و قد عرفت أنّه خلاف الواقع .

والكتاب مشحونٌ من خلاف مضمون تلك الآيات ومن خلافٍ ما اعترف به لأنّه متضمّن في أغلبه بإجابتهم إلى كلّ ما اقترحوا من معجزات منكرات فهو يكفي في كذبه .

و أيضاً لو لم يكن هذا الكتاب جعلاً لنقل هذه المعجزات العجيبة التي نقلها عن النبيّ صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام باقي الأئمّة عليهم السلام و لرواها علماء الأماميّة .

و أيضاً لو كان الكتاب من العسكريّ عليه السلام لنقل شيئاً منه عليّ بن إبراهيم القميّ و محمّد بن مسعود العياشيّ اللذان كانا في عصره عليه السلام ، و محمّد بن العبّاس بن مروان الذي كان مقارباً لعصره عليه السلام في تفاسيرهم والكلّ موجود ليس في شيء منها أثر منه .

فان قيـل : إنّ الصدوق اعتمد عليه و نقل ما فيـه و هو أحد أئمّة الحديث و الرّجال .

قلت : فيه أولاً أنّ حجيّة قول مثله ، فيما لم يُعلم بطلانه ، وقد أوضحنا اشتماله على أكاذيب واضحة فاضحة .

و ثانياً أنّ أحمد بن الحسين الغضائري أيضاً من الأئمّة النقّاد و هو اُستاد النجاشي و قد اعترف الشيخ بأنّه ألّف فهرستاً لم يؤلّف أحدٌ من أصحابنا مثله ، وقد عرفت طعنه في اعتماده .

و ثالثاً أنّ ما نقله الصدوق في كتبه غير ما فيه من الاُمور الباطلة و ليس فيها مناكير معلومة فلعلّه نقل عن غير الكتاب الموجود بأيدينا وكذلك ما نقل عنه الاحتجاج[1] .

و يشهد له أنّ سند الموجود « محمّد بن القاسم المفسّر عن أبي يعقوب يوسف ابن محمّد بن زياد ، و أبي الحسن علي بن محمّد بن سيّار ، عن العسكري عليه السلام » ـ والصدوق روى في كتبه في «عيونه» في (باب الاخبار النادرة) و في (باب هاروت و ماروت) و في (باب الأخبار المتفرّقة) وفي « معانيه » في (باب مقطّعات القرآن) ، و في « توحيده» في (باب البسملة) ، وفي « فقيهه » في (باب التلبية) وفي « أماليه » في (المجلس ٣٣) « عنه عنهما عن أبويهما عنه عليه السلام) .

و كذلك في الكتاب المعروف بدلائل الطبري (في باب معجزات الرّضا عليه السلام) عن ابن هبة الله عن الصدوق ، عن المفسّر ، عن الرّجلين ، عن أبويهما عنه عليه السلام) .

و كذلك صرّح ابن الغضائري ـ و قد تقدّمت عبارته في أوّل الفصل .

و أمّا أنّ الصدوق في كتبه و غيره كلّهم أنهوا السند إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام و ابن الغضائري قال : « عن أبي الحسن الثالث عليه السلام » فيمكن أن يكون منشأ و همه اشتراك «العسكري» بين الهادي و ابنه الحسن عليهما السلام . فرأى أنّ الرّجلين رويا « عن أبويهما عن العسكري عليه السّلام » . والمراد به الأخير فظنّ أنّ المراد به الأوّل .

واما توجيه بعضهم لأسانيد الصدوق بجعلها موافقة مع الموجود بأنّ الأسانيد تكون متضمّنة لقوله « كانا من الشيعة من أبويهما ـ أو ـ مع أبويهما ـ أو ـ عن

(١) يعني احتجاج الطبرسي .

أبويهما » للدّلالة على أنّهما اتّخذا التشيّع عن أبويهما فتوهّم دخولها في السند . فمع كونه تكلّفاً ممّا لايمكن الالتزام به في مواضع كثيرة وفي كتب متعدّدة .

وأمّا كون الاحتجاج[1] مثل الموجود كما في خبره الأوّل من احتجاجات النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال مرّات « و بالاسناد » حتّى أنّ فيه في احتجاج الهادي عليه السلام أيضاً كالموجود فغير دالّ على أنّ أسانيد الصدوق كانت كذلك ولعلّه وقع في خبره الأوّل سقط .

ثمّ من الغريب ما عن الدّاماد في ختان رسالته الفارسيّة « شارع النجاة » أنّه قال : « إنّ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام من مرويّات حسن بن خالد البرقيّ و هو أخو محمّد بن خالد البرقيّ و عمّ أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ و هو ثقة باتّفاق العلماء مصنّف للكتب المعتبرة . وأمّا تفسير محمّد بن القاسم المفسّر الاسترابادي من مشيخة رواة أبي جعفر بن بابويه وقد ضعّف حديثه علماء الرّجال فتفسير يروي عن رجلين مجهولين و قد يعدّ بعض من لا مهارة له ذلك السند معتبراً . و حقيقة الحال أنّ ذلك التفسير موضوع و منسوب إلى أبي سهل محمّد بن أحمد الدّيباجيّ محتو على مناكير و أكاذيب و إسناده إلى الإمام مفتر مخلوق » .

قلت : كلامه كلام قشري بلا لبّ فانّه لو كان التفسير واحداً لم يكن لكلامه معنى و إن كان متعدّداً كان موضوع المثل « اقلب تصب » وكان القول بسقوط هذا الموجود المشتمل على الأمور الواضحة البطلان التي شرحناها متعيّناً لكنّه أراد الجمع بين قول « أحمد بن الحسين الغضائريّ » المتقدّم و بين كلام ابن شهر آشوب في معالمه في عنوان الحسن بن خالد أخي محمّد بن خالد البرقيّ : « من كتبه تفسير العسكريّ عليه السلام من إملاء الامام مائة و عشرون مجلّداً » و عنونه فهرست الشيخ قائلاً : « له كتب » و النجاشيّ قائلاً : « ثقة له كتاب النوادر » .

اللّهمّ إلّا أن يقال : إنّه لم يرد الموجود بل أراد ما لم يصل إلينا كأكثر كتب القدماء لكنّه خلاف ظاهر كلامه ، فإنّ تعبيره « إنّ تفسير الإمام ــ الخ » أنّه جعله ما قاله السرويّ[2] من كونه من مرويّات الحسن البرقيّ فلابدّ أنّه ظنّ أنّ الموجود

---

(١) يعني كتاب الاحتجاج للطبرسي .   (٢) يعني ابن شهر آشوب .

أحد المجلّدات من مائة و عشرين مجلّداًمع أنّ ذاك كتاب آخر لم يصل إلينا أصلاً.

هذا، و أمّا قول ابن الغضائري: «و التفسير موضوع عن سهل الدّيباجيّ عن أبيه» فمعناه لا يخلو عن إجمال بعد نقله أنّ الصدوق رواه «عن محمّد بن القاسم الاستر آباديّ، عن يوسف بن محمّد بن زياد، و عليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما عنه عليه السلام».

ولعلّ في الكلام سقطاً والأصل: «والتفسير موضوع كما عن سهل الدّيباجيّ، عن أبيه» مع أنّ سهل الدّيباجيّ كان معاصراً للصدوق فروى الخطيب أنّ المرتضى روى عنه وأنّ المفيد صلّى عليه سنة «٣٨٠» وفي رجال الشيخ: «سمع منه التلعكبريّ سنة «٣٧٠»».

و قال النجاشيّ: «كان يخفى أمره كثيراً، ثمّ ظاهر بالدّين في آخر عمره له كتاب إيمان أبي طالب أخبرنا به عدّة وأحمد بن عبد الواحد».

و أمّا قوله «عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف ـ الخ» فالمراد به جهل حالهما من حيث الضعف و القوّة و كثيراً مايطعن أئمّة الرّجال في الرّاوي بأنّه مجهول، وقد عقدلهم ابن داود فصلا في آخر كتابه فلاينافي قوله معروفيّة اسميهما ونسبيهما كما لاينا في وقوعهما في روايات اُخر كما نقل أنّ الثاني منهما ـ وهو عليّ بن محمّد بن سيّار وقع في طريق سند دعاء ندبة السجّاد عليه السلام.

وبالجملة هذا التفسير و إن كان مشتملاً على ذكر معجزات كثيرة لأمير المؤمنين عليه السلام كالنبيّ صلّى الله عليه وآله و هو بمنزلة نفس النبيّ صلّى الله عليه وآله بشهادة القرآن إلاأنّه ليس كلّ ما نسب إليهم عليهم السلام صحيحاً، فقد وضع جمع من الغلاة أخباراً في معجزاتهم وفضائلهم و غير ذلك.

قال الصدوق في الفقيه ـ بعد نقل خبر أبي بكر الحضرميّ و كليب الأسدي في كيفيّة الأذان عن الصادق عليه السلام: «هذا هو الأذان الصحيح لايزاد فيه و لا ينقص منه و المفوّضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً و زادوا بها في الأذان «محمّد وآل محمّد خير البريّة» - مرّتين - و في بعض رواياتهم بعد «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» «أشهد أنّ عليّاً وليّ

الله » - مرّتين -.

و منهم من روى بدل ذلك « أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين حقاً » - مرّتين - ولا شكّ في أنّ علياً وليّ الله و أنّه أمير المؤمنين حقاً و أنّ محمداً و آله صلوات الله عليهم خير البريّة، ولكن ليس ذلك في أصل الأذان وإنّما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزّيادة المتّهمون بالتفويض المدلّسون أنفسهم في جملتنا ».

و روى الكشيّ عن الصادق عليه السلام قال: «كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي و يأخذ كتب أصحابه و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر و الزّندقة و يسندها إلى أبي عليه السلام ثمّ يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثّوها في الشيعة، فكلّما كان في كتب أصحاب أبي من الغلوّ فذلك ممّا دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم».

كما أنّه وضع جمع من النصّاب والمعاندين أخباراً منكرة في فضائلهم ومعجزاتهم بقصد تخريب الدّين و لأن يرى الناس الباطل منه فيكفروا بالحقّ منه - قال الباقر عليه السلام: « و رووا عنّا مالم نقله ولم نفعله ليبغّضونا إلى النّاس».

وروى الصدوق في العيون « إنّ إبراهيم بن أبي محمود قال للرّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إنّ عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت. وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عندكم أفندين بها؟ فقال عليه السلام: يا ابن أبي محمود إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا و جعلوها على ثلاثة أقسام أحدها الغلوّ، و ثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا. فإذا سمع النّاس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا و نسبوهم إلى القول بربوبيّتنا. وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا. وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله عزّ وجلّ: «ولا تسبّوا الّذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم» - إلى أن قال - يا ابن أبي محمود احفظ ما حدّثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا و الآخرة».

قلت: وأظنّ أنّ الأخبار التي روت العامّة في تفسير قوله تعالى: « و النجم إذا هوى » أنّ المراد سقوط نجم في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام دليلا على إمامته» من

هذا القبيل الّذي قاله الرّضا عليه السلام وإن نقله عنهم بعض الخاصّة غفلة عن حقيقة الحال فإنّ أصغر النجوم أكبر من الأرض إلى التخوم فكيف يعقل سقوط نجم في دار. وإنّما روى الكافي أنّ المراد بالآية القسم بالنبيّ صلّى الله عليه وآله إذا قبض، وروى تفسير القمّي أنّه قسم بالنبيّ صلّى الله عليه وآله إذا اُسري به وقال: إنّه ردّ على من أنكر المعراج.

و لما قلنا كان المحقّقون من القدماء كيونس بن عبدالرّحمن، و أحمد بن محمّد بن عيسى، و محمّد بن الحسن بن الوليد يدقّقون كثيراً في أمر الحديث و لا يعملون بكلّ خبر، فمرّات قيل ليونس: ما أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا؟ فقال: «حدّثني هشام بن الحكم أنّه سمع الصادق عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ما وافق القرآن والسنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة فإنّ المغيرة بن سعيد دسّ في كتب أصحاب أبي ما لم يحدّث أبي بها».

وقال: عرضت كتب كثير من أصحاب الصادق عليه السلام على الرّضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من الصادق عليه السلام، وقال: «إنّ أصحاب أبي الخطّاب يدسّون إلى يومنا في كتب أصحاب الصادق عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنّا إذا تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن و موافقة السنّة إنّا عن الله و عن رسوله نحدّث و لا نقول: «قال فلان و قال فلان» فيتناقض كلامنا إنّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا و كلام أوّلنا مصدّق لكلام آخرنا و إذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه و قولوا: أنت أعلم و ما جئت به، فإنّ مع كلّ قول منّا حقيقة، و عليه نور، فما لا حقيقة له و لا نور عليه فذلك قول الشيطان».

وقال أحمد بن الحسين الغضائري في «أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ»: طعن عليه القمّيّون و ليس الطعن فيه و إنّما الطعن فيمن يروي عنه فإنّه كان لا يبالي عمّن أخذ على طريقة أهل الأخبار [1] و كان أحمد بن محمّد بن عيسى أبعده عن قم ثمّ أعاده إليها و اعتذر إليه.

---

(١) يعني المؤرخين.

و قال أيضاً في «سهل الآدمي» و كان أحمد بن محمّد بن عيسى أخرجه من قمّ و أظهر البراءة منه و نهى النّاس عن السماع منه و الرّواية عنه.

و قال النجاشي: كان أحمد يشهد عليه بالغلوّ والكذب وأخرجه من قمّ إلى الرّيّ و كان يسكنها.

و أمّا ابن الوليد فقال النجاشي: وكان محمّد بن الحسن بن الوليد يستثني من رواية محمّد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمّد بن موسى الهمداني أو ما رواه عن رجل أو بعض أصحابنا، أو عن محمّد بن يحيى المعاذي، أو عن أبي عبدالله الرّازي الجاموري، أو عن أبي عبدالله السيّاري، أو عن يوسف بن السخت، أو وهب بن منبّه، أو عن أبي علي النيسابوري، أو عن أبي يحيى الواسطي، و محمّد بن علي أبي سمينة، أو يقول: «في حديث أو كتاب ولم أروه» أو عن سهل الآدمي، أو عن محمّد بن عيسى بن عبيد بإسناد منقطع، أو عن أحمد بن هلال، أو محمّد بن علي الهمداني. أو عبدالله بن محمّد الشامي، أو عبدالله بن أحمد الرّازي، أو أحمد بن الحسين بن سعيد، أو أحمد بن بشير الرّقي، أو عن محمّد بن هارون، أو عن ممويه بن معروف، أو عن محمّد بن عبدالله بن مهران، أو ما ينفرد به الحسن بن الحسين اللؤلؤي، وما يرويه عن جعفر بن محمّد بن مالك، أو يوسف بن الحارث، أو عبدالله بن محمّد الدّمشقي.

و مع كون الصفّار شيخه ووجهاً في القمّيّين وثقة عظيم القدر راجحاً قليل السقط في الرّاوية لم يرو ابن الوليد من كتبه كتاب بصائره لاشتماله على أسانيد ضعيفة، ولم يرو أيضاً منتخبات سعد بن عبدالله -شيخه الآخر- و هو أيضاً من الأجلّة لذلك.

و استثنى من روايات ابن سنان و ابن أورمة ما فيه تخليط أو غلوّ، و كذا من روايات ابن الجمهور، وأبي سمينة، و من كتب يونس ما تفرّد به العبيدي.

و الظاهر أنّ الصدوق روى عن الاسترابادي هذا التفسير بعد وفاة شيخه ابن الوليد هذا و لو كان حيّاً لما أجازه روايته، و لكان الصدوق يقبل منه ما أشار به إليه فقد تبعه في جميع ما تقدّم من استثناءاته.

و قال في صوم فقيهه - بعد ذكر خبر في صوم الغدير - «و أمّا خبر صلاة يوم

الغدير و الثواب المذكور فيه لمن صلّى فيه فإنّ شيخنا محمّد بن الحسن (ره) كان لا يصحّحه و يقول : إنّه من طريق محمّد بن موسى الهمدانيّ و كان غير ثقة ، و كلّ ما لم يصحّحه ذلك الشيخ و لم يحكم بصحّته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح » .

فإذا كان ابن الوليد لم يرو كتابي شيخيه سعد و الصفّار لاشتمالهما على غرائب لامنكرات كيف كان يروي مثل هذا الكتاب المشحون من المنكرات .

و أخبار هذا الكتاب في معجزاته كأخبار روتها العامّة في جرجيس في عدم سنخيّتها مع باقي المعجزات ، فروى تاريخ الطبريّ فيه خبراً طويلاً - إلى أن قال : - ثمّ خيّر الملك جرجيس بين العذاب و بين السجود لافلون فيثيبه ، فقال له جرجيس : إن كان افلون هو الّذي رفع السماء - و عدّد عليه أشياء من قدرة الله - فقد أصبت و إلّا فاخسأ أيّها النجس الملعون فلمّا سمعه الملك يسبّه و يسبّ آلهته غضب من قوله غضباً شديداً و أمر بخشبة فنصبت له للعذاب و جعلت عليه أمشاط الحديد ، فخدش بها جسده حتّى تقطع لحمه و جلده و عروقه ينضح خلال ذلك بالخلّ و الخردل ، فلمّا رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتّى إذا جعله ناراً أمر به فادخل في جوفه و أطبق عليه فلم يزل فيه حتّى برد حرّه فلمّا رأى ذلك لم يقتله دعابه فقال : ألم تجد ألم هذا العذاب الّذي تعذّب ؟ فقال له جرجيس : أما أخبرتك أنّ لك ربّاً هو أولى بك من نفسك ؟ قال : بلى قد أخبرتني قال : فهو الّذي حمل عنّي عذابك و صبّرني ليحتجّ بي ، فلمّا قال له ذلك أيقن بالشرّ و خافه على نفسه و ملكه و أجمع رأيه على أن يخلّده في السجن ، فقال الملأ من قومه : إنّك إن تركته طليقاً يكلّم الناس أوشك أن يميل بهم عليك ، و لكن مرله بعذاب في السجن يشغله عن كلام النّاس فأمر فبطح في السجن على وجهه ، ثمّ أوتد في يديه و رجليه أربعة أوتاد من حديد في كلّ ركن منها وتد ، ثمّ أمر باسطوان من رخام فوضع على ظهره حمل ذلك الأسطوان سبعة رجال فلم يقلّوه ، ثمّ أربعة عشر رجلاً فلم يقلّوه ، ثمّ ثمانية عشر رجلاً فأقلّوه ، فظلّ يومه ذلك موتّداً تحت الحجر ، فلمّا أدركه اللّيل أرسل الله إليه ملكاً - وذلك أوّل ما أيّد بالملائكة و أوّل ماجاءه الوحي - فقلع عنه الحجر ونزع الأوتاد من يديه ورجليه و أطعمه وسقاه

و بشّره و عزّاه فلمّا أصبح أخرجه من السجن و قال له : الحق بعدوّك فجاهده في الله حقّ جهاده فإنّ الله يقول لك : « أبشر و اصبر فإنّي أبتليك بعدوّي هذا سبع سنين يعذّبك و يقتلك فيهن أربع مرار في كلّ ذلك أردّ إليك روحك ، فإذا كانت القتلة الرّابعة تقبلت روحك ، فلم يشعر الآخرون إلّا وقد وقف جرجيس على رؤوسهم يدعوهم إلى الله فقال له الملك : أجرجيس ؟ قال : نعم ، قال : من أخرجك من السجن ، قال : أخرجني الّذي سلطانه فوق سلطانك ، فلمّا قال له ذلك ملىء غيظاً فدعا بأصناف العذاب حتّى لم يخلف منها شيئاً ، فلمّا رآها جرجيس تصنف له أوجس في نفسه خيفة وجزعاً ثمّ أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته و هم يسمعون ، فلمّا فرغ من عتابه نفسه مدّوه بين خشبتين و وضعوا عليه سيفاً على مفرق رأسه فنشروه حتّى سقط بين رجليه و صار جزلتين ، ثمّ عمدوا إلى جزلتيه فقطّعوهما قِطعاً . ولهسبعة أُسد ضارية في جبّ ، وكانت صنفاً من أصناف عذابه ، ثمّ رموا بجسده إليها ، فلمّا هوى نحوها أمر الله الأُسد فخضعت برؤوسها وأعناقها وقامت على براثنها لا تألو أن تقيه الأذى فظلّ يومه ذلك ميتاً ـ فكانت أوّل ميتة ذاقها ـ فلمّا أدركه اللّيل جمع الله له جسده الّذي قطّعوه بعضه على بعض حتّى سوّاه ثمّ ردّ فيه روحه و أرسل ملكاً فأخرجه من قعر الجبّ و أطعمه و سقاه و بشّره و عزّاه ، فلمّا أصبحوا قال له الملك : يا جرجيس ! قال : لبّيك ، قال : إعلم أنّ القدرة الّتي خلق آدم بها من تراب هي الّتي أخرجتك من قعر الجبّ فالحق بعدوّك ، ثمّ جاهده في الله حقّ جهاده ومت موت الصابرين » .

فلم يشعر الآخرون إلّا و قد أقبل جرجيس و هم عكوف على عيدلهم قد صنعوه فرحاً زعموا بموت جرجيس ، فلمّا نظروا إلى جرجيس مقبلاً ، قالوا : ما أشبه هذا بجرجيس ، قالوا : كأنّه هو . قال الملك : ما بجرجيس من خفاء إنّه لهو ، ألا ترون إلى سكون ريحه و قلّة هيبته ، قال جرجيس : بلى أنا هو حقّاً ، بئس القوم أنتم قتلتم و مثلتم ، فكان الله ـ و حقّ له ـ خيراً و أرحم منكم أحياني و ردّ عليّ روحي هلمّ إلى هذا الربّ العظيم الّذي أراكم ما أراكم ، فلمّا قال لهم ذلك أقبل بعضهم على بعض فقالوا : ساحر سحر أيديكم و أعينكم عنه فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة ، فلمّا جاء السحرة

قال الملك لكبيرهم : اعرض عليّ من كبير سحرك ما تسري به عنّي ، قال له : ادع لي بثور من البقر، فلمّا أتى به نفث في إحدى أذنيه فانشقّت باثنتين ، ثمّ نفث في الأخرى فإذا هو ثوران ، ثمّ أمر ببذر فحرث و بُذر و نبت الزّرع و أينع و حصد ، ثمّ داس و ذرى وطحن و عجن و خبز وأكل كلّ ذلك في ساعة واحدة كما يرون ، قال له الملك: هل تقدر على أن تمسخه لي دابّة ، قال الساحر :أيّ دابّة أمسخه لك ؟ قال :كلباً ،قال: ادع لي بقدح من ماء ، فلمّا أتى بالقدح نفث فيه الساحر ، ثمّ قال للملك : اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتّى أتى على آخره ، فلمّا فرغ منه ، قال له الساحر : ماذا تجد ؟ قال : ما أجد إلاّ خيراً قد كنت عطشت فلطف الله لي بهذا الشراب فقوّاني به عليكم ، فلمّا قال له ذلك أقبل الساحر على الملك فقال له : إنّك لو كنت تقاسي رجلاً مثلك إذن كنت غلبته ولكنّك تقاسي جبّار السماوات و هو الملك الّذي لا يرام ، وقد كانت امرأة مسكينة سمعت بجرجيس وما يصنع من الأعاجيب فأتته وهو في أشدّ ما هو فيه من البلاء ، فقالت له: إنّي امرأة مسكينة ولاعيش لي إلاّ ثور كنت أحرث عليه فمات وجئتك اترحمني وتدعوالله أن يحيي لي ثوري فذرفت عيناه ثمّ دعاالله أن يحيي لها ثورها و أعطاها عصى فقال لها : اذهبي إلى ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولي له : احي باذن الله .

فقالت : مات ثوري منذ أيّام و تفرّقته السباع و بيني وبينك أيّام ، فقال لها : لولم تجدي منه إلاّ سنّاً واحدة ثمّ قرعتها بالعصا لقام باذن الله ، فانطلقت حتّى أتت مصرع ثورها فكان أوّل شيء بدالها من ثورها أحد روقيه وشعرذنبه ، فجمعت أحدهما إلى الآخر ثمّ قرعتهما بالعصا الّتي أعطاها وقالت كما أمرها ، فعاش ثورها وعملت عليه حتّى جاءهم الخبر بذلك .

فلمّا قال الساحر للملك ما قال ، قال رجلٌ من أصحاب الملك ـ و كان أعظمهم بعده ـ : اسمعوا منّي ، قالوا : تكلّم ، فقال : إنّكم وضعتم أمر هذا الرّجل على السحر و زعمتم أنّه سحر أيديكم عنه و أعينكم فأراكم أنّكم تعذّبونه ولم يصل إليه عذابكم و أراكم أنّكم قتلتموه فلم يمت ، فهل رأيتم ساحراً قطّ قدر أن يدرء عن نفسه الموت

أو أحيى ميتّاً قط .

ثمّ قصّ عليهم فعل جرجيس و فعلهم به و فعله بالثور و صاحبته و احتجّ عليهم بذلك كلّه فقالوا له : إنّ كلامك لكلام رجل قد اصغي إليه قال : ما زال أمره معجباً لي منذ رأيت منه ما رأيت ، قالوا له : فلعلّه استهواك ، قال : بل آمنت و اُشهد الله أنّي بريىء ممّا تعبدون ، فقام إليه الملك وصحابته بالخناجر فقطعوا لسانه فلم يلبث أن مات ، و قالوا : أصابه الطاعون فأعجله الله قبل أن يتكلّم ، فلمّا سمع الناس بموته أفزعهم وكتموا شأنه ، فلمّا رآهم جرجيس يكتمونه برز للناس فكشف لهم أمره و قصّ عليهم كلامه فاتّبعه على كلامه أربعة آلاف و هو ميّت ، فقالوا : صدق و نعم ما قال يرحمه الله ، فعمد إليهم الملك فأوثقهم ، ثمّ لم يزل يلوّن لهم العذاب و يقتلهم بالمثلات حتّى أفناهم .

فلمّا فرغ منهم أقبل على جرجيس فقال له: هلاّ دعوت ربّك فأحيى لك أصحابك هؤلاء الّذين قتلوا بجريرتك ؟ فقال له جرجيس : ما خلّى بينك و بينهم حتّى خار لهم .

فقال رجل من عظمائهم - يقال له مجليطيس - : إنّك زعمت يا جرجيس أنّ إلهك هو الّذي يبدء الخلق ثمّ يعيده ، وإنّي سائلك أمراً إن فعله إلهك آمنت بك و صدّقتك وكفيتك قومي هؤلاء .

هذه تحتنا أربعة عشر منبراً حيث ترى ومائدة بيننا عليها أقداح و صحاف وكلّ صنع من الخشب اليابس ثمّ هو من أشجار شتّى ، فادع ربّك ينشيء هذه الآنية وهذه المنابر وهذه المائدة كما بدءها أوّل مرّة حتّى تعود خضراً تعرف كلّ عود منها بلونه وورقه وزهره و ثمره ، فقال له جرجيس : قد سألت أمراً عزيزاً عليّ و عليك ، و إنّه على الله لهيّن ، فدعا ربّه فما برحوا مكانهم حتّى اخضرّت تلك المنابر و تلك الآنية كلّها فساخت عروقها واكتست اللّحاء وتشعّبت ونبت ورقها وزهرها وثمرها حتّى عرفوا كلّ عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره .

فلمّا نظروا إلى ذلك انتدب له مجليطيس الّذي تمنّى عليه ما تمنّى فقال : أنا

أعذّب لكم هذا الساحر عذاباً يضلّ عنه كيده فعمد إلى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعة ثمّ حشاها نفطاً ورصاصاً وكبريتاً وزرنيخاً ، ثمّ أدخل جرجيس مع الحشو في جوفها ، ثمّ أوقد تحت الصورة فلم يزل يوقد حتّى التهبت الصورة و ذاب كلّ شيء فيها واختلط و مات جرجيس في جوفها ، فلمّا مات أرسل الله ريحاً عاصفاً فملأت السماء سحاباً أسود مظلماً فيه رعد لايفتر وبرق وصواعق متداركات ، وأرسل الله إعصاراً فملأت بلادهم عجاجاً وقتاماً حتّى اسودّ مابين السماء والأرض وأظلم ومكثوا أيّاماً متحيّرين في تلك الظلمة لايفصّلون بين اللّيل والنهار وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة الّتي فيها جرجيس حتّى إذا أقلّها ضرب بها الأرض ضرباً فزع من روعتها أهل الشام أجمعون وكلّهم يسمعها في ساعة واحدة فخرّوا لوجوههم صعقين من شدّة الهول وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيّاً ، فلمّا وقف يكلّمهم انكشفت الظلمة و اسفر مابين السماء و الأرض و رجعت إليهم أنفسهم فقال له رجلٌ منهم يقال له : « طرقبلينا » : لاندري ياجرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربّك ، فان كان هوالّذي يصنعها فادعه يحييهم حتّى يعودوا كما كانوا و نكلّمهم ونعرف من عرفنا منهم و من لا نعرف أخبرنا خبره ، فقال له جرجيس: لقدعلمت مايصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه العجائب إلّاليتمّ عليكم حججه فتستوجبوا بذلك غضبه ، ثمّ أمر بالقبور فنبشت وهي عظام ورفات ورميم .

ثمّ أقبل على الدّعاء فمابرحوا مكانهم حتّى نظروا إلى سبعة عشر إنساناً تسعة رهط وخمس نسوة وثلاثة صبية فاذا شيخ منهم كبير فقال له جرجيس : أيّها الشيخ ما اسمك ؟ قال : يوبيل ، فقال : متى متّ ؟ قال : في زمان كذا و كذا فحسبوا فإذا هو قدمات منذ أربعمائة عام .

فلمّا نظر إلى ذلك الملك و صحابته قالوا : لم يبق من أصناف عذابكم شيء إلّا قد عذّبتموه إلّا الجوع و العطش فعذّبوه بهما فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان حريزاً وكان لها ابن أعمى أبكم مقعد فحصروه في بيتها فلايصل إليه من عند أحد طعام

ولاشراب فلمّا بلغه الجوع قال للعجوز : هل عندك طعام أو شراب ؟ قالت : لا و الّذي يحلف به ما عهدنا بالطعام منذكذا وكذا وسأخرج وألتمس لك شيئاً قال لها جرجيس: هل تعرفين الله ؟ قالت : نعم ، قال : فإيّاه تعبدين قالت : لا ، فدعاها إلى الله فصدّقته، وانطلقت تطلب له شيئاً و في بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت فأقبل على الدّعاء فما كان كشيء حتّى اخضرّت تلك الدّعامة فانبتت كلّ فاكهة تؤكل أوتعرف أو تسمّى حتّى كان في ما أنبتت اللّبا و اللوبيا وظهر للدّعامة فرع من فوق البيت أظلّه وما حوله و أقبلت العجوز وهو في مايشاء يأكل رغداً فلمّا رأت الّذي حدث في بيتهامن بعدها قالت : آمنت بالّذي أطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرّبّ العظيم ليشفي ابني قال : ادنيه منّي فأدنته فبصق في عينيه فأبصر فنفث في اُذنيه فسمع ، قالت له : أطلق لسانه ورجليه ، قال أخّريه فإنّ له يوماً عظيماً .

و خرج الملك يسير في مدينته فلمّا نظر إلى الشجرة قال لأصحابه : إنّي أرى شجرة بمكان ماكنت أعرفها به ، قالوا له : تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الّذي أردت أن تعذّبه بالجوع فهو في ماشاء قد شبع منها و أشبعت الفقيرة و شفى لها ابنها ، فأمر بالبيت فهدم و بالشجرة لتقطع فلمّا همّوا بقطعها أيبسها الله تعالى كما كانت أوّل مرّة فتركوها ، و أمر بجرجيس فبطح على وجهه و أوتد له أربعة أوتاد ، وأمر بعجل فأوقر اسطواناً ما حمل وجعل في أسفل العجل خناجر و شفاراً ، ثمّ دعا بأربعين ثوراً فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع ، ثمّ أمر بقطعة فأحرقت بالنار حتّى إذا عادت رماداً بعث بذلك الرّماد رجالاً فذروه في البحر فلم يبرحوا مكانهم حتّى سمعوا صوتاً من السماء يقول : يابحر إنّ الله يأمرك أن تحفظ مافيك من هذا الجسد الطيّب فإنّي اُريد أن اُعيده كماكان .

ثمّ أرسل الله الرّياح فأخرجته من البحر ، ثمّ جمعته حتّى عاد الرّماد كصبرة كهيئته قبل أن يذروه و الّذين ذروه قيام لم يبرحوا ، ثمّ نظروا إلى الرّماد يثور كما كان حتّى خرج منه جرجيس مغبرّاً ينفض رأسه ، فرجعوا و رجع جرجيس معهم .

فلمّا انتهوا إلى الملك أخبروه خبر الصوت الّذي أحياه و الرّيح الّتي جمعته ، فقال له الملك : هل لك يا جرجيس في ماهو خيرٌ لي ولك ، فلولا أن يقول النّاس أنّك قهرتني وغلبتني لاتّبعتك و آمنت بك و لكن اسجد لافلون سجدة واحدة أو اذبح له شاة واحدة ، ثمّ أنا أفعل ماسرّك . فلمّا سمع جرجيس هذا من قوله طمع أن يهلك الصنم حين يدخله عليه رجاء أن يؤمن له الملك حين يهلك صنمه و ييأس منه فخدعه جرجيس فقال : نعم إذا شئت فأدخلني على صنمك أسجد له و أذبح له ، ففرح الملك بقوله فقام إليه فقبّل يديه ورجليه و رأسه وقال: إنّي أعزم عليك أن لاتظلّ هذا اليوم و لا تبيت هذه اللّيلة إلّا في بيتي و على فراشي و مع أهلي حتّى تستريح و يذهب عنك وصب العذاب فيرى النّاس كرامتك عليّ فأخلى له بيته وأخرج منه من كان فيه فظلّ جرجيس فيه حتّى إذا أدركه اللّيل قام يصلّي ويقرء الزّبور ـ و كان أحسن النار صوتاً ـ فلمّا سمعته امرأة الملك استجابت له و لم يشعر إلّا و هي خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس إلى الايمان فآمنت و أمرها فكتمت إيمانها ، فلمّا أصبح غدا به إلى بيت الأصنام ليسجد لها .

و قيل للعجوز الّتي كان سجن في بيتها : هل علمت أن جرجيس قد فتن بعدك و أصغى إلى الدّنيا و أطمعه الملك في ملكه و قد خرج به إلى بيت أصنامه ليسجد لها فخرجت العجوز في أعراضهم تحمل ابنها على عاتقها و توبّخ جرجيس والناس مشتغلون عنها .

فلمّا دخل جرجيس بيت الأصنام و دخل النّاس معه نظر فإذا العجوز وابنها على عاتقها أقرب الناس منه مقاماً فدعا ابن العجوز باسمه فنطق بإجابته وماتكلّم قبل ذلك قطّ .

ثمّ اقتحم عن عاتق أمّه يمشي على رجليه سويتين وماوطأ الأرض قبل ذلك قطّ بقدميه ، فلمّا وقف بين يدي جرجيس قال : إذهب فادع لي هذه الأصنام وهي حينئذ على منابر من ذهب ، واحد وسبعون صنماً وهم يعبدون الشمس و القمر معها ، فقال له

الغلام : كيف أقول للأصنام ؟ قال : تقول لها : إنّ جرجيس يسألك ويعزم عليك بالّذي خلقك إلّا جئته ، فلمّا قال لها الغلام ذلك أقبلت تدحرج إلى جرجيس ، فلمّا انتهت إليه ركض الأرض برجله فخسف بها وبمنابرها و خرج إبليس من جوف صنم منها هارباً فرقاً من الخسف ، فلمّا مرّ بجرجيس أخذ بناصيته فخضع له برأسه و عنقه و كلّمه جرجيس ، فقال له : أخبرني أيّتها الرّوح النجسة و الخلق الملعون ما الّذي يحملك على أن تهلك نفسك و تهلك النّاس معك و إنّك تعلم أنّك و جندك تصيرون إلى جهنّم ، فقال له إبليس : لو خيّرت بين ما أشرقت عليه الشمس و أظلم عليه اللّيل و بين هلكة بني آدم و ضلالتهم أو واحد منهم طرفة عين لاخترت طرفة عين على ذلك كلّه وإنّه ليقع لي من الشهوة في ذلك واللّذّة مثل جميع ما يتلذّذ به جميع الخلق ، ألم تعلم يا جرجيس أنّ الله أسجد لأبيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقرّبين وأهل السماوات كلّهم وامتنعت من السجود ، فقلت : لا أسجد لهذا الخلق وأنا خير منه .

فلمّا قال هذا خلّاه جرجيس فما دخل إبليس منذ يومئذ جوف صنم مخافة الخسف ولا يدخله بعدها في ما يذكرون أبداً .

وقال الملك يا جرجيس خدعتني وغررتني وأهلكت آلهتي ، فقال له جرجيس : إنّما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم أنّها لو كانت آلهة كما تقول إذن لامتنعت منّي فكيف نقتك - ويلك - بآلهة لم تمنع أنفسها منّي و إنّما أنا مخلوق ضعيف لا أملك إلّا ما ملكني ربّي - فلمّا قال هذا جرجيس كلّمتهم امرأة الملك - وذلك حين كشفت لهم إيمانها - و عدّدت عليهم أفعال جرجيس و العبر الّتي أراهم وقالت لهم : ما تنتظرون من هذا الرّجل إلّا دعوة فتخسف بكم الأرض فتهلكوا كما هلكت أصنامكم ، الله الله أيّها القوم في أنفسكم ، فقال لها الملك : ويحك اسكندره ما أسرع ما أضلّك هذا الساحر في ليلة واحدة و أنا أقاسيه منذ سبع سنين فلم يطق منّي شيئاً ، قالت له : أفما رأيت الله كيف يظفره بك و يسلّطه عليك فيكون له الفلج و الحجّة عليك في كلّ موطن ، فأمر بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس الّتي كان علّق عليها ، فعلّقت بها وجعلت

عليها الأمشاط التي جعلت على جرجيس ، فلمّا ألمت وجع العذاب قالت : ادع ربّك ياجرجيس يخفّف عنّي فإنّي قد ألمت العذاب ، فقال لها : أُنظري فوقك ، فلمّا نظرت ضحكت فقال لها : ماالذي يضحكك قالت : أرى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنّة ينتظران به روحي أن يخرج فإذا خرجت زيّناها بذلك التاج ، ثمّ صعدا بها إلى الجنّة ، فلمّا قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدّعاء فقال : « اللّهمّ أنت الّذي أكرمتني بهذا البلاء لتعطيني به فضائل الشهداء اللّهمّ فهذا آخر أيّامي الّذي وعدتني فيه الرّاحه من بلاء الدّنيا اللّهمّ فإنّي أسألك أن لاتقبض روحي ولا أزول من مكاني هذا حتّى ينزل بهذا القوم المتكبّرين من سطواتك و نقمتك مالا قبل لهم به وماتشفي به صدري وتقرّ به عيني فإنّهم ظلموني وعذّبوني اللّهم وأسألك ألّا يدعو بعدي داع في بلاء ولاكرب فيذكرني ويسألك باسمي إلّا فرّجت عنه ورحمته وأجبته وشفّعتني فيه » .

فلمّا فرغ من هذا الدّعاء أمطرالله عليهم النّار ، فلما احترقوا عمدوا إليه فضربوه بالسيوف غيظاً من شدّة الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرّابعة ماوعده فلمّا احترقت المدينة بجميع ما فيها و صارت رماداً حملها الله من وجه الأرض حتّى أقلبها ثمّ جعل عاليها سافلها ، فلبثت زماناً من الدّهر يخرج من تحتها دخان منتن لايشمّه أحد إلّاسقم سقماً شديداً إلّا أنّها أسقام مختلفة لايشبه بعضها بعضاً ، فكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة و ثلاثين ألفاً ـ الخ » .

ومن أراد نقل الأخبار لو لم يقتصر على الأخبار الّتي لها قرائن على صحّتها وشواهد على صدقها فلا يجوز أن يروي الأخبار المقطوعة الكذب و الواضحة الجعل فإنّه تخريب للدّين ووسيلة لطعن الملحدين . والخبر من أخبار وهب بن منبّه ولكون أخباره من هذا القبيل استثناه ابن الوليد من روايات نوادر الحكمة كمامرّ . ولو كانت هذه القصّة صحيحة لم لم يذكرها القرآن فإنّ قصّته أطول من قصص موسى وعيسى و جميع النبيّين وآياته أعظم من آيات جميع المرسلين .

و ليس المجعول في الطبريّ منحصراً بذاك الخبر بل أغلب ما رواه « عن السريّ عن شعيب ، عن سيف » مجعولة ولا سيّما أخبار إخراج إبي ذرّ إلى الرّبذة فإنّه أنكر

إخراجه وروي خروجه بنفسه ونهي عثمان له عن الخروج لصيرورته أعرابياً بعد الهجرة و هو إنكار للمتواتر ـ و كذا أخبار حصر عثمان ، وأخبار قتله ، و أخبار الجمل فكلّها خلاف المتواتر .

ومن أخباره في الجمل أنّ علياً قال : وددت أنّي متُّ قبل يوم الجمل بعشرين سنة ، وقالت عائشة : وددت أنّي متُّ قبل يوم الجمل بعشرين سنة .

ومن أخباره أنّ عائشة سألت عمّن كان معها و عمّن كان عليها ،فإذا أخبروها بأنّه قتل تقول : يرحمه الله ، فقيل لها : كيف ذلك ؟ قالت : كذلك قال النبيّ : «فلان في الجنّة و فلان في الجنّة » ـ وإنّ علياً قال إنّي لأرجو أن لا يكون أحدٌ من هؤلاء نقي قلبه إلاّ أدخله الله الجنّة .

قلت : إذا كان مثل هذه الأخبار صحيحة يلزم أن يكون أصل الإسلام غير صحيح لأنّه تضمّن الجمع بين الضدّين و هو أمر محال .

ثمّ قول عائشة شاهداً لحكمها : إنّ النبيّ ﷺ قال: « عبيدة في الجنّة وعتبة و شيبة في الجنّة » « وحمزة في الجنّة و أبوجهل في الجنّة » .



﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في أخبار زادوا عليها و نقصوا عنها و غيّروها أو كانت على التشبيه و الاستعارة فأجروها على الحقيقة فصارت بذلك مختلفة ﴾

ومن ذلك ما رواه أبونعيم في أربعينه في أخبار المهديّ عليه السلام في خبريه الخامس والثلاثين و الحادي والعشرين باسناده عن ابن مسعود ، وعن ابن عمر قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يذهب الدّنيا حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي حتّى يملأها قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» .

أقول إنّ فقرة «واسم أبيه اسم أبي» زيد على الخبر افتراء و وجهه أنّه لمّا تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام الأخبار بالمهديّ عليه السلام ادّعى المنصور الدّوانيقي أنّ ابنه المهديّ هوذاك ـ وكان اسم المهدي «محمّداً» ، واسم المنصور «عبدالله» ـ ففي كتاب المنصور إلى الآفاق في أخذ البيعة لابنه «فإنّ اسم المهدي محمّد ابن أمير المؤمنين واسم أبيه عبدالله والزّمان الّذي كان يذكر ذلك فيه ـ الخ» .

وادّعى عبدالله بن الحسن المحض أيضاً ذلك في ابنه محمّد ، ـ وجداله في ذلك مع الصادق عليه السلام معروف ، فيحتمل أن يكون وضعوا الخبر بزيادة الفقرة للأوّل لكونه سلطاناً ، والنّاس مع الملوك .

ويحتمل أن يكون وضعوه للثّاني وهو أظهر فإنّ الأوّل و إن كان سلطاناً إلّا أنّ جبّاريّته و كونه كبني اُميّة كان أمراً معلوماً بخلاف الثاني فإنّ شبهته كانت قويّة لكونه من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام والهاشميّون كانوا بايعوه في أواخر أيّام بني اُميّة و منهم المنصور والزيديّة كلّهم تابعوه و بعض أهل شبهة الشيعة الإماميّة أيضاً رجعوا إليه .

قال النوبختيّ في فرقه : «لما توفّي الباقر عليه السلام قالت فرقة من أصحابه ـ ومنهم المغيرة بن سعيد ـ بامامة محمّد بن عبدالله» .

و ساعده على ذلك أكثر الطالبيّين لأنّهم كانوا آيسين من الأئمّة عليهم السلام أن ينهضوا .

قال أبو الفرج في مقاتله : « وكان أهل بيته يسمّونه المهديّ وشاع ذلك في العامّة» . كما أنّه لمّا كان تمتاماً[1] وضعوا له خبراً بأنّ المهديّ في لسانه رتّة[2] ، كما أنّه لمّا كانت امّه مسمّاة بهند وضعوا له خبراً بأنّ اسم امّه على ثلاثة أحرف أوّلها هاء و آخرها دال . فكيف لا يضعون له اسم أبيه ، والإنسان إنّما يعرف بالأب .

وهؤلاء الحمقاء لم يعرفوا ما عرفه بنو اُميّة من كونه عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام وأنّه ابن أمة . فروى مقاتل أبي الفرج مسنداً عن الفلسطيّ قال : قلت لمروان بن محمّد جدّ محمّد بن عبدالله وأنّه يدّعي هذا الأمر فقال : مالي وله ما هو به ولا من بني أبيه وأنّه لابن اُمّ ولد ، ولم يهجه مروان حتّى قتل .

وممّا يوضح زيادة هذه الفقرة أنّه روي الخبر عن حذيفة ؛ و عن زرّ بن عبد الله وكذا ابن عمر في أسانيد آخر بدونها وقد نقلها أبو نعيم أيضاً ، وقال الكنجيّ الشافعيّ رواه الترمذيّ بدونها ، قال : والّذي روى الزّيادة «زائدة» وهو يزيد في الحديث .

و أمّا احتمال بعضهم كون « اسم أبي » محرّف «اسم ابني » و المراد الحسن عليه السلام ففي غاية البعد فالحسنان عليهما السلام كلاهما يعدّ أن ابنه صلّى الله عليه وآله و من كان له ابنان لا يصحّ أن يقول « ابني » مطلقاً بل لابدّ أن يعيّن .

ومنها ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد[3] - في عنوان محمّد بن إسحاق بن مهران المعروف بشاموخ - عند روايته مسنداً ، عن أبي الزّبير ، عن جابر قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : « إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه ، فإنّه أمين مأمون » .

أقول : إنّ أصل الخبر ما رواه نصر بن مزاحم في صفّينه[4] عن الحسن البصريّ

---

(١) تمتم في الكلام : عجل فيه ولم يفهمه فهو تمتام .

(٢) في لسانه رتة - بضم الراء وشدالتاء المثناة الفوقية - أي عجمة .

(٣) ج ١ ص ٢٥٩ .

(٤) كتاب الصفين ص ٢١٦ طبع ١٣٨٢ .

قال : قال رسول الله ﷺ « إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه » قال الحسن : فحدّثني بعضهم قال : قال : أبوسعيد الخدري : فلم نفعل و لم نفلح » .

فترى بدّل قوله في الخبر «فاقتلوه» بقوله «فاقبلوه» من القبول و زاد قوله «فإنّه أمين مأمون» شاهداً لما بدّل ـ حشره الله معه .

ومنها ما رواه الطبري ـ في أيّام القادسيّة ـ إنّ سعد بن أبي وقّاص بعث إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتّى أتى ميسان فطلب غنماً أوبقراً ، فلم يقدر عليها و تحصّن من في الافدان و وغلوا في الآجام و وغل حتّى أصاب رجلاً على طف أجمة فسأله و استدلّه على البقر و الغنم فحلف له و قال : لا أعلم و إذا هو راعي ما في تلك الأجمة ـ فصاح منها ثور «كذب و الله وها نحن أولاء» فدخل فاستاق الثيران ـ الخ .

أقول : وحيث إنّ الرّاوي له «سيف» فلاغرومنه فإنّه أستاد الجعل لكنّ الحمار لم يعلم أن صيحة الثور تدلّ بالدّلالة العقليّة الّتي لا دلالة فوقها على وجود الثيران ثمّة و كذب الرّاعي ؛ و قالوا : إنّ رجلاً طلب من صديق له اعارته حماره فقال له ليس حماري في البيت فنهق الحمار من البيت ، فقال الرّجل لصديقه ما كنت أنتظر منك ردّ حاجتي ، فقال الصديق : و أنا ما كنت أنتظر منك تقديم نهيق حماري على قولي و تكذيبي بتصديقه .

و أمّا ما قاله في ذيل خبره شاهداً لجعله « بأنّ هذا الخبر بلغ الحجّاج في زمانه فأرسل إلى نفر ممّن شهدها أحدهم نذير بن عمرو ، و الوليد بن عبد شمس ، و زاهر فسألهم فقالوا : نعم نحن سمعنا ذلك و رأيناه و استقناها ، فقال : كذبتم ـ الخ »

فعلى فرض عدم جعله نقول : إنّ العوام لا يستثبتون الأمور فترى أنّهم يدّعون مشاهدة كثير من خوارق العادات لمن لهم به عقيدة و لا أصل لها أصلاً ، و الدّليل على ذلك قولهم « سمعنا ذلك ورأيناه » فمن رأى شيئاً بعينه لا يحتاج أن يقول قبلاً : «إنّي سمعته » .

وأيضاً استدلّوا على صحّة خبرهم بأنّهم استاقوا الثيران ، فإنّ استياق الثيران

دليلٌ على وجودها لا على تكلّمها و من هذا القبيل استدلال عامّة عوام النّاس .

و مثله قوله في ذيل ما مرّ «أنّ الحجّاج قال لهم : فما كان النّاس يقولون في ذلك ؟ قالوا : آية تبشير يستدلّ بها على رضاء الله و فتح عدوّنا » فإنّ مجرّد صياح الثيران يكفي في تفألهم و لو كان ثور تكلّم كان ذلك دلالة نبوّة لا آية تبشير و يتّفق مثل ذلك باضعافه لمن كان له إقبال و دولة من أهل الحقّ أو الباطل .



﴿ الفصل الرابع ﴾

☼(في أخبار مختلفة)☼

منها ما في كتاب سليم و في إرشاد الدّيلميّ عنه قال عبد الرّحمن بن غنم الأزدي مات معاذ بن جبل بالطاعون ـ إلى أن قال ـ فسمعته يقول : « ويل لي و ويل لي ـ إلى أن قال ـ قال لموالاتي عدوّ الله على وليّ الله ـ إلى أن قال بعد أن ذكر أنّ أبا عبيدة و سالماً مولى أبي حذيفة أيضاً دعوا بالويل حين موتهما ـ « قال سليم فحدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمّد بن أبي بكر ، فقال : أكتم عليّ و اشهد أنّ أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم ـ إلى أن قال بعد أن نقل عن ابن عمر أنّه أيضاً سمع أباه عند موته ـ قال سليم : فقلت لمحمّد بن أبي بكر : هل شهد موت أبيك غيرك و أخيك عبدالرّحمن و عائشة و عمر ؟ قال : لا ، قلت : وهل سمعوا منه مثل ماسمعت ؟ قال : سمعوا منه طرفاً فبكوا و قالوا : هو يهجر ، فأمّا كلّ ما سمعت أنافلا ـ إلى أن قال ـ ثمّ خرج عمر وخرج أخي و خرجت عائشة ليتوضّأوا للصلاة فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا ، فقلت له : لمّا خلوت به يا أبه قل : « لا إله إلاّ الله » قال : لا أقولها ولا أقدر عليها أبداً حتّى أردالنارفأدخل التابوت ـ إلى أن قال ـ فمازال يدعو بالويل و الثبور حتّى غمضته ، ثمّ دخل عمر عليّ فقال : هل قال بعدنا ؟ فحدّثته ،فقال: يرحم الله خليفة رسول الله اُكتم ، هذا كلّه هذيان وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان عندموتكم قالت عائشة صدقت ـ الخبر » .

أقول : والدّليل على وضعه أنّ محمّد بن أبي بكر كان حين وفاة أبيه ابن سنتين و أشهر ، لأنّه ولد في حجّة الوداع .

و أمّا جواب المجلسيّ عن هذا « بأنّه لعلّه ممّا صحّف فيه النسّاخ أوالرّواة ـ أو يقال : إنّ ذلك كان من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ظهر فيه » ففي غير محلّه .

إمّا الأوّل فلأنّ «محمّد بن أبي بكر» ذكر فيه كراراً بحيث لايحتمل فيه التصحيف - كيف و في آخر الخبر «قال سليم فلمّا قتل محمّد بن أبي بكر بمصر وعزّينا أمير المؤمنين عليه السلام فحدّثته بما حدّثني به محمّد قال: أما إنّه شهيد حيّ يرزق».

و لأنّ المفيد و ابن الغضائري طعنا في كتاب سليم بالاشتمال على مثل ذلك. قال الأوّل في شرح اعتقادات الصدوق: «و أمّا ما تعلّق به من حديث سليم الّذي رجع فيه إلى الكتاب المضاف إليه برواية أبان بن أبي عيّاش فالمعنى فيه غير صحيح غير أنّ هذا الكتاب غير موثوق به و لا يجوز العمل على أكثره و قد حصل فيه تخليط و تدليس فينبغي للمتديّن أن يجتنب العمل بكلّ ما فيه ولايعوّل على جملته والتقليد لروايته.

و قال الثاني - بعد عنوان سليم في كتابه - «و ينسب إليه هذا الكتاب المشهور - إلى أن قال - و الكتاب موضوع لامرية فيه وعلى ذلك علامات شافية تدلّ على ما ذكرناه منها ما ذكر أنّ محمّد بن أبي بكر وعظ أباه عند موته، و منها أنّ الأئمّة ثلاثة عشر - الخ».

و أما نقل المشايخ الثلاثة عن الكتاب ومدح النعماني له فلايفيد بعدما عرفت.

هذا، و ابن الغضائري و إن طعن في جميع الكتاب - وقال في أبان: «نسب وضع كتاب سليم إليه» لكن الأصحّ ما قال المفيد من وقوع التخليط فيه فلايعوّل على جملته فما قامت القرائن من أخباره على صحّتها يعمل بها وما قامت على عدمها يجتنب العمل بها، وما خلت عنها يتوقّف فيها.

و أما الحمل الثاني فالخبر أيضاً آب عنه لأنّه دالّ على كون محمّد رجلاً ولو كان تكلّمه معجزة لدلّ عليه الخبر.

و قد روى نظير ما اشتمل عليه الكتاب العامّة أيضاً فروى كاتب الواقدي عن بعضهم أنّ أبابكر أوصى أن تغسّله امرأته أسماء فإن عجزت أعانها ابنه محمّد و قال: قال الواقدي: هذا الحديث ذهل و إنّما كان لمحمّد يوم توفّي أبوبكر ثلاث سنين.

ومنها ما رواه الكافي في «باب شأن إنّا أنزلناه» باسناده عن سهل، و عن أحمد ابن محمّد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام عن

أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أبي جالس و عنده نفر إذ استضحك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً ، ثمّ قال : هل تدرون ما أضحكني ؟ فقالوا : لا قال : زعم ابن عبّاس أنّه من « الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا » فقلت له : هل رأيت الملائكة يا ابن عبّاس تخبرك بولايتها لك في الدّنيا و الآخرة مع الأمن من الخوف والحزن ؟ فقال : إنّ الله تعالى يقول : « إنّما المؤمنون إخوة » و قد دخل في هذا جميع الأمّة ، فاستضحكت ثمّ قلت : صدقت يا ابن عبّاس ، أنشدك الله تعالى هل في حكم الله اختلاف ؟ فقال : لا ، فقلت : ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتّى سقطت ثمّ ذهب و أتى رجل آخر فأطار كفّه فأتى به إليك و أنت قاض كيف أنت صانع ؟ قال : أقول لهذا المقطوع: أعطه دية كفّه وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت و ابعث به إلى ذوي عدل قال : جاء الاختلاف في حكم الله تعالى ونقضت القول الأوّل ، أبى الله تعالى أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود و ليس تفسيره في الأرض اقطع قاطع الكفّ ، ثمّ أعطه دية الأصابع ، هذا حكم الله ليلة ينزل فيها أمره إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله فأدخلك النّار كما أعمى بصرك يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : فلذلك عمى بصري ، قال : وما علمك بذلك فوالله إن عمى بصره إلّا من صفقة جناح الملك ، فاستضحكت ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله .

ثمّ لقيته فقلت : يا ابن عبّاس ما تكلّمت بصدق مثل أمس قال لك عليّ بن أبي طالب : إنّ ليلة القدر في كلّ سنة وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السنة وإنّ لذلك ولاة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقلت : من هم ؟ فقال : أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدّثون فقلت : لا أراها كانت إلّا مع النبيّ فتبدي لك الملك الّذي يحدّثه فقال : كذبت يا عبدالله رأت عيناي الّذي حدّثك به عليّ ولم تره عيناه ولكن وعا قلبه ووقر في سمعه ، ثمّ صفقك بجناحه فعميت قال : فقال ابن عبّاس : ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله ، فقلت له: فهل حكم الله في حكم بأمرين ؟ قال : لا ، فقلت : ههنا هلكت وأهلكت .

أقول : ويشهد لوضعه أمور الأوّل أنّ المفهوم منه أنّ محاجّة الباقر عليه السلام مع ابن عبّاس كان في زمان إمامته مع أنّ إمامته كانت بعد خمس و تسعين وابن عبّاس مات

بالطائف في فتنة ابن الزّبير سنة ثمان و ستّين و إنّما أدركه الباقر عليه السلام في صغره .

فروى الكشّي عن الصادق عليه السلام إنّ أبي كان يحبّ ابن عبّاس حبّاً شديداً و كانت اُمّه تلبسه ثيابه و هو غلام فينطلق إليه في غلمان بني عبدالمطّلب ، فأتاه بعد ما أصيبت بصره ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا محمّد بن عليّ بن الحسين ، فقال : حسبك من من لايعرفك فلاعرفك » .

الثاني أنّه دالّ على نصب ابن عبّاس مع أنّ استبصاره من المتواترات ومحاجّاته في الإمامة مع عمر ومعاوية و عائشة وابن الزّبير وغيرهم مشهورة معروفة .

الثالث أنّه مشتمل على أنّ عَمى ابن عبّاس كان من صفقة جناح جبرئيل لجحده ليلة القدر على أميرالمؤمنين عليه السلام مع أنّ المسعودي قال : « كان ذهاب بصر ابن عبّاس لبكائه على عليّ والحسن والحسين عليهم السلام » .

ولم لم يعم جبرئيل مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام و أعمى من كان في أوّل المحامين عنه عليه السلام فإنّه لم يعط أحد لسانه و بيانه بعد المعصومين عليهم السلام . ولم لم يعم معاوية الّذي كان يعيّر بني هاشم بالعمى ففي معارف ابن قتيبة[1] « ثلاثة مكافيف في نسق : عبدالله ابن العبّاس وأبوه العبّاس وأبو العبّاس: عبدالمطّلب .قال : ولذلك قال معاوية لابن عبّاس أنتم يابني هاشم تصابون في أبصاركم ، فقال ابن عبّاس ، وأنتم يابني أميّة تصابون في بصائركم » .

و روى الاستيعاب أنّ سبب عماه رؤيته لجبرئيل فروى عنه أنّه قال : رأيت رجلاً مع النبيّ صلى الله عليه وآله فلم أعرفه فسألته عنه فقال لي: أرأيته ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك جبرئيل أما إنّك ستفقد بصرك ، قال : فعمي بعد ذلك في آخر عمره .

قلت : لوصحّ خبر استيعاب يكون محمولاً على عدم استعداد ابن عبّاس لرؤية جبرئيل ولعلّ الجاعل سمع بمثل ذلك فبدّله بما قال .

و ممّا يوضح أنّ ابن عبّاس كان في كمال الخصوصيّة مع أمير المؤمنين عليه السلام أنّ معاويه أمر بعد التحكيم بالقنوت على ابن عبّاس كما أمر بالقنوت على أميرالمؤمنين

(١) المصدر ص ٥٨٩ .

و الحسنين عليهما السلام و مالك الاشتر .

الرّابع أنّ عبارات الخبر مختلّة منحلّة بحيث لايكاد يفهم منها محصّل ولا يتكلّم بمثلها أدنى رجل من العامّة ، فكيف يتكلّم بمثلها أئمّة هم اُمراء الكلام ، و فيهم انتشبت عروقه و تشعّبت غصونه .

بل لم ينحصر الاختلال بهذا الخبر بل جميع أخبار ذاك الباب الّتي هي أخبار تسعة كلّها بسند واحد عن كتاب ابن حريش المذكور في آخر السند مختلّة منحلّة .

ولله درّ ابن الغضائري في وصف كتابه حيث قال ـ بعد عنوان الرّجل ـ : «كتابه فاسد الألفاظ تشهد مخائله على أنّه موضوع» .

و كذلك تلميذه النحرير النجاشيّ فقال ـ بعد عنوانه ـ : «كتابه رديّ الحديث مضطرب الألفاظ» ولاغرو في رواية سهل الآدميّ له فتقدّم عن النجاشيّ أنّ الاشعريّ يشهد على سهل بالغلو والكذب وأخرجه من قمّ إلى الرّي ـ و قال الكشيّ : إنّ الفضل ابن شاذان كان لايرتضي سهل الآدمي و يقول : «إنّه أحمق» و إنّما العجب من رواية أحمد الأشعريّ له ، اللّهمّ إلّا أن يكون ذكر أحمد خلطاً من النسّاخ أو وهماً من الكلينيّ حيث إنّه فيما يأتي اقتصر في روايته على سهل الآدمي .

الخامس أنّ ما اشتمل عليه الخبر من حكم الحدّ و حكم الدّية خلاف مااشتهر بين الإماميّة و لم يعمل به الكلينيّ نفسه حيث ذكره في النوادر ـ والنوادر مالا يعمل بها ـ فقال في كتاب ديات كافيه (باب نادر)[1] «عدّة من أصحابنا، عن سهل ، عن الحسن بن العبّاس الحريش ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قال أبوجعفر الأوّل عليه السلام لعبدالله ابن العبّاس أنشدك الله هل في حكم الله اختلاف ـ إلى قوله هذا حكم الله» كما مرّ .

ولم يروه الفقيه الّذي تضمّن بصحّة مايرويه فيه ولم يعمل به إلّا الشيخ في نهايته و تبعه تلميذه القاضي و ردّه الحلّيّ بكونه خرقاً للإجماع و قال:هذه الرّواية مخالفة لأصول المذهب لأنّه لاخلاف بيننا أنّه يقتصّ من العضو الكامل للناقص .

والمختلف نقل الرّواية مستنداً للشيخ و قال «في طريقه سهل» و ذهل عن كون

---

(١) الكافي ج ٧ ص ٣١٧ .

ابن حريش أضعف كما غفل عن طريق الخبر الآخر .

ومنها ما رواه في الروضة ح٣٠٨ «عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام « سألته كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حوّاء ؟ قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ الله تعالى لمّا أهبط آدم و زوجته حوّاء إلى الأرض كانت رجلاه بثنيّة الصفا ، ورأسه دون اُفق السماء و إنّه شكا إلى الله تعالى ما يصيبه من حرّ الشمس ، فأوحى الله إلى جبرئيل إنّ آدم قد شكا ما يصيبه من حرّ الشمس فأغمزه غمزة وصيّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه واغمز حوّاء فصيّر طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها » .

أقول : إنّ الله الحكيم الذي أحسن كلّ شيء خلقه والرّحمن الذي ما ترى في خلقه من تفاوت ، ولا ترى فيه من فطور ووفّى كلّ دابة وطير مصالحه و وقاه مفاسده كيف يخلق خليفته في أرضه - الذي أكرمه بسجود ملائكته - ناقصاً كما قال في هذا الخبر مع أنّه بعد غمزه وصيرورته سبعين ذراعاً بذراعه - ولابدّ أنّ كلّ ذراع منه كان مقدار أذرع منّا - كان المحذور باقياً لأنّه كان لا يكنّه من الشمس بناء .

والرّاوي - و هو مقاتل - عاميّ بتري كما في رجالي الشيخ والبرقيّ فالخبر وضع منه ، و يحتمل صدور الخبر تقيّة حيث إنّ الأصل في المضمون العامّة و إن بدّلوا شكاية آدم من حرّ الشمس بشكاية الملائكة من طول آدم و بشكاية آدم من قصره بعد غمزه مع غرائب اُخر .

روى الطبريّ ، عن عطاء قال: لمّا أهبط الله آدم من الجنّة كان رجلاه في الأرض و رأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتّى شكت إلى الله تعالى في دعائها وفي صلاتها ، فخفضه إلى الأرض فلمّا فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتّى شكا ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته فوجّه إلى مكّة فصار موضع قدمه قرية و خطوته مفازة حتّى انتهى إلى مكّة - الخبر » .

و عن ابن عبّاس إنّ خطوه كان مسيرة ثلاثة أيّام وإن كان رأسه ليبلغ السماء فاشتكت الملائكة نفسه فهمزه الرّحمن همزة فتطأطأ مقدار أربعين سنة .

قلت : هل كانت الملائكة وحوشاً حتّى تنفر من آدم ، أو لم تعلم أنّه هو آدم الّذي أمروا بالسجود له و أنبأهم بالأسماء الّتي كانوا لا يعلمونها ، ما هذه الأكاذيب الأعاجيب ؟ ! .

ومن المضحك ما رواه الطبري في إسنادآخر عن ابن عبّاس : إنّ آدم حين هبط يمسح رأسه السماء فمن ثمّ صلع و أورث ولده الصلع ـ الخبر » .

ومنها ما في عيون المعجزات مسنداً عن سليم ، عن أبي ذرّ : رأيت السيّد محمّداً و قد قال لأمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة : إذا كان غد اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الأرض فإذا بزغت الشمس فسلّم عليها فإنّ الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك ، فلمّا كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام و معه أبوبكر و عمر وجماعة من المهاجرين والأنصارحتّى وافى البقيع ووقف على نشز من الأرض ، فلمّا أطلعت قرنيها قال عليه السلام : « السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له » فسمعوا دويّاً من السماء و جوابه قائل يقول : « و عليك السلام يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكلّ شيء عليم » .

فلمّا سمع أبوبكر و عمر و المهاجرون والأنصار كلام الشمس صعقوا ثمّ أفاقوا بعد ساعات وقد انصرف أمير المؤمنين عليه السلام عن المكان فوافوا النبيّ صلّى الله عليه وآله مع الجماعة و قالوا : أنت تقول عليّ بشر مثلنا و قد خاطبته الشمس بما خاطب الباري نفسه ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : وما سمعتموه منها؟فقالوا : سمعناهاتقول : « السلام عليك يا أوّل»قال: صدقت هو أوّل من آمن بي ، فقالوا: سمعناها تقول : « ياآخر » قال : صدقت هوآخر النّاس عهداً بي يغسّلني و يكفّنني و يدخلني قبري ، فقالوا : سمعناها تقول : « يا ظاهر » قال : صدقت ظهر علمي كلّه له . فقالوا : سمعناها تقول : « يا باطن » قال : صدقت بطن سرّي كلّه له . قالوا : سمعناها تقول : « يا من هو بكلّ شيء عليم » قال : صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن و ما شاكل ذلك ، فقاموا كلّهم و قالوا : « لقد أوقعنا محمّد في طخياء » (١) و خرجوا من باب المسجد .

(١) الطخياء من الليالي : المظلمة .

أقول : هو من أخبار الغلاة الّذين وضعوا أنّ صوت الرّعد هو صوت علي عليه السلام في السماء . و هو من الأخبار الّتي دسّها أصحاب المغيرة في كتب أصحاب الباقر عليه السلام أو أصحاب أبي الخطّاب في كتب أصحاب الصادق عليه السلام ، وجعلوا لها أسانيد كما مرّ عن يونس بن عبد الرّحمن عن الرّضا عليه السلام .

ولو كان للخبر أصل لم لم يذكره عليه السلام يوم الشورى وقد كان عليه السلام عدّ مناقبه ذاك اليوم لإتمام الحجّة على الناس كما روى ذلك العامّة والخاصّة وما في الخبر ـ على فرض صحّته ـ من أظهرها ولو كان لصار أشهرها .

مع أنّ ما ذكره في معنى الظاهر والباطن غير صحيح فإنّه على ما فسّر علم النبيّ و سرّه هما الظاهر والباطن لا هو عليه السلام .

كما أنّ قوله « يا خلق الله الجديد » غلط فإنّ كلّ يوم تطلع فيه الشمس يوم جديد تقول في الدّعاء « اللّهمّ و هذا يوم حادث جديد و هو علينا شاهد عتيد » و أمّا نفس الشمس فليس خلقاً جديداً ولا يعلم بدء خلقها غير خالقها .

كما أنّ قوله « بما خاطب به الباري نفسه » أيضاً غلط فإنّ الله تعالى لم يخاطب نفسه بالأوّل والآخر ، والظاهر والباطن ، والعليم بكلّ شيء بل وصف نفسه بها وصفاً خبريّاً : «هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن و هو بكلّ شيء عليم » .

مع أنّهم عليهم السلام لم يكونوا يرضون أن يوصفوا بما وصف به الباري تعالى و إن كان وصفهم بمعنى آخر ، وكانوا يتحاشون عن ذلك جدّاً لئلا يصير شبهة للنّاس ومستمسكاً للغلاة . و كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لأمير المؤمنين عليه السلام : « لو لا أنّ تقول طوائف من اُمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمرّ في طريق إلّا أخذ الناس تراب ذلك الطريق تيمّناً به» .

ومنها ما عن الخرائج مرفوعاً عن دعبل عن الرّضا عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه عليهما السلام قال : كنت عند أبي الباقر عليه السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة و فيهم جابر بن يزيد فقالوا : هل رضي أبوك علي عليه السلام بإمامة الأوّل والثاني قال : اللّهمّ لا ، قالوا : فلم نكح من سبيهم خولة الحنفيّة إذا لم يرض بإمامتهم؟ فقال عليه السلام : امض يا جابر بن يزيد

إلى منزل جابر بن عبدالله الانصاري فقل له : إنّ محمّد بن عليّ يدعوك ، قال : فأتيت منزله و طرقت عليه الباب فناداني جابر بن عبد الله من داخل الدّار : اصبر يا جابر بن يزيد قلت في نفسي من أين علم جابر الأنصاري أنّي جابر بن يزيد ولا يعرف الدّلائل إلّا الائمّة من آل محمّد والله لأسألنّه إذا خرج إليّ ، فلمّا خرج قلت له : من أين علمت أنّي جابر وأنّي على الباب وأنت داخل الدّار ؟ قال : خبّرني مولاي الباقر عليه السلام البارحة أنّك تسأله عن الحنفيّة في هذا اليوم و أنا أبعثه إليك يا جابر بكرة غد وأدعوك ، فقلت : صدقت ، قال : سر بنا فسرنا جميعاً حتّى أتينا المسجد فلمّا بصر مولاي الباقر عليه السلام بنا و نظر إلينا قال للجماعة : قوموا إلى الشيخ فاسألوه حتّى ينبئكم بما سمع و رأى ، فقالوا : يا جابر هل رضي إمامك عليّ بن أبي طالب بإمامة من تقدّم ؟ قال: اللّهمّ لا ، قالوا: فلم نكح من سبيهم إذ لم يرض بإمامتهم ؟

قال جابر : آه آه لقد ظننت أنّي أموت ولا اُسأل عن هذا إذ سألتموني فاسمعوا وعوا ، حضرت السبي وقد اُدخلت الحنفيّة فيمن اُدخل ، فلمّا نظرت إلى جمع الناس عدلت إلى تربة النبيّ صلى الله عليه وآله فرنّت رنّة وزفرت زفرة و أعلنت بالبكاء والنحيب ، ثمّ نادت « السلام عليك يارسول الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك من بعدك ، هؤلاء اُمّتك سبونا سبي النوب والدّيلم والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلّا الميل إلى أهل بيتك ، فجعلت الحسنة سيّئة والسيّئة حسنة فسبينا ، ثمّ انعطفت إلى الناس وقالت : لم سبيتمونا و قد أقررنا بشهادة ألا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ؟ قالوا : منعتمونا الزّكاة ، قالت: هبوا الرّجال منعوكم فما بال النسوان ؟ فسكت المتكلّم كأنّما ألقم حجراً ، ثمّ ذهب إليها طلحة و خالد يرميان في التزويج إليها ثوبين فقالت لست بعريانة فتكسوني ، قيل: إنّهما يريدان أن يتزايدا عليك فأيّهما زاد على صاحبه أخذك من السبي ، قالت : هيهات والله لا يكون ذلك أبداً ولا يملكني ولا يكون لي ببعل إلّا من يخبرني بالكلام الّذي قلته ساعة خرجت من بطن اُمّي فسكت الناس ينظر بعضهم إلى بعض و ورد عليهم من ذلك الكلام ما أبهر عقولهم و أخرس ألسنتهم و بقي القوم في دهشة من أمرها ، فقال أبوبكر مالكم ينظر بعضكم إلى بعض قال الزّبير لقولها الّذي سمعت قال أبو بكر ماهذا

الأمر الّذي أحصر أفهامكم إنّها جارية من سادات قومها ولم تكن لها عادة بما لقيت و رأت فلا شكّ أنّها داخلها الفزع وتقول ما لاتحصيل له ، فقالت : رميت بكلامك غير مرمى ، والله ما داخلني جزع ولا فزع ، و والله ما قلت إلّا حقّاً ولا نطقت إلّا فصلاً و لابدّ أن يكون كذلك . وحقّ صاحب هذه البنية ما كذبت ، ثمّ سكتت و أخذ طلحة و خالد ثوبيهما و هي قد جلست ناحية من القوم .

فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكروا له حالها فقال : هي صادقة فيما قالت ، ـ و كانت حالتها و قصّتها كيت وكيت في حال ولادتها ـ وقال : إنّ كلّ ما تكلّمت به في حال خروجها من بطن اُمّها كذا و كذا ، وكلّ ذلك مكتوب على لوح معها ، فرمت باللّوح إليهم لمّا سمعت كلامه عليه السلام فقرؤوها على ما حكى عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يزيد حرفاً ولا ينقص ، فقال أبوبكر : خذها يا أباالحسن بارك الله لك فيها ، فوثب سلمان و قال : والله ما لأحد ههنا منّة على أمير المؤمنين بل لله المنّة و لرسوله ولأمير المؤمنين عليه السلام والله ما أخذها إلّا بمعجزه الباهر و علمه القاهر و فضله الّذي يعجز عنه كلّ ذي فضل .

ثمّ قال المقداد : ما بال أقوام قد أوضح الله لهم الطريق للهداية فتركوه وأخذوا طريق العمى و ما من قوم إلّا و تبين لهم فيه دلائل أمير المؤمنين .

و قال أبو ذرّ : واعجبا لمن يعاند الحقّ و مامن وقت إلّا و ينظر إلى بيانه أيّها النّاس قد بيّن لكم فضل أهل الفضل ، ثمّ قال : يافلان أتمنّ على أهل الحقّ بحقّهم و هم بما في يديك أحقّ و أولى .

و قال عمّار : اُناشدكم بالله أما سلّمنا على أمير المؤمنين هذا عليّ بن أبي طالب في حياة رسول الله بإمرة المؤمنين ، فزجره عمر عن الكلام فقام أبوبكر فبعث عليّ عليه السلام خولة إلى بيت أسماء بنت عميس قال لها : خذي هذه المرأة وأكرمي مثواها فلم تزل خولة عند أسماء بنت عميس إلى أن قدم أخوها وتزوّجها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فكان الدّليل على علم أمير المؤمنين عليه السلام وفساد ما يورده القوم من سبيهم أنّه عليه السلام تزوّجها نكاحاً فقالت الجماعة : يا جابر أنقذك الله من حرّ النّار كما أنقذتنا من حرارة الشكّ .

ورواه المناقب (في باب إخباره عليه السلام بالمنايا) قائلا وقيل للباقر عليه السلام : قدرضي أبوك بإمامتهما لما استحلّ من سبيهما فأشار إلى جابر الأنصاري فقال جابر : رأيت الحنفيّة - إلى أن قال - فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وناداها يا خولة اسمعي الكلام وعي الخطاب لمّا كانت اُمّك حاملة بك وضربها الطلق واشتدّ بها الأمر نادت « اللّهمّ سلّمني من هذا المولود سالماً » فسبقت الدّعوة لك بالنجاة ، فلمّا وضعتك ناديت من تحتها « لا إله إلّا الله محمّد رسول الله يا اُمّاه لم تدعين عليّ و عمّا قليل سيملكني سيّد يكون لي منه ولد ، فكتبت ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في الموضع الّذي سقطت فيه فلمّا كانت في اللّيلة الّتي قبضت اُمّك فيها اوصت إليك بذلك ، فلمّا كان وقت سبيك لم يكن لك همّة إلّا أخذ ذلك اللّوح فأخذتيه وشددتيه على عضدك هاتي اللّوح ، فأنا صاحب هذا اللّوح و أنا أمير المؤمنين وأنا أبو ذلك الغلام الميمون و اسمه محمّد ، فدفعت اللّوح إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقرأه عثمان لأبي بكر فوالله ما زاد على ما في اللّوح حرفاً واحداً ولا نقص ، فقالوا : بأجمعهم صدق الله و رسوله إذ قال : « أنا مدينة العلم و عليّ بابها » فقال أبو بكر : خذها - الخ .

و نقله البحار عن الفضائل عن الحسين بن أحمد المدني عن الحسين بن عبدالله ، و البكري عن عبدالله بن هشام ، عن الكلبيّ ، عن ميمون بن مصعب المكّي بمكّة ، قال : كنّا عند أبي العبّاس بن سابور المكّي فأجرينا حديث أهل الرّدّة فذكرنا خولة الحنفيّة و نكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال : أخبرني عبدالله بن الحسين الحسيني قال : بلغني أنّ الباقر محمّد بن عليّ عليهما السلام كان جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان فقالا : يا أبا - جعفر ألست القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه ؟ فقال : بلى ، فقالا له : هذه الخولة نكحها من سبيهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم ؟ فقال الباقر عليه السلام : من فيكم يأتيني بجابر بن عبدالله - إلى أن قال - وقد سبا بني حنيفة مع مالك ابن نويرة من قبل خالد بن الوليد - إلى أن قال - فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزّبير - إلى أن قال - قالت : لا يملكني ويأخذ رقبتي إلّا من يخبرني بما رأت اُمّي وهي حاملة بي - إلى أن قال - فقال عليه السلام : اُخبرك و املكك

فقالت : من أنت أيّها المجتري دون أصحابه ؟ فقال : أنا عليُّ بن أبي طالب ، فقال : لعلّك الرّجل الذي نصبه لنا النبيُّ صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الجمعة بغدير خمّ علماً للناس فقال : أنا ذلك الرّجل قال : من أجلك نهبنا ومن نحوك اُتينا لأنّ رجالنا قالوا : لا نسلّم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلّا لمن نصبه محمّد صلى الله عليه وآله فينا و فيكم علماً ، قال عليه السلام إنّ أجركم غير ضائع وإنّ الله يوفّي كلّ نفس ما عملت من خير ، ثمّ قال : يا حنفيّة ألم تحمل بك اُمّك في زمان قحط قد منعت السماء قطرها و الأرضون نباتها وغارت العيون و الأنهار حتّى أنّ البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئاً وكانت اُمّك تقول لك : إنّك حملٌ مشوم في زمان غير مبارك وكأنّك تقولين يا اُمّي لا تتطيرنّ بي فانّي حمل مبارك إنشاء منشأ مباركاً صالحاً و يملكني سيّد و أرزق منه ولداً يكون للحنفيّة عزّاً ، فقالت : صدقت ، فقال عليه السلام : إنّه كذلك وبه أخبرني ابن عمّي النبيُّ صلى الله عليه وآله فقالت : ما العلامة التي بيني وبين اُمّي ؟ فقال : لمّا وضعتك كتبت كلامك والرُّؤيا في لوح من نحاس و أودعته عتبة الباب ، فلمّا كان بعد حولين عرضه عليك فأقررت به فلمّا كان بعدست سنين عرضته عليك فأقررت به ، ثمّ جمعت بينك و بين اللّوح وقالت لك : يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافك و ناهب لأموالكم و سابٌ لذراريكم و سبيت في من سبي فخذي اللّوح واجتهدي أن لا يملكك من الجماعة إلّا من يخبرك بالرُّؤيا وبما في هذا اللّوح ، فقالت : صدقت فأين هذا اللّوح فقال : هو في عقيصتك فعند ذلك دفعت اللّوح إليه عليه السلام - الخبر » .

أقول : إنّ الواضع سمع أنّ بعض العرب قالوا لأبي بكر : « نقيم الصلاة ولا نؤتيك الزكاة » فحكم بارتدادهم و قتلهم وسباهم فزعم أنّ الحنفيّة منهم ولم يعلم أنّها من قوم مسيلمة الكذّاب الذي ارتدّ في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله و تنبيء وكتب إليه « نصف الأرض لي و نصفها لك وأنا شريكك في النبوّة ولكنّ قريشاً لا ينصفون » وأتى بقرآن مضحك .

مع أنّ كونها من سبي أبي بكر قول ، وذهب المدائني إلى كونها من سبيه عليه السلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله فقال : « قالوا : بعث النبيُّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن فأصاب

خولة لبني زبيد وقد ارتدّوا مع عمرو بن معديكرب ، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليها فصارت في سهم عليّ عليه‌السلام فقال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إن ولدت منك غلاماً فسمّه باسمي و كنّه بكنيتي» فولدت له بعد موت فاطمة عليها‌السلام محمّداً فكنّاه أبا القاسم .

و ذهب البلاذريّ إلى كونها من سبي بني أسد في أيّام أبي بكر لا من سبي أبي‌بكر فقال : إنّ بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من عليّ عليه‌السلام و بلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على عليّ عليه‌السلام فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها و تزوّجها فولدت له محمّداً فكنّاه أبا القاسم .

و بالجملة كونها من سبي أبي بكر غير معلوم حتّى يحتاج إلى موضوعاته العجيبة ومن المضحك اشتمال خبر الخرائج والمناقب على أنّها تكلّمت ساعة ولادتها فهل كانت هذه المرأة عيسى بن مريم ولم تكن لمريم الّتي نادتها الملائكة أنّ الله اصطفاها على نساء العالمين هذه المنزلة .

وخبر الفضائل وإن بدّل تكلّمها برؤيا اُمّها إلّا أنّه ليس أقلّ منهما حيث إنّه اشتمل على أنّ اُمّها عرضت اللّوح الّذي كتبت فيه رؤياها عليها بعد حولين من ولادتها .

ومن الغريب اشتمال الأوّلين على بعثه عليه‌السلام لها عند أسماء بنت عميس حتّى يجيء أخوها ولم يعلم أنّ بيت أسماء كان يومئذ بيت أبي بكر حيث إنّها كانت زوجته.

و الّذي احتمل قريباً أنّ الخبر من وضع الكيسانيّة الّذين ادّعوا أنّ ابنها المهدي و أنّه غائب وضعوه لاُمّ إمامهم . كما أنّ الزّيديّة أيضاً وضعوا الخبر لاُمّ إمامهم كما مرّ .

هذا و قلنا : إنّه لم يعلم أن يكون شراء الحنفيّة هذه من سبي أيّام أبي بكر و لكن التغلبيّة اُمّ عمر بن عليّ و رقيّة بنت عليّ اتّفق أهل التاريخ على أنّه عليه‌السلام اشتراها من سبي أيّام أبي بكر وليس على فرض ثبوته دليلاً على رضاه عليه‌السلام بإمامتهما

كما توهم .

ومنها ما في المناقب في فصل زهد السجّاد عليه السلام عن الأصمعي قال : كنت أطوف حول الكعبة ليلة فإذا شابّ ظريف الشمائل و عليه ذؤابتان و هو متعلّق بأستار الكعبة - إلى أن قال - فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام .

أقول : إنّ الأصمعي لم يكن متولّداً في عصره عليه السلام فإنّه مات - كما نقل تاريخ بغداد عن أبي العيناء - سنة «٢١٥» - قال : و بلغني أنّه بلغ «٨٨» سنة و نقل قولاً في موته سنة «٢١٦» وقولا في سنة «٢١٧» و السجّاد عليه السلام توفّي سنة «٩٥» .



﴿ الباب الثالث ﴾

في الأدعية المحرّفة و الأدعية المفترية ، و فيه فصلان الأوّل :

﴿ في الأدعية المحرّفة ﴾

فمنها ما في المصباحين « روى المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال : قل في رجب « اللّهمّ إنّي أسألك صبر الشاكرين لك و عمل الخائفين منك و يقين العابدين لك اللّهمّ أنت العليّ العظيم و أنا عبدك البائس الفقير ، أنت الغنيّ الحميد و أنا العبد الذّليل » .

و نقله الإقبال عن كتاب محمّد بن عليّ الطرازي ، عن أبي الفرج القزوينيّ ، عن محمّد بن أحمد بن سنان ، عن جدّه ، عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند مولاي أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل علينا معلّى بن خنيس في رجب فتذاكروا الدّعاء فيه فقال المعلّى ياسيّدي علّمني دعاء يجمع كلّ ما أودعته الشيعة في كتبها ، فقال : قل يا معلّى ـ و ذكر الدّعاء مثل المصباحين ـ لكن فيه « وأنت الغنيّ الحميد » .

أقول : الظاهر وقوع التحريف بالتقديم و التأخير في فقرة « و أنا عبدك البائس الفقير » و فقرة « و أنا العبد الذّليل » لأنّ كلّ فقرة مع اُختها كالمصراعين لابدّ أن يكون بينهما تناسب ، والمناسب « للعليّ العظيم » « العبد الذّليل » و « للغنيّ الحميد » « البائس الفقير » و قد عكس .

كما أنّ الظاهر أنّ الأصل في نقل الشيخ « أنت الغنيّ الحميد » نقل ابن طاووس « و أنت الغنيّ الحميد » لأنّ المقام مقام الوصل لا الفصل .

و الظاهر أنّ التحريف الأوّل من الرّواة قبل الشيخ حيث إنّ طريق ابن طاووس مثله ، وأمّا الثاني فمنه أو من نسّاخ كتابيه بشهادة نقل ابن طاووس له صحيحاً .

بل الظاهر أن قوله « صبر الشاكرين » و « و عمل الخائفين » أيضاً محرّف عن

موضعه أيضاً لأنّ الصبر يأتي مقابل الشكر لامضافاً إليه ، و الخائف يصبر على الطاعة و عن المعصية و في المصيبة ، و الشاكر يعمل لشكره بالإنفاق من ماله و الجدّ في عبادته و إنجاح أمر غيره .

ومنها ما في المصباحين بغير إسناد و في الاقبال عن الحجّة عليه السلام أيضاً في رجب في دعاء « ياذا المنن السابغة » « و قدّر فأحسن و صوّر فأتقن » فإنّ الظاهر أيضاً وقوع تقديم و تأخير و أنّ الأصل « و قدّر فأتقن ، وصوّر فأحسن » .

و أمّا الثاني فقد قال تعالى في كلّ من سورة «غافر» و سورة « التغابن » وصوّركم فأحسن صوركم .

أمّا الأوّل فلأنّه تعالى نسب إتقان الأمور إلى تقديره فقال في سورة الأنعام « و جعل اللّيل سكناً و الشمس و القمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم » و في سورة فصّلت « وجعل فيها رواسي من فوقها و بارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيّام سواء للسائلين . ثمّ استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين . فقضاهنّ سبع سموات وأوحى في كلّ سماء أمرها وزيّنّا السماء الدّنيا بمصابيح و حفظاً ذلك تقدير العزيز العليم » .

ومنها ما في المصباحين أيضاً يستحبّ أن تدعو كلّ يوم من أيّام رجب بهذا الدّعاء « يا من يملك حوائج السائلين ـ إلى أن قال ـ اللّهمّ و مواعيدك الصادقة ، و أياديك الفاضلة ، ورحمتك الواسعة » .

و رواه الاقبال مثله مسنداً عن أبي حمزة الثماليّ قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يدعو في الحجر في غرّة رجب في سنة ابن الزّبير فأنصتّ إليه و كان يقول ـ و ذكر الدّعاء إلى أن قال السيّد ـ : إنّ جدّه الطوسيّ ذكره في أدعية كلّ يوم و هو عارف بطرق الرّوايات فيكون قد روى بطريق غير هذا .

أقول : يمكن أن يكون استناد الشيخ إلى هذا الطريق و ألغى خصوصيّة دعوته في الغرّة .

قلت : فيحتمل إلغاء خصوصيّة الشهر أيضاً و يكون من أدعية السنة .

و لو تجمّدنا على ظاهره فليقل بخصوصيّة مكانه أيضاً كزمانه فيكون من أدعية غرّة رجب في الحجر (حجر إسماعيل) .

وكيف كان فوجه تحريفه أنّ الظاهر زيادة العاطف في قوله : « اللّهمّ ومواعيدك» لأنّه فقرة أوّليّة .

هذا و أمّا تعريف الخبر في الفقرات الثلاثة فلإفادة القصر أي تنحصر المواعيد الصادقة والأيادي الفاضلة و الرّحمة الواسعة في مواعيدك وأياديك ورحمتك .

فإن قيل : لعلّ الواو في « ومواعيدك » للقسم و ليست بزائدة ، قلت : يأباه الفاء في قوله « فأسألك ـ الخ » .

وكذلك قوله في دعائه الآخر « اللّهم إنّي أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن عليّ الثاني » لايخلو من تحريف لأنّ الكلينيّ والشيخين و المسعودي في إثباته وابن الخشّاب و محمّد بن طلحة متّفقون على كون ولادته عليه السلام في شهر رمضان و إنّما تفرّد ابن عيّاش الّذي هو الأصل في رواية الدّعاء على كونها في رجب وابن عيّاش ضعيف بل قالوا : خلط في آخر عمره ، فلا يبعد أن يكون الأصل في الدّعاء « محمّد بن عليّ الأوّل » .

فذهب إلى كون ولادته في رجب المفيدُ في مسارّه [1] و ذهب إليه تاريخ الغفاري لكن عليه لايصحّ أيضاً قوله « وابنه عليّ بن محمّد المنتخب » و إن كان القول بولادة الهادي عليه السلام في رجب أشهر من كونها في غيره كما حقّقناه في كتابنا في جوامع أحوال المعصومين عليهم السلام .

ومنها ما نقله الإقبال عن ابن خالويه قال : مناجاة أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام كانوا يدعون بها في شهر شعبان «اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد واسمع دعائي إذا دعوتك ـ الخ ».

و فيه فقرات :

الاولى « و ما أريد أن أبديء ، به من منطقي و أتفوّه به من طلبتي» فالظاهر

---

(١) يعني كتابه المعروف بمسار الشيعة .

كون «ابدىء» محرّف «أبده» في مقابل «وأتفوّه» قال الجوهري : « البداهة أوّل جري الفرس ، وبدهه بأمر إذا استقبله » . وأمّا الإبداء فلا مناسبة له هنا فإنّه يستعمل في مقابل الإعادة ، قال تعالى : « وما يبدىء و ما يعيد» أي ما يتكلّم ببائدة ولاعائدة.

الثانية « الهي لم اُسلّط على حسن ظنّي قنوط الإياس ، ولا انقطع رجائي من جميل كرمك» فالظاهر أنّ الأصل في «ولا انقطع» « ولم أقطع » حتّى يناسب مع قوله : «لم اُسلّط» .

الثالثة « إلهي إن حطّتني الذّنوب من مكارم لطفك فقد نبّهني اليقين إلى كرم عطفك » فإنّ الظاهر أنّ «نبّهني» محرّف «نوّهني» فإنّه لا مناسبة بين الحطّ والتنبيه فالتنبيه يجيء في مقابل الإنامة كما في قوله بعد « إلهي إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقدنبّهتني المعرفة بكرم آلائك » . وإنّما المناسبة بين التنويه ـ وهو الرّفع ـ والحطّ ـ و هو الخفض ـ .

و أيضاً نبّه لايتعدّى بإلى بل «نوّه» فلا يقال : « نبّهه إلى الشيء » بل « على الشيء » .

الرابعة « يا قريباً لايبعد عن المغترّ به» فلايصحّ معناه فإنّ ذوي الأديان الفاسدة كلّهم مغترّون به تعالى و يدّعون قربه منهم مع أنّه في غاية البعد عنهم ، فامّا يكون « المغترّ به » محرّف « المعتزّ به » إي المنتسب إليه أو « المعترّ له » أي من يتعرّض لمعروفه .

« تنبيه »

اقتصر المصباح في قراءة دعاء كميل من أدعية ليلة النصف من شعبان على قراءته في السجدة فقال : « دعاء آخر و هو دعاء الخضر روي أنّ كميل بن زياد النخعي رأى أميرالمؤمنين عليه السلام ساجداً يدعو بهذا الدّعاء في ليلة النصف من شعبان » .

و زاد الإقبال رواية مطلقة فقال ـ بعد نقل كلام الشيخ ـ : « و وجدت في رواية اُخرى ما هذا لفظها قال كميل : كنت جالساً مع أميرالمؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه فقال بعضهم مامعنى قوله تعالى « فيها يفرق كلّ أمر حكيم» قال عليه السلام

هي ليلة النصف من شعبان والّذي نفس عليّ بيده إنّه ما من عبد إلّا وجميع ما يجري عليه من خير و شرّ مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك اللّيلة المقبلة وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر إلّا اُجيب له ، فلمّا انصرف طرقته ليلاً فقال : ماجاء بك ؟ قلت : دعاء الخضر ، فقال : إجلس ياكميل إذا حفظت هذا الدّعاء فادع به كلّ ليلة جمعة أو في شهر مرّة أو في السنة مرّة أو في عمرك مرّة تكف وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة -الخبر » .

و ظاهره أنّ ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر لأنّ تقدير الاُمور في تلك اللّيلة وهو خلاف إجماع الإماميّة .

و كيف كان فكما أنّ هذين الخبرين مختلفان بالتقييد و الاطلاق في هذا الدّعاء كذلك المناجاة الخمسة عشر فالعامليّ نقلها مطلقة في صحيفته الثانية ، و في البحار قسّمها على أيّام الاُسبوع في اُسبوعين مبتدء من الجمعة ، و جعل الخامسة عشر ليلة الجمعة .

ولم يذكر أحدهما سنداً لها و إنّما قال الثاني :وجدتها مرويّة عنه عليه السلام في بعض كتب الأصحاب .

ومنها ما في الإقبال مسنداً عن الباقر عليه السلام قال: إنّ الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام خمس دعوات جاء بها جبرئيل في أيّام العشر يعني من ذي الحجّة -إلى أن قال- والخامسة « حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى أشهد لله بما دعا وانّه بريء ممّن تبرّء - الخ» .

أقول : الظاهر أنّ قوله : « و إنّه بريء» محرّف (وإنّي بريء) فإنّه لامعنى لأن يقال : « إنّ الله بريء ممّن تبرّء منه » لأنّه من قبيل إثبات الشيء لنفسه و توضيح للواضح .

و أمّا ما عن بعض النسخ « و إنّه يرى ولايُرى » من « الرؤية » لا « البراءة » فهو و إن كان في نفسه ذامعنى صحيح إلّا أنّه لاتناسب بينه وبين فقرة قبله .

و أمّا قوله « أشهد لله بما دعا» فالظاهر أنّ الأصل « بمادعا إليه » وحذف الظرف

لرعاية الفاصلة كقوله تعالى «وماقلى» لأنّه تحريف .

ومنها ما في المصباح في ذيل زيارة عاشوراء في دعاء صفوان « انصرفت يا سيّدي يا أمير المؤمنين و مولاي و أنت يا أباعبدالله ياسيّدي وسلامي عليكما متّصل » .

أقول : الظاهر أنّ قوله : « وأنت» بلفظ الضمير محرّف «واُبت» بلفظ الماضي المتكلّم من «الأوب» فيكون مرادفاً لقوله «انصرفت» الّذى قبل كما نقل عن نسخة فانّه يصير المعنى على لفظ الضمير «انصرفت أنا وأنت يا أباعبدالله» ولامحصّل له .

وفي النسخ في آخر اللعنيّة «وتابعت على قتله » بالموحّدة والصحيح «وتايعت» بالمثنّاة قال في أوهام الخوّاص : إنّ الأوّل مخصوص بالخير والثاني بالشرّ - وفي الصحاح التتايع التهافت في الشرّ و اللّجاج .

كما أنّ في النسخ بعد السلاميّة «اللّهمّ خصّ أنت أوّل ظالم باللّعن منّي وأبدء به أوّلا »وعدّ أوهام الخواصّ «أوّلا » أيضاً وهماً وقال والصواب «وأبدء به أوّل» بالضمّ كما قال معن بن اوس :

لعمري ما أدري و أنّي لأوجل على أيّنا تغدو المنيّة أوّل

و أمّا قوله في زيارة ابن سنان في يوم عاشوراء أيضاً «اللّهمّ وصلّ أوّلاً وآخراً) فممكن أن يستصحّ « أوّلاً » بالازدواج مع « آخراً » و إلّا ففي الصحاح تقول « أبدء بهذا أوّلُ » بالضمّ كقولك « فعلته قبل» .

هذا وقد وقع في أصل خبر زيارة عاشورا في سنده وّ شرحه تصحيف و خلط وأوهام ففي كامل ابن قولويه « حكيم بن داود و غيره ، عن محمّد بن موسى الهمدانيّ ، عن محمّد ابن خالد الطيالسيّ ، عن سيف بن عميرة ، وصالح بن عقبة معاً ، عن علقمة بن محمّد الحضرميّ و محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن مالك الجهنيّ ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتّى يظلّ عنده باكياً لقى الله عزّ و جلّ يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجّة وألفي ألف عمرة ، وألفى ألف غزوة ، و ثواب كلّ حجّة وعمرة و غزوة كثواب من حجّ و اعتمر وغزا مع النبيّ صلّى الله عليه وآله ومع الأئمّة عليهم السلام .

قال : قلت : جعلت فداك فما لمن كان في بُعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المصير

إليه في ذلك اليوم؟ قال: إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره وأومأ إليه بالسلام واجتهد على قاتله بالدّعاء وصلّى بعده ركعتين يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزّوال ثمّ ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه و يأمر من في داره بالبكاء عليه و يقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً في البيوت وليعزّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامنٌ لهم إذا فعلوا ذلك على الله تعالى جميع هذا الثواب - إلى أن قال - قلت: فكيف يعزّي بعضهم بعضاً ؟ قال: يقولون : «عظّم الله أُجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمّد عليهم السلام ، فإن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل فإنّه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن و إن قضيت لم يبارك له فيها و لم ير رشداً ولا تدّخرنّ لمنزلك شيئاً فإنّه من ادّخر لمنزله شيئاً في ذلك اليوم لم يبارك له في ما يدّخره ولا يبارك له في أهله فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجّة ، وألف ألف عمرة ، وألف ألف غزوة كلّها مع النبيّ صلّى الله عليه وآله و كان له ثواب مصيبة كلّ نبيّ و رسول و صدّيق و شهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدّنيا إلى أن تقوم الساعة .

و قال الشيخ في المصباحين : روى محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من زار الحسين عليه السلام ـ الخ مثله إلاّ أنّه قال في صدره :« بثواب ألفي حجّة وألفي عمرة و ألفي غزوة » لا كما في الكامل « بثواب ألفي ألف حجّة وألفي ألف عمرة و ألفي ألف غزوة » ـ وقال في ذيله « كتب لهم أجر ثواب ألف حجّة وألف عمرة وألف غزوة » لا كما في الكامل « ألف ألف حجّة وألف ألف عمرة و ألف ألف غزوة » ـ و فيه اختلافات اخر يسيرة .

و توهّم المجلسيّ فقال في البحار ـ بعد نقله عن الكامل ـ : « و رواه المصباح مثله » ، و كيف كان فأحدهما تصحيف والظاهر تحريف الكامل فإنّ الشيخ متأخّر فلابدّ أنّه رأى الكامل و رآه وهماً . و لأنّه ذكر ذلك في كتابين ، و لأنّ رواية كتب الشيخ و تداولها أكثر من كتب ابن قولويه ، و لأنّ ما فيه أقلّ غرابة .

ثمّ إنّ « محمّد بن إسماعيل » في سند « الكامل » معطوف على « محمّد بن خالد »

بقرينة الطبقة فإنّ كلاً منهما عدّ من أصحاب الكاظم عليه السلام و حينئذ فمحمّد بن موسى روى تارة ، عن محمّد بن خالد ، عن سيف ، و صالح معاً ، عن علقمة ، عن الباقر عليه السلام و أُخرى عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح فقط عن مالك الجهنيّ عن الباقر عليه السلام .

و توهّم المجلسيّ أنّ « محمّد بن إسماعيل » عطف على « علقمة » فقال في تحفته و زاد معاده : «إنّ سيفاً و صالحاً روى كلاهما عن محمّد بن إسماعيل وعلقمة و روى محمّد ابن اسماعيل وعلقمة كلاهما عن مالك عن الباقر عليه السلام .

و يلزم على ما ذكر أن يكون « صالح بن عقبة » روى بتوسّط « علقمة » و« محمّد ابن إسماعيل » عن نفسه ، و هو غير معقول فلجىء إلى إسقاط « صالح » . وكيف جعل « صالحاً » راوياً عن « محمّد بن إسماعيل » و قد صرّح الشيخ والنجاشيّ برواية محمّد ، عن صالح .

و كيف جعل مالكاً بين « علقمة » والباقر عليه السلام مع أنّه بنفسه من أصحاب الباقر عليه السلام - و في ذيل الخبر « قال علقمة فقلت لأبي جعفر عليه السلام » و في خبر دعاء الزّيارة إنّ سيفاً قال لصفوان « إنّ علقمة لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر عليه السلام » .

هذا و أمّا إنّ إسنادي الكامل و إسناد المصباحين كلاً منهما صحيح أو أحدهما تصحيف فالظاهر الثاني ، و يمكن تصحيح اسناد الشيخ بأنّ في الخبر « فقلت جعلت فداك » ، « قال قلت » و لو كان ما في الكامل صحيحاً لكان « فقلنا جعلنا فداك » « قالا قلنا » .

كما أنّه يمكن ترجيح ما في « الكامل » بأنّ بعد ما تقدّم نقله « قال صالح بن عقبة و سيف بن عميرة قال علقمة بن محمّد الحضرميّ فقلت لأبي جعفر عليه السلام : علّمني دعاء أدعو به في ذلك اليوم إذا أنا زرته من قريب ودعاء أدعو به إذا لم أزره من قريب و أومأت إليه من بعد البلاد و من داري قال : فقال : يا علقمة إذا أنت صلّيت الرّكعتين بعد أن تومي إليه بالسلام وقلت عند الإيماء إليه وبعد الرّكعتين هذا القول فإنّك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به من زاره من الملائكة و كتب الله لك بها ألف ألف حسنة ، و محا عنك ألف ألف سيّئة ، و رفع لك مائة ألف ألف درجة ، و كنت كمن استشهد مع

الحسين عليه السلام حتّى تشاركهم في درجاتهم لاتعرف إلّا في الشهداء الّذين استشهدوا معه و كتب لك ثواب كلّ نبيّ و رسول ، و زيارة كلّ من زار الحسين عليه السلام منذ يوم قتل عليه السلام تقول : « السلام عليك ـ الخ » .

وقال الشيخ في كتابيه ـ بعد ما تقدّم ـ مثله **إلّا أنّه** قال بدل قوله : « و قلت عند الايماء ـ الخ » .

« فقل عند الإيماء إليه بعد التكبير هذا القول » .

و قال بدل قوله : « ألف ألف حسنة ـ إلى ـ ألف ألف درجة » : « و كتب الله لك مائة ألف ألف درجة » .

و قال بدل قوله : « و كتب لك ثواب كلّ نبيّ و رسول » : « و كتب لك ثواب زيارة كلّ نبيّ و رسول » .

و هو الصحيح فلا يعقل أن يكون غير النبيّ في درجة النبيّ ولو أدنى النبيّين فكيف جميعهم .

و توهّم المجلسيّ هنا أيضاً فقال في البحار ـ بعد نقل ما في الكامل ـ : « إنّ المصباح مثله » .

إلّا أنّه يمكن أن يقال : إنّ ذاك ليس بدليل على صحّة إسناد « الكامل » لعدم لزوم أن يكون قول الشيخ : « قال صالح بن عقبة ـ الخ » بعد قوله : « إلى أن تقوم الساعة » جزء ذلك الخبر، فيستلزم كون صدرسنده ما في الكامل لإمكان أن يكون قوله ذاك خبراً آخر اقتطعه الشيخ .

و كيف كان ففي ألفاظ الزيارة أيضاً بينهما اختلاف . و منها أنّ في الكامل « اللّهمّ إنّ هذا يوم تنزل فيه اللّعنة على آل زياد وآل اُميّة و ابن آكلة الأكبادالّلعين ابن اللّعين » . و في المصباحين « اللّهمّ إنّ هذا يوم تبرّكت به بنو اُميّة و ابن آكلة الأكباد » . و في الكامل بعد مائة سلام « ثمّ تقول مرّة » « اللّهمّ خصّ أوّل ظالم ظلم آل نبيّك باللّعن . ثمّ العن أعداء آل محمّد من الأوّلين والآخرين ، اللّهمّ العن يزيد و أباه والعن عبيد الله بن زياد و آل مروان و بني اُميّة قاطبة إلى يوم القيامة» .

و في المصباحين « ثمّ تقول » : « اللّهمّ خصّ أنت أوّل ظالم باللّعن منّي و أبدء به أوّلاً ، ثمّ العن الثاني والثالث والرّابع اللّهمّ العن يزيد بن معاوية خامساً» .

و تحقيق أنّ التحريف في أيّهما هنا غير معلوم ، و كيف كان فالخبر ضعيف السند بمحمّد بن موسى الهمداني فقد ضعفّه ابن الوليد و ابن بابويه و ابن نوح و ابن الغضائري والنجاشي ، و نسب وضع كتب خالد بن عبد الله و زيد الزّراد و زيد النرسي إليه .

و الشيخ و إن لم يذكر في مصباحيه إسناده إلى سيف و صالح إلّا أنّ الظّاهر أنّ طريقه إليهما ما في الكامل مع اشتماله على شرح منكر من كتابة زيارة كلّ من زار الحسين عليه السلام منذ يوم قتل عليه السلام له فاتّفق الكامل والمصباح عليه فإنّه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه . و من كون الزّائر بهذه الزّيارة كمن استشهد معه عليه السلام حتّى يشاركهم في درجاتهم لا يعرف إلّا في الشهداء الّذين استشهدوا معه عليه السلام ، ولا سيّما إن قرأها كلّ يوم ، ففي الكامل بعد الزّيارة « قال : يا علقمة إن استطعت أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزّيارة فافعل فلك ثواب جميع ذلك » .

و في المصباحين « قال علقمة : قال أبوجعفر عليه السلام : إن استطعت أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزّيارة فافعل ولك ثواب جميع ذلك » .

فيلزم أن يكون أفضل منهم بعدد أيّامه الّتي يقرؤها فيها .

إلّا أنّه يمكن تصحيح نفس الزّيارة بأنّ فيه خبراً آخر وليس فيه شرح منكر فرواها صفوان عن الصادق عليه السلام كما رواها علقمة عن الباقر عليه السلام إلّا أنّ علقمة روى أنّ الباقر عليه السلام أمر بقراءتها يوم عاشوراء في الحائر وفي بلاد اُخرى ، و أجاز قراءتها كلّ يوم . و صفوان روى أنّ الصادق عليه السلام قرأها في حرم أمير المؤمنين عليه السلام وأجازها في باقي الأمكنة ، كما أنّه مطلق من حيث الأزمنة .

٠و زاد فيه بعد الزّيارة دعاء ـ ففي المصباح الكبير ـ بعد ما تقدّم : و روى محمّد ابن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة قال : خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال و جماعة من أصحابنا إلى الغري بعد ما خرج أبو عبد الله عليه السلام فسرنا من الحيرة إلى

المدينة ، فلمّا فرغنا من الزّيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله عليه السلام قال لنا : تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من ههنا أومأ إليه أبو عبد الله عليه السلام و أنا معه قال : فدعا صفوان بالزّيارة الّتي رواها علقمة بن محمّد الحضرميّ عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء ، ثمّ صلّى ركعتين عند رأس أمير ـ المؤمنين عليه السلام و ودّع في دبرهما أمير المؤمنين عليه السلام و أومأ إلى الحسين عليه السلام بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه . و كان فيما دعا في دبرهما « يا الله يا الله يا الله ـ إلى أن قال بعد الدّعاء ـ قال سيف بن عميرة فسألت صفوان ، فقلت له : إنّ علقمة بن محمّد الحضرميّ لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر عليه السلام إنّما أتانا بدعاء الزّيارة ، فقال صفوان : وردت مع سيّدي أبي عبد الله عليه السلام إلى هذا المكان ففعل مثل الّذي فعلناه في زيارتنا و دعا بهذا الدّعاء عند الوداع بعد أن صلّى كما صلّينا و ودّع كما ودّعنا .

ثمّ قال لي صفوان : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : تعاهد هذه الزّيارة و ادع بهذا الدّعاء ، و زر به فإنّي ضامن على الله تعالى لكلّ من زار بهذه الزّيارة و دعا بهذا الدّعاء من قريب أو بعيد أنّ زيارته مقبولة ، وسعيه مشكور ، وسلامه واصل غير محجوب و حاجته مقضية من الله بالغاً ما بلغت ولا يخيبه يا صفوان .

و طريق الشيخ في الفهرست إلى الطيالسيّ صحيح وترى ليس فيه شرح يستنكر أصلاً . وخبر علقمة في قوله : « إذا أنت صلّيت الرّكعتين ـ الخ » فيه إجمال حتّى احتمل المجلسيّ فيه ستّة أوجه إلّا أنّه لا وجه لها فخبر صفوان يرفع الإجمال .

ثمّ ظاهره أنّ الزّيارة زيارة قضاء حاجة لقوله في آخر الخبر « قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا صفوان إذا حدث لك حاجة فزر بهذه الزّيارة من حيث كنت و ادع بهذا الدّعاء و سل ربّك حاجتك تأتك من الله والله غير مخلف وعده رسله » .

هذا والمصباحان كالكامل تضمّنا تكرار الفصلين « اللّعن » و« السلام » مائة مائة و لكن عن مصباح ابن طاووس « إنّه لم يكن الفصلان في المصباح الكبير » وهو غريب.

ذا و من الغريب أنّ ابن طاووس لم ينقل هذه الزّيارة في إقباله مع أنّه يذكر كل ما ذكره الشيخ في مصباحه و يزيد عليه إن وجد .

فان قيل: لعلّ عدم ذكره لأنّ موضوع كتابه أعمال السنة والزّيارة غيرمختصّة بيوم عاشوراء » .

قلت : أصل ورودها في ذلك اليوم و إنّما رخّص فيها في باقي الأيّام فاللازم ذكرها في عمل ذاك اليوم .

و من الغريب أنّه قال في إقباله « فصل في ما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء رويناها باسنادنا إلى جدّي أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ قال : حدّثنا الشيخ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عيّاش قال : حدّثني الشيخ الصالح أبو منصور عبد المنعم بن النعمان البغداديّ قال : خرج من الناحية سنة اثنتين و خمسين و مائتين على يد الشيخ محمّد بن غالب الاصفهانيّ حين وفاة أبي (ره) و كنت حدث السنّ و كتبت أستأذن في زيارة أبي عبد الله عليه السلام و زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام - و هو قبر عليّ بن الحسين عليهما السلام - فاستقبل القبلة بوجهك فإنّ هناك حومة الشهداء وأوم وأشر إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام وقل : « السلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل - الخ » مع أنّه ليس في شرحها اسم من يوم عاشوراء و إن نقل أنّ المفيد والمرتضى أورداها في مزاريهما في زيارات عاشوراء .

ثم استشكل في الخبر بأنّ الظاهر من « الناحية » ناحية الحجّة عليه السلام ولم يكن عليه السلام ولد سنة اثنتين و خمسين فإنّ مولده عليه السلام كان في سنة ستّ و خمسين . و وجّه بكون « الخمسين » محرّف « الستّين » أو كون المراد من الناحية ناحية العسكريّ عليه السّلام .

هذا و تضمّنت هذه الزّيارة أنّ في زيارة الشهداء تستقبل القبلة بوجهك فلابدّ أنّهم يستدبرون وهكذا تعارفت زيارتهم ولكن روى ابن قولويه في كامله في خبر الحسن ابن عطيّة عن الصادق عليه السلام قال : ثمّ تقوم قائماً فتستقبل القبور قبور الشهداء فتقول: « السلام عليكم - الخبر » .

و في خبر سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام « ثمّ تستقبل القبور قبور الشهداء فتقول - الخبر » .

و في خبر أبي حمزة الطويل « ثمّ تخرج من السقيفة و قمت بحذاء قبور الشهداء و تؤمي إليهم جميعاً و تقول : « السلام عليكم ـ الخبر

وبمضمونه عبّر الشيخ في مصباحيه فقال في الكبير ـ بعد ذكر زيارة عليّ بن الحسين عليهما السلام ـ : «ثمّ اخرج من الباب الّذي عند رجلي عليّ بن الحسين عليهما السلام ثمّ توجّه إلى الشهداء و قل ـ الخ » و كذلك في الصغير إلاّ أنّه قال : « فتوجّه هناك إلى الشهداء و زرهم وقل ـ الخ » .

و يمكن فهمه أيضاً ممّا رواه الكامل والكافي عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ففيه « ثمّ تقوم فتؤمي بيدك و تقول : السلام عليكم ـ إلى أن قال ـ ثمّ تدور فتجعل قبر أبي عبد الله عليه السلام بين يديك أماماً ـ الخبر » . فإنّ الدّور لاستقبال قبره عليه السلام يستلزم ذلك والجمع مشكل والترجيح للاكثر رواية .

هذا ، و قد اختلف المصباح والإقبال في نقل زيارة عبد الله بن سنان المختصّة بعاشوراء ففي المصباح ـ بعد ذكر أربع ركعات ـ « ثمّ تسلّم وتحوّل وجهك نحو قبر الحسين عليه السلام ـ إلى أن قال ـ و تلعن قاتليه وتتبرّء من أفعالهم » .

و في الإقبال «تلعن قاتله ألف مرّة » ـ وذكر ثواباً مخصوصاً فيه ـ و في المصباح تسعى من الموضع الّذي أنت فيه إن كان صحراء أو فضاء أو أي شيء كان خطوات تقول في ذلك : إنّا لله و إنّا إليه راجعون رضى بقضاء الله و تسليماً لأمره . و ليكن عليك في ذلك الكآبة » . و في الإقبال « تقول ذلك سبع مرّات » .

كما أنّ المصباح أطلق قول : « اللهمّ عذّب الفجرة ـ إلى ـ أو رضي بفعلهم لعناً كثيراً » . والإقبال قال « تقول ذلك سبعين مرّة » .

وفي المصباح ـ بعد ذكر السجدة ـ ثمّ ارفع رأسك إلى السماء وقل : « أعوذ بك أن أكون من الّذين لا يرجون أيّامك فأعذني يا إلهي برحمتك من ذلك » .

وفي الإقبال : ثمّ ارفع رأسك إلى السماء ـ لم يذكر دعاء ـ والتحريف بالسقط من ذاك في موضع و من هذا في موضع لا يخفى ـ و فيهما اختلافات اُخر في ألفاظ الدّعاء يسيرة .

٭ ٭ ٭

و منها دعاء الصباح نقله سيّد بن الباقي في اختياره من مصباح الشيخ ، والبحار عن بعض الكتب ، عن يحيى بن قاسم العلويّ ، عن خطّ أميرالمؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله بالقلم الكوفي المؤرّخ بآخر نهار الخميس حادي عشر شهر ذي الحجّة سنة خمس و عشرين من الهجرة - و نقل العلويّ في « ٢٧ » من ذي القعدة سنة « ٧٣٤ ».

و فيه فقرات الاُولى « و أغرس اللّهمّ بعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع» و وجه تحريفها أنّه لا معنى لنسبة الغرس إلى الينبوع . والصواب ما عن بعض النسخ « واغزر » بالزّاي ثمّ الرّاء - وفي اللّسان « بئر غزيرة » كثيرة الماء ، وكذلك عين الماء والغزارة الكثرة .

و أمّا « غرز » بالرّاء ثمّ الزاي فبمعنى القلّة وهو عكس المراد و يجيىء بمعنيين آخرين يقال : « غرزت الشيء بالابرة ، و غرّزت الجرادة بذنبها في الأرض تغريزاً » ولا ربط لهما بالمقام لا لفظاً ولا معنى ؛ أمّا معنى فمعلوم ، و أمّا لفظاً فلأنّ الأوّل ذو مفعولين متعدّ إلى الأوّل بالنفس وإلى الثاني بالباء ، والثاني من باب التفعيل ولا ينطبقان على ما في الفقرة .

و ممّا ذكرنا يظهر لك ما في احتمال المجلسيّ العكس فقال : الكلمة إمّا بتقديم المهملة من غرّزت الجرادة أو غرزت الشيء بالابرة ، و إمّا بتقديم المعجمة من باب الافعال كما في بعض النسخ - الخ » فإنّ الثاني معيّن .

و ظاهره أنّ عدم كونه بالسين أمر مفروغ عنه ، و قال وجد نسخة قراءة كمال الدّين درويش محمّد الاصبهاني جدّ أبيه من قبل اُمّه على الكركيّ .

كما أنّ قوله « بعظمتك » محرّف « لعظمتك » فانّه يطلب العبد من الرّب أن يكثر ماء ينبوع الخشوع في شرب قلبه لعظمته تعالى لا بعظمته .

الثانية « و أدّب اللّهمّ نزق الخرق منّي بأزمّة القنوع » و وجه تحريفها أنّه لا معنى لتأديب نزق الخرق - والخرق ضدّ الرّفق - بزمام القنوع سواء كان القنوع بمعنى سؤال النّاس والتذلّل في المسئلة كما في قول الشماخ :

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعفّ من القنوع

وقول عديّ بن زيد :

وما خنتُ ذا عهد وأُبت بعهده ولم أحرم المضطرّ إن جاء قانعا

أو بمعنى الرّاضي كما في قول الشاعر :

وقالوا قد زُهيتَ فقلتُ كلّا ولكنّني أعزّني القنوع

وقول لبيد :

فمنهم سعيد آخذٌ بنصيبه ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانع

بل المناسب له زمام الرّفق كما أنّ المناسب لمقابلة القنوع ـ بمعنى الرّضا ـ الحرص وحينئذ فإمّا أن يكون « الخرق » محرّف « الحرص » وهما قريبان خطّاً ، وإمّا أن يكون «القنوع» بالنون محرّف « القبوع » بالباء من «قبع القنفذ قبوعاً » إذا أدخل رأسه في جلده .

كما أنّ « نزق » من « نزق الفرس » إذا نزا ، ولذا أسند التأديب إليه فيكون «القبوع» رفقاً في المعني ، والأوّل أولى .

الثالثة « فواهاً لها لما سوّلت لها ظنونها ومناها » . ووجه تحريفها أنّه لاربط لكلمة « واهاً » هنا لأنّ المراد ذمّ النفس والدّعاء عليها كما في قوله بعد « وتبّاً لها لجرأتها على سيّدها ومولاها » ـ و« واهاً » بالعكس من ذلك قال الجوهري : إذا تعجّبت من طيب الشيء قلت : واهاً له ما أطيبه قال أبو النجم :

واها لرَيّا ثمّ واهاً واها يا ليت عيناها لنا وفاها

بثمن نرضى به أباها

وفي أمثال الميداني يحكي أنّ معاوية لمّا بلغه موت الأشتر قال : « واهاً ما أبردها على الفؤاد » وقال : (واهاً) كلمة يقولها المسرور .

وفي خبر « من ابتلي فصبر فواهاً واها » . وفي آخر « ما أنكرتم من زمانكم فبما غيّرتم من أعمالكم إن يكن خيراً فواهاً واها . وإن يك شرّاً فآها آها » .

وفي خبر بعث النبيّ ﷺ أبا سفيان والمغيرة في هدم اللّات ـ صنم ثقيف ـ

والمغيرة يضربها بالفاس و يقول أبوسفيان : واهاً لك واهاً . و قولهم « واهاً لهذا العيش واهاً واها » معروف .

و بالجملة « واهاً » في العربيّة بمعنى « به » في الفارسيّة و يكون «واهاً واها» بمعنى « بَه به » .

و أمّا قول الفيروز آبادي « واها له ـ و يترك تنوينه ـ كلمة تعجّب من طيب شيءٍ و كلمة تلهّف » فلعله رأى « واه » بدون التنوين ، و أمّا « واها » فلم نقف على استعماله في غير المعنى الأوّل و حينئذ فالظاهر كونه في الدّعاء محرّف « فويلاً لها » .

و أمّا ما رواه الكافي عن الكاظم عليه السلام في سجدته عليه السلام بعد الظهر ـ في دعاء ـ « و عصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لعقمتني » فيحتمل أن يكون « عقمتني » محرّف « عنقتني » .

و يحتمل أن يكون على أصله . قال في اللّسان في خبر ابن مسعود « و تعقم أصلاب المنافقين » أي تيبس فلا يستطيعون السجود ، يقال : عقمت مفاصل يديه و رجليه إذا يبست .



﴿ الفصل الثانى ﴾

(فى الادعية المفترية)

و منها ما في المصباحين « و يستحب أن يزاد الدعاء في الوتر « الحمد لله شكراً لنعمائه ـ إلى أن قال ـ اللّهم و قد عاد فيئنا دولة بعد القسمة و إمارتنا غلبة بعد المشورة و عدنا ميراثاً بعد الاختيار للاُمّة .

أقول : ذكر المقنعة دعاء الوتر و ليس فيه هذه الزيادة ، والظاهر أنّ الشيخ أخذها من أدعية صوفيّة العامّة فهل اختيار الاُمّة إلّا بيعة أبي بكر و إمارة المشورة إلّا شورى عمر .

ومنها ما فيهما أخبرني جماعة عن ابن عيّاش قال : ممّا خرج على يدي الشيخ الكبير أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدّسة ما حدّثني به خير بن عبدالله قال : كتبت من التوقيع الخارج إليه بسم الله الرّحمن الرّحيم ادع كلّ يوم من أيّام رجب :

اللّهمّ إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرّك ، المستبشرون بأمرك ، الواصفون لقدرتك ، المعلنون لعظمتك أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك و أركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك الّتي لاتعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها إليك ، أعضاد و أشهاد و مناة و أذواد وحفظة و روّاد ـ إلى ـ وفاقد كلّ مفقود ـ إلى ـ وملائكتك المقرّبين و بهم الصافّين [و] الحافّين و بارك لنا في شهرنا هذا المرجّب المكرّم و ما بعده من أشهر الحرم ـ الخ » .

أقول : و يدلّ على وضعه اُمور :

الأوّل قوله : « بما نطق فيهم من مشيّتك » فأيّ معنى لنطق مشيّته فيهم .

الثاني قوله : « الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان » هذا الموصول واقع على أيّ

شيء هل على « ولاة أمرك » مثل « المأمونون - إلى - المعلنون » فلا يستقيم اللّفظ بل والمعنى أيضاً ، أو على « و آياتك و مقاماتك » فلا يستقيم المعنى بل واللّفظ أيضاً .

الثالث قوله : « لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك و خلقك » فإنّه يقتضي تساوي الملائكة - فهم المرادون من قوله : «وآياتك» - وإن كان اللّفظ قاصراً عنه لأنّ الملائكة لم يكونوا مقاماته تعالى بل يكون لكلّ منهم مقام منه تعالى قال تعالى حاكياً عنهم « و ما منّا إلّا له مقامٌ معلومٌ » مع الله تعالى في جميع صفاته تعالى غير عنوان الخالقيّة والمخلوقيّة فيكون نظير أن يقال : « فلان كالسلطان غير أنّه ليس له سلطنة أي أنّه مثله في كمالاته سوى سلطنته و هو كفر محض .

وأما قوله « أعضاد » فظاهره أنّهم أعضاد لله تعالى وهو أيضاً كفر ، و يمكن أن يتكلّف له بأنّ المراد أنّ الملائكة بعضهم أعضاد بعض كأعوان ملك الموت .

كما يتكلّف لقوله « وأشهاد » بكونهم شهوداً على بني آدم . و لقوله « و أذواد» و قوله « و حفظة » بأنّهم يحفظون بني آدم و يدفعون عنهم البلاء .

و لقوله : « مناة » بتكلّف أكثر بأنّه وصف جمع من « منى له » أى قدّر أخذاً من قوله تعالى « والمدبّرات أمراً » .

ولقوله : « وروّاد » بأنّه من قولهم « فلانة رائدة » أي طوّافة في بيوت جاراتها، أي الملائكة الطوّافون على الناس - وإلّا فهي كما ترى .

الرابع قوله : « و فاقد كلّ مفقود » فإنّ معناه أنّه تعالى لم يجد ما فقده و هوكفر فإنّ معنى « فقد الشيء » ذلك ، قال تعالى : « قالوا - و أقبلوا عليهم - ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك » و لو كان بلفظ « و واجد كلّ مفقود » كان له معنى مناسباً .

الخامس قوله : « وبهم الصافّين » هكذا في المصباح الصغير والإقبال و في أصل المصباح « و البهم الصافين » والظاهر أصحيّته لأنّ « الصافّين » نعت ظاهراً .

و كيف كان فأيّ معنى للبهم هنا ، اللّهمّ إلّا أن يكون جمع البهمة و عن أبي -

عبيدة « البهمة الفارس الّذي لايدري من أين يؤتى من شدّة بأسه ـ الخ » ويكون المراد الملائكة المجاهدين مع الكفّار .

السادس قوله : « و أصلح لناخبيئة أسرارنا» فإنّ الإصلاح إنّما يكون للفاسد فلو كان « و أصلح ما فسد من خبيئة أسرارنا » كان صحيحاً ،كما أنّه لو كان « وأحسن خبيئة أسرارنا » أيضاً كان له وجه .

السابع قوله : « وبارك لنا في شهرنا هذا المرجّب المكرّم وما بعده من أشهر الحرم فلم يصف هذا الشهر بالحرام و وصف ما بعده مع أنّه الحرام دون ما بعده فما بعده شعبان و شهر رمضان و شوّال وليس واحد منها من الحرم بل الحرم بعدها : ذوالقعدة و ذو الحجّة و محرّم .

وإنّما حقّ الكلام أن يقال : « وبارك لنا في هذا الشهر الحرام وفي باقي الأشهر الحرم » مع أنّ قوله : « أشهر الحرم » بالإضافة لا وجه له قال تعالى « منها أربعة حرم » اللّهمّ إلّا أن يقال إنّ في مثله يصحّ الوصف والإضافة باعتبارين .

هذا مع أنّ الخبر ضعيف بابن عيّاش فقال النجاشيّ : سمعت منه شيئاً كثيراً و رأيت شيوخنا يضعّفونه فلم أرو عنه و تجنّبته .

مع أنّ « خيبر بن عبد الله » الّذي روي عنه ابن عيّاش ، عن محمّد بن عثمان ليس له اسم في الرّجال .

و بالجملة لولم يكن في الدّعاء إلّا فقرة « لا فرق بينك و بينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك» لكفى دليلاً على وضعه . مع أنّك قدعرفت اشتماله على فقرات اُخر منكرات ذوات أغلاط و تكلّفات مع ضعف سنده ، و لم أرمن تعرّض له بالتكلّم فيه و إنّما نقله الإقبال عن الشيخ والبحار عن الإقبال بلا بيان .

هذا و أمّا « دعاء حبّي » فكونه كذباً و كون شرحه كفراً و شركاً أوضح من أن يحتاج إلى بيان .

هذا و كتبنا في كلّ باب و فصل ما عثرنا عليه في مراجعاتنا للأحاديث والأدعية

و لم ندّع الاستقصاء ولا سيّما في الفصل الثالث من الباب الثاني فإنّ ما نقلناه اُنموذج و لو اُريد الاستقصاء لا حتيج إلى مجلّدات ضخام .

و لنقطع الكلام حامدين للملك العلاّم و مصلّين على رسوله و آله الكرام ، وقد حصل الاختتام في ٢٦ من شعبان من سنة « ١٣٦٩ » بيد مصنّفه تقي التستري عفا الله عن زلّاته و آثامه يوم القيام .

لفت نظر :

أرسل المؤلّف - دام ظلّه العالي - إلينا بعد خروج الكراريس من الطبع أوراقاً استدرك فيها بعض مافاته في فصول الكتاب . و لتعميم الفائدة نحن نوردها على حسب ترتيب الفصول ههنا ←



﴿ مستدرك الفصل الخامس من الباب الاول ﴾

﴿ في الأخبار الّتي وقع فيها التحريف من التشابه الخطّي ﴾

و منها خبر حمّاد ، عن حريز ، عن الصادق عليه السلام . قال : « المريض المغلوب والمغمى عليه يرمى عنه و يطاف به » .

فإنّه رواه موسى بن القاسم ، عن عبد الرّحمن ، عن حمّاد هكذا . و أمّا سعد بن عبد الله فرواه عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد مع تبديل قوله « و يطاف به » بقوله « و يطاف عنه » .

رواهما التهذيب في باب الطواف و اعتمد المقنعة على نقل الأوّل والفقيه على نقل الثاني .

و كيف كان فالخبر واحد قطعاً و إنّما اختلف الرّاويان في كلمتي «به» و «عنه» لقربهما خطّاً وجعله الشيخ في التهذيبين خبرين و هو كما ترى .

ومنها خبر أبي مريم الأنصاري عن الصادق عليه السلام « إذا صام الرجل شيئاً من رمضان فلم يزل مريضاً حتّى يموت فليس عليه شيء ، وإن صحّ ثمّ مرض حتّى يموت و كان له مالٌ صدّق عنه فإن لم يكن له مال تصدّق عنه وليّه .

نقله التهذيبان[1] عن كتاب الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن ظريف بن ناصح ، عن أبي مريم هكذا . ثمّ قال : وفي رواية محمّد بن يعقوب ،[2] عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى ابن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي مريم مثله إلاّ أنه قال «صام عنه وليّه» .

قلت : ووجهه أنّ الفرق بين «تصدّق» و«صام» في الخط غير كثير لكن ليس الاختلاف بينه و بين الكافي منحصراً بما قال ففي الكافي بدل «وكان له مال صدّق عنه» : « و كان له مال تصدّق عنه مكان كلّ يوم بمدّ » (رواه في باب الرّجل يموت و عليه من صيام شهر رمضان) و رواه الفقيه مثله[3] .

---

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٢٢ واللفظ له ، والاستبصار ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) الكافي ج٤ ص ١٢٣ . (٣) الفقيه ج٢ ص٩٨ باب قضاء الصوم عن الميت .

و ممّا ذكرنا يظهر لك ما في نقل العامليّ الخبر عن الكافي ، و قال : إنّ الشيخ رواه عن الصفّار مثله إلّا أنّه قال : « صام عنه وليّه» .

و كيف كان فالعمّاني أفتي بالخبر بنقل الصفّار وادّعى تواتر الخبر بمضمونه والمرتضى أفتى به بنقل الكلينيّ .

(مستدرك الفصل السادس من الباب الاول)

﴿ في أخبار وقع فيها التحريف لاشتمالها على أمرين متقابلين فنسب حكم أحدهما إلى الآخر ﴾

ومنها ما رواه ثواب الأعمال عن الحسن بن بكار ، عن الرضا عليه السلام قال : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله لثلاث مضين من رجب ، وصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً ـ ثم قال الصدوق : « قال سعد ـ أي سعد بن عبدالله القمي ـ . كان مشايخنا يقولون : إنّ ذلك غلط من الكاتب ، وإنّه لثلاث بقين من رجب » .

(مستدرك الفصل التاسع من الباب الاول)

﴿ في أخبار وقع فيها التحريف بسبب حصول سقط فيها ﴾

ومنها ما في باب وجوه صوم الكافي (١) في خبر الزُهري عن السجّاد عليه السلام : « وأمّا الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة و الخميس ، وصوم البيض ، وصوم ستّة أيّام من شوّال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشوراء . فكلّ ذلك صاحبه فيه بالخيار » .

و رواه التهذيب (٢) عنه مثله . وسقط منهما بعد « والخميس» « والاثنين » كما رواه الفقيه (٣) والمقنعة أيضاً في باب وجوه الصوم .

---

(١) المصدر ج ٤ ص ٨٣ ـ ٨٦ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٤٣٥ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٨ . طبع النجف .

و يشهد لسقطه أنّه قال أوّلاً : « وأربعة عشر منها صاحبها بالخيار » فلولم يذكر «الاثنين» لصارت ثلاثة عشر .

(مستدرك الفصل الحادي عشر من الباب الاول)

﴿ في أخبار وقع فيها التحريف بواسطة مزج كلام الرّاوي بالخبر ﴾

وأما ما في باب قضاء صوم شهر رمضان الفقيه « و روى جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في الرّجل يمرض فيدركه شهر رمضان و يخرج عنه و هو مريض فلا يصحّ حتّى يدركه شهر رمضان آخر، قال : يتصدّق عن الأوّل ويصوم الثاني فإن كان صحّ فيما بينهما ولم يصم حتّى أدركه شهر رمضان آخر صامهما جميعاً ، و تصدّق عن الأوّل • ومن فاته شهر رمضان حتّى يدخل الشهر الثالث من مرض فعليه أن يصوم هذا الّذي دخله و تصدّق عن الأوّل لكلّ يوم بمدّ من طعام و يقضي الثاني » .

ففهم الكاشانيّ قوله فيه « و من فاته ـ الخ » جزء الخبر ـ بشهادة سياقه فبعده « وروى ابن محبوب » فنقل الخبر أوّلاً عن الكافي و التهذيبين إلى قوله : « و تصدّق عن الأوّل » و نقل قوله : « ومن فاته ـ الخ » عن الفقيه ـ و فهمه العامليّ كلام الصدوق مزجه بالخبر كما هو دأبه حيث رأى أنّ الكافي [1] و التهذيبين [2] اقتصرت على ما عرفت .

قلت : والظاهر كونه كلامه أمّا أوّلاً فلأنّه لم يفت بذيله **إلّا** هو وأبوه ومثلهما الرّضويّ ، و أمّا الباقون فبين قائل بالقضاء مطلقاً و قائل بالفدية مطلقاً من غير تفصيل بين مرض سنتين وأكثر ، وأمّا ثانياً فلأنّه عبّر هو في مقنعه و أبوه في رسالته بغير تعبير صدر الخبر ولو كان الكلّ خبر زرارة لعبّرا بلفظه في صدره أيضاً .

ومنها ما رواه أواخر ذبح التهذيب [3] عن عبد الرّحمن بن الحجّاج قال: «كنت

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١١٩ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٤٢٣ ، والاستبصار ج ٢ ص ١١١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٥١٢ .

قائماً اُصلّي و أبو الحسن قاعد قدّامي - إلى أن قال - قال : كان جعفر عليه السلام يقول: « ذوالحجّة كلّه من أشهر الحجّ » ، ثمّ قال الشيخ بعده : « ومن صام يوم التروية ويوم عرفة فإنّه يصوم يوماً آخر بعد أيّام التشريق » .

وتوهّم الجواهر كونه جزء الخبر ، وقد اقتصر العاملي والكاشاني في نقل الخبر أيضاً على ماذكرنا .

ومنها ما في الوسائل (في باب أنّ المملوك إذا حجّ فأدرك أحد الموقفين) : « المحقّق في المعتبر عن معاوية بن عمّار ، عن الصادق عليه السلام في مملوك اُعتق يوم عرفة، قال : إذا أدرك أحد الموقفين فقد أدرك الحجّ ، و إن فاته الموقفان فقد فاته الحجّ و يتمّ حجّه و يستأنف حجّة الاسلام في ما بعد » .

فإنّ الخبر إنّما هو إلى قوله : « فقد أدرك الحجّ » كما رواه الفقيه [(١)] (في باب ما يجزي عن المعتق عشيّة عرفة . والتهذيب [(٢)] (في باب وجوب الحجّ) .

و أمّا قوله : « و إن فاته - الخ » فكلام المحقّق نفسه عطفاً على قوله أوّلاً : « ولو أحرم بإذن ثمّ اعتق قبل أحد الموقفين صحّ حجّه وأجزأه عن حجّة الإسلام » وتبع الوسائل في الوهم الجواهر .

و منها ماني الوسائل « باب أنّ المريض يطاف به » « المفيد في المقنعة قال عليه السلام العليل الّذي لايستطيع الطواف بنفسه يطاف به و إذالم يستطع الرّمي رمى عنه والفرق بينهما أنّ الطواف فريضة والرّمي سنّة » .

فإنّ الّذي نسبه المفيد إلى المعصوم عليه السلام إنّما هو إلى قوله « رمى عنه » أخذاً ممّا رواه موسى بن القاسم باسناده عن حريز عن الصادق عليه السلام «المريض المغلوب والمغمى عليه يرمى عنه و يطاف به » .

وبإسناده عن حريز عنه عليه السلام « سألته عن الرّجل يطاف به و يرمى عنه ؟ فقال: نعم إذا كان لا يستطيع » رواهما التهذيب في باب الطواف و أمّا قوله « والفرق بينهما أنّ الطواف فريضة والرمي سنّة » ، فكلام المفيد نفسه في بيان فقه الخبر و إنّ الطواف لمّا

(١) المصدر ج٢ ص ٢٦٥ طبع النجف . (٢) المصدر ج ١ ص ٣٤٨ .

كان فريضة أي من الواجبات المذكورة في القرآن لا يجوز النيابة عنه فيطاف به ، وأمّا الرّمي فوجوبه من السنّة وما علم من قبل النبيّ صلى الله عليه وآله فيجوز النيابة فيه . والعامليّ توهّم كونه جزء النقل عن المعصوم عليه السلام

✿(مستدرك الفصل الثاني عشر من الباب الاول)✿

﴿ في أخبار وقع فيها التحريف بواسطة خلط الحواشي بالمتن ﴾

و منها ما في الرّوضة (١) في تعداد الصيام المستحبّة بعد قول مصنّفه « و ستّة أيّام بعد عيد الفطر » بغير فصل متواليه : « فمن صامها مع شهر رمضان عدلت صيام السنة » و في الخبر أنّ المواظبة عليها تعدل صوم الدّهر ، و علّل في بعض الأخبار بأنّ الحسنة بعشر أمثالها فيكون رمضان بعشرة أشهر والستّة بشهرين و ذلك تمام السنة فدوام فعلها كذلك يعدل صوم الدّهر .

فانّ الأصل في ما قال : أنّ « مسلم » روى في صحيحه بأسانيد عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله «من صام رمضان ثمّ اتبعه ستّاً من شوّال كان كصيام الدّهر» .

و قال محشّيه قوله عليه السلام : « كان كصيام الدّهر » أي الأبد إذا اعتاد ذلك كلّ عام مدّة عمره ، لأنّ الحسنة بعشرة أمثالها فرمضان كما جاء في حديث النسائي بعشرة أشهر و الستّة بشهرين .

فترى أنّ المواظبة ليست في الخبر بل في كلام المحشّي ، كما أنّ التعليل أيضاً ليس في خبر بل في كلام المحشّي أيضاً .

ثمّ ظاهر إطلاقه أنّ الخبر من أخبارنا مع أنّه ليس في أخبارنا منه أثر و إنّما في أخبارنا الواردة برواية رجالنا كراهة ثلاثة أيّام بعد الفطر كبعد الأضحى رواها الكافي (٢) (في باب صوم العيدين و أيّام التشريق) . و في خبر الزّهريّ عن السّجاد عليه السلام الّذي برواية رجال العامّة التخيير في الستّة ، وعمل به في النهاية ولم يعمل باستحباب الستّة من القدماء غير الدّيلميّ بل لم يتعرّض الأكثر له و منهم المحقّق في الشرايع.

---

(١) يعني الروضة البهية في شرح اللمعة ج ١ ص ٢٠٠ طبع ١٣٠٩ .

(٢) الكافي ج ٤ ص ١٤٨ .

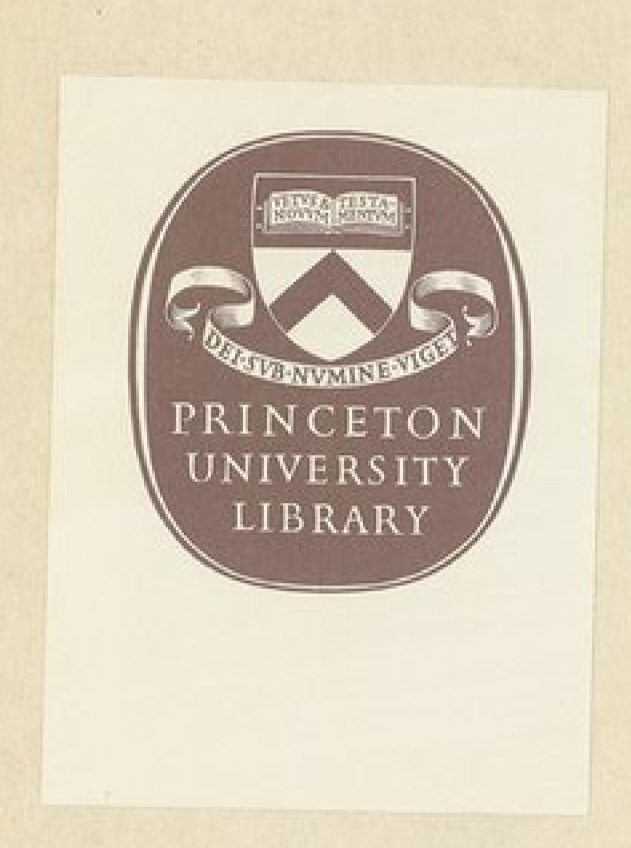
9912

الفهرست

الباب الاول في الاحاديث المحرفة

الباب الثاني في الاخبار الموضوعة

الباب الثالث في الادعية المحرفة والموضوعة


VET NOV TESTAMENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

